عدد مزدوج
قطر 20-19

المعلم

إذا كانت الحروب تتولد في عقول البشر
ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام

الثمن ٢٠٠٠ أوقية

مجلة ثقافية تربوية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

أخبار المنظمات

يونسكو المستقبل من خلال رؤية مديرها العام الجديد السيد اكويشو ماتسورا

[illegible]

[illegible] الاعداد قوام الدرس وعماد التدريس

محور الثقافة: اعلام شنقيط: حضور أحمد بن الامين الشنقيطي في الحركة اللغوية ةالأوربية المشرقية

وسوم المواشي في موريتانيا: الأشكال والدلالات التواضعية

عشاق الكتب والمكتبات في شنقيط

انواع الحكايات والأساطير الموريتانية ودلالاتها الرمزية

محور العلوم: آعصار الألفية هل تلاشى أم غير اتجاهه إلى رقم مجهول؟

المدير الناشر : أعلي ولد بيوط

المعلم

إذا كانت الحروب تتولد في عقول البشر
ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام

الثمن ٢٠٠ أوقية

مجلة ثقافية تربوية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

قافلة 20-19

عدد مزدوج

أخبار المنظمات

يونسكو المستقبل من خلال رؤية مديرها العام الجديد السيد اكويشو ماتسورا

الكسو في العام و المنظمة العربية للتربية والثقافة

دورة ١٩٩٩م [illegible] العلوم

محور التربية: الاعداد قوام الدرس وعماد التدريس

محور الثقافة: اعلام شنقيط: حضور أحمد بن الامين الشنقيطي في الحركة اللغوية ةالأوربية المشرقية

وسوم المواشي في موريتانيا: الأشكال والدلالات التواضعية

عشاق الكتب والمكتبات في شنقيط

انواع الحكايات والأساطير الموريتانية ودلالاتها الرمزية

محور العلوم: آعصار الألفية هل تلاشى أم غير اتجاهه إلى رقم مجهول؟

المدير الناشر : أعلي ولد ببوط

الموكب الثقافي

تنبيه :

- الآراء المنشورة علي صفحات المجلة لاتلزم المجلة ولا تعبر عن رأيها بالضرورة.
- تستقبل المجلة كل البحوث والمقالات والابداعات الجادة باللغتين العربية والفرنسية التي لم تنشر سابقا في مجلات أو نشريات وطنية أودولية.
- تلتزم المجلة بنشر ما أجازته لجنة القراءة، وتعويضه عند نشره.
- لاتعاد أصول المواضيع لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

اليونسكو :

سنة ٢٠٠٠ سنة لثقافة السلام

فلنزرع الحب والتفاهم والتضامن والتسامح، فتحا لبوابات القرن الواحد والعشرين بثغور باسمة.

لنصنع مستقبلنا من الآن، يدا بيد، وبقلوب مفتوحة.

لنبتسم للمستقبل

إذا كانت الحروب تتولد في عقول البشر ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام

الموكب الثقافي

عدد مزدوج 19 - 20

مجلة تربوية ثقافية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

المدير الناشر:
الأستاذ اعلي ولد ببوط

رئيس التحرير:
محمد الامين ولد المنير

المدير الفني
م. محمد ولد أحظانا

يساعده
امبارك ولد بيروك
أحمد ولد الشيخ

سكرتير التحرير
أحمد جدو ولد محمد

مصلحة المتابعة والاشتراكات:
المسؤول سليمان ولد بونه مختار
محمد ولد أعمر أبال

المحررون
الشيخ المعلوم ولد محمد سالم
مريم بنت بكرن
محمد بن أحظانا
محمد الأمين بن المنير
أحمد سالم ولد ببوط
أحمد جدو ولد محمد

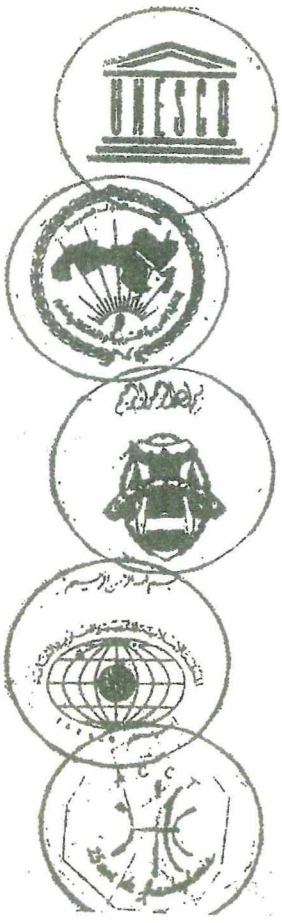

اخراج وسحب المطبعة السريعة
Imp. Express
انواكشوط

الفهرست:

لمقدمة :

الأستاذ اعلي ولد ببوط، الأمين العام للجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم، المدير الناشر للمجلة 5

. أخبار المنظمات:

-اليونسكو مطلع القرن الجديد، من خلال تصور مديرها العام الجديد،

عرض م. محمد بن أحظانا -باحث/ جامعة انوكشوط 6

-الإعلان عن جائزة الألكسو للثقافة العربية ٩٩، وتوقع صدور قرار لجنة التحكيم.

عرض أحمد جدو ولد محمد - اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم 12

محور التربية

-الإعداد قوام الدرس وعماد التدريس.

المفتش محمذن بن أحمد بن المحبوب/ قسم اللغة العربية. وزارة التهذيب 14

محور الثقافة

-أعلام شنقيط: حضور أحمد بن الأمين الشنقيطي في الحركة اللغوية والأدبية المشرقية

د. يحي ولد أحمد معلوم- جامعة انواكشوط 27

-الصلة بين الشناقطة والعالم الصوفي الكبير عبد الغني النابلسي.

حماه الله ولد سالم/ باحث جامعة انواكشوط 32

-العلاقة المرابطية بالدولة العباسية: هل نجح المرابطون في المغرب الاسلامي إلى صف دولة الخلافة العباسية؟

المصطفي ولد أحمد- صحفي 38

-وسوم المواشي في موريتانيا، الأشكال والدلالات التواضعية

محمد المصطفى ولد الندى/ باحث من المعهد الموريتاني للبحث العلمي 47

-أنواع الحكايات والأساطير الموريتانية ودلالاتها الرمزية العامة

محمدن ولد محمد عالي/ باحث موريتاني. 56

-موريتانيا التسمية والحدود

عبد الوهاب ولد محفوظ قسم الفلسفة /جامعة انواكشوط 58

-عشاق الكتب والمكتبات في بلاد شنقيط.

سيدي ولد مناه/ باحث موريتاني كلية الآداب 65

-ظاهرة الطلاق: تاريخ تطور فكرة الحقوق بين الممارسة والقانون

محمد الأمين ولد امحمد العلوي- قانوني 68

-المفهوم النقدي للشعر الإسلامي.

د. عبد الله ولد أحمد حمدي. الجامعة الاسلامية في ماليزيا 73

محور العلم والاعلام

إعصار الألفية الثالثة: هل تلاشى أم غير اتجاهه إلى رقم مجهول؟

عبد الرحمن ولد بوجمعه /مهندس معلوماتية 74

افتتاحية

إذا كانت التقنية والمعرفة من أهم مايميز المنتصف الأخير من القرن العشرين، فإن المؤشرات تبين أنها ستكون هي أسس العمل التنموي في القرن الواحد والعشرين.

من هنا تتبدى أهمية اكتساب العلم والمعرفة، وقد جاء حث رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع على اكتساب هذين العنصرين الأساسيين، من هذا المنطلق الضروري.
إن نشر المعارف والتقنيات يساعد في امتلاك المجتمع للمعرفة وتحكمه في التقنية وتطبيقها في عملية التنمية، لأنه مالم يسجل انتشار كاف للمعلومات تبقى مضامينها مقصورة على أفراد لاتتجاوزهم إلى المجتمع الذي لانهضة إلا به.

إن مجلة "الموكب الثقافي" استجابة منها لروح التوجيهات السامية لرئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، تطلع على القارئ في عددها المزدوج (١٩-٢٠) بمجموعة من المواضيع التي تتأسس في الماضي الأصيل لشعبنا، مارة بالقضايا المطروحة علي القارئ اليوم منتهية بمشكلة ٢٠٠٠ وماتم حولها من توقعات وما وقع فعلا، وما يتوقع مستقبلا.

وأملنا أن نقدم في أعدادنا القادمة مزيدا من البحوث والابداعات التي تعكس روح العصر واهتماماته الكبرى، وثقتنا في كتاب المجلة كبيرة، وأملنا أن يكون عطاؤنا للقارئ على قدر ما يتوقعه منا.

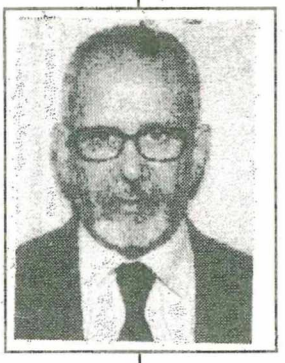

اعلي ولد ببوط

الأمين العام للجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم
المدير الناشر للمجلة

يونيسكو المستقبل من خلال رؤية مديرها العام الجديد السيد اكويشو ماتسورا

عرض
م. محمد بن أحظانا
باحث موريتاني

بعد المؤتمر العام لليونيسكو الذي عقد في باريس أخيرا وحضرته الدول الأعضاء، تم انتخاب مدير عام جديد للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم هو السيد كويشيرو ماتشورا وذلك محل فديريكو مايورالمدير السابق للمنظمة مدير عام اليونسكو الجديد كويشيرو ماتشورا قدم تصوره ليونكسو المستقبل ففي يوم ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر ٩٩

قام مدير عام اليونسكو الجديد، بأداء القسم الدستوري، ثم القى كلمة أمام المؤتمر العام للمنظمة، التي سيرأسها خلال السنوات الست القادمة. وقدم رؤيته حول مستقبل المنظمة، مشددا على أهمية أن تستعيد اليونسكو عالميتها، وعلى تركيز الجهود على البرامج ات الصلة الوثيقة برسالتها، وعلى ضرورة الإدارة الرشيدة في آن.

وأشار ما تسورا إلى أن «المسؤولية الهائلة» التي أوكلت إلى اليونسكو، منذ ما يزيد عن نصف قرن، «آن تجمع افضل الإرادات، والكفاءات الأكثر كرما، وأكثر المخيلات تأججا - ولكن دائما، في حدود الممكن، والقابل للتحقق والعمل: ضمن ما تتيحه مواردنا، وأدوات علمنا، وإخلاصنا ايضا، من أجل الخدمة السريعة لسكان العالم».

تاريخ اليونسكو

وتحدث مدير عام اليونسكو الذي هو المدير التاسع للمنظمة منذ إنشائها رؤى المنظمة منذ نهاية الحرب العالمية الصانية ١٩٤٦ حتى يومنا، وقال «إن نجاح كل شخص، ضمن احترام الجميع (...) هو الضمانة الفعلية للسلام»

وتطرق إلى ذكرياته الخاصة، ولا سيما طفولته في اليابان، يوم كانت دولته فريسة الحرب، ليشرح كيف اعتنق هذه المبادئ وهو فتى صغير، في الوقت الذي كان يرى «مطرامن الخوف والحزن والموت »، وقال: «هكذا اتضحت لدي، عبر درس شبه بديهي من الرعب، النتيجة الواضحة لاعتماد سياسة عسكرية وضالة» وأشار إلى مهنته كدبلوماسي وقد خصصها بكاملها للتفاهم بين الشعوب» وتابع:في كلمته الافتتاحية لعمله «لقد تعرفت على ثقافة الآخر وأنا طالب في الولايات المتحدة الآمريكية ثم في مهمتي الديبلوماسية في القارات الخمس (...) إن التعرف على ثقافة الآخر، عبر الاصغاء إليه يعني تبديد الحقد والريبة، والمساعدة على بناء السلام « وحث الدير الجديد لليونسكوا في كلمته على أن من الانفتاح الفكري يتيح لكل منا أن يلحظ الحوافر الحقيقية لحضارته الأم، بفضل المقارنة بصورة خاصة، والاتصال. إن كل الثقافات الحية متحركة وتتأثر الواحدة بالأخرى كما استنتج السيد ماتشورا ».

تحديات المستقبل

وبخصوص التحديات التي تواجهها أشارماتسورا إلى عدد من التحديات التي يواجهها عالمنااليوم، «الحروب وحماية البيئة ومكافحة الأمراض مثل الايدز وقضايا الاخلاقيات العلمية، والتحولات الخارقة في مجال المعلوماتية والاتصال، ومأساة الفقر، والاقبال المتزايد على التعليم، وضرورة التنمية المستدامة، وأكد ان عالم ١٩٤٦ لم يكن مثاليا، ولا يزال اليوم بعيدا عن هذه الغاية»

وأضاف المدير الجديد لليونسكو قائلا « اليونسكو، لا زالت كما كانت وقت تأسيسها، عاملا لصناعة الأمل لأنها المنظمة الدولية الوحيدة التي تحترم وتدافع عما هو ذو قيمة كونية، في التراث الثقافي ،الروحي لكل الثقافات، ويمثل الكرامة الكونية، وبالتالي تحترم وتذود عن الكرامة لكل الناس، ان احترام الكرامة الشخصية لكل فرد، هو بالفعل احد المبادئ الكبرى لليونسكو».

اليونسكو جهاز عالمي للخدمات

ويستدرك السيد كويتشو ماتشورا «لكن من غير الممكن لليونسكو ان تستمر في تقديم هذا الأمل للعالم وهذه الحماية الا إذا اتضح أنها أداة دولية مناسبة.إن المنظمة ليست غاية بذاتها إنها جهاز عالمي للخدمات، أو إذا شئتم، انها أداة

بالغة التركيب وثمينة ومرهقة في آن. ويمكن للانسانية ان تستفيد منها إذا اتفقت كل الدول -وكل الشعوب- في العالم أجمع، مرة اخرى، على استخدامها بشكل رشيد، وبالتالي، المساهمة في فعاليتها وعالميتها»

وأضاف المدير العام في سبيل تجديد فلسفة اليونسكو : "يجب ان تعود اليونسكو لتمثل العالم كله، من دون اي استثناء. وإنني اتعهد بألا أدخر أي جهد خلال ولا يتي لإقناع أولئك الذين لا يزالون خارج المنظمة، ان يعودو وينضموا اليها».

الإدارة الجيدة شعارنا المستقبلي

أما فيما يتعلق بالانتقادات التي وجهت الى اليونسكو فقد رأى المدير العام بأنه "من المجدي معالجة القصور الحاصل" وتابع وهو يستعرض الخطوط العريضة لعمله المستقبلي ذي الطابع التنفيذي " . إن الادارة الجيدة ليست غاية بذاتها ولكنها واجب: وهذا يعني السهر على أن تقوم منظمتنا بشكل كامل بمهمتها العظمى بصفتها جهازا فعالا للخدمة العالمية، وان تكون مسؤولة تجاه العالم، وتجاه المكلفين جميعا في العالم أجمع» ويضف الموارد بأنها ليست غير محدودة وعلينا الا نبددها بالافراط». واقترح في هذا الصدد ترشيد انشطتنا ضمن حدود ميزانياتنا، مركزين جهودنا على البرامج التي تندرج فعلا برسالتها» - «وذلك ليس عملا بمبدأ التقشف، ولكن من اجل ان يكون لنا تأثير فاعل، حيث يمكننا ان نقوم بذلك بشكل جيد، وحيث علينا ان نقدم الخدمات اللازمة أعني في الحرب الدائمة التي أعلناها ضد الفقر بواسطة التربية واعداد الموارد البشرية».

العلم مصباحنا لانارة المستقبل

وتابع السيد مانشورافي حديثه عن الخطوط العريضة لفترة إدارته : اقتراح أن نمضي في برامجنا ذات التصورات المتجهة نحو المواقف العلمية، وذلك بالتعاون مع المؤسسات والعلماء والخبراء المرموقين في العالم كل، بما يتفق والتوجهات الكبرى الاربعة لمنظمتنا، أي التربية والثقافة والعلم والاتصال . وتوصل السيد ماتشور الى الاستنتاج تشكل اليونسكو مفارقة مثيرة فلا يمكنها ان تصبح مجرد ناد للمثقفين ولكن عليها ان تكون المكان المتميزللتبادل الثقافي على المستوى الدولي حيث لا يمكنها أن تدعى مؤسسة للبحوث، ولكن عليها ان تكون

على بينة بآخر تطوراتها وحافزا لهاوفي تعريفه للمنظمة قال :ليست اليونسكو منظمة ميدانية، ولكن عليها ان تسهر على ان الاخلاقيات العالمية في موضوع والعدالة، والتضامن، محترمة ومطبقة بشكل ملموس. وذلك عبر التعاون الدولي في مجلات التربية والثقافة والعلم والاتصال. واخيرا، ليست اليونسكو جهازا للتمويل، وان كان عليها ان تمد بالاعتمادات وهي تلعب دور الحافز للحصول على عمليات تمويل آخر بهدف البرهان على المثل العليا لا تأخذ شكلا محددا الا بواسطة العمل».

التعليم الأساسي محرك للتنمية

وبالنسبة إلى البرامج شدد ماتشورا على الاهمية التي ينوي أن يوليها للتعليم الاساسي باعتباره المحرك الفعلي للتنمية المستدامة في العالم (...)انه يحضر النفوس للتفاهم المتبادل بفضل ترسيخه لمفهومين جوهرين، وهما: ممارسة التسامح وقرينه «نتعلم ان نعيش معا» وبفضلهما يمكن لكل منا ان يزداد ثراء عبر الحصاد من معين التعددية الثقافية وشدد على أهمية العلوم التي ينظر إليها غالبا من منطلق علاقتها بالتنمية ومصير الإنسانية جمعاء. ولكن أيضا عبر تحليل مختلف التحديات الأخلاقية التي تطرحها العلوم، كمسألة المجين البشري على سبيل المثال».

التنوع والتبادل الثقافي متلازمان في رؤيتنا لأي مستقبل

وفي موضوع الحفاظ على التراث العالمي، الثقافي والطبيعي، أشار ماتسورا «إلى أن التنوع والتبادل الثقافيين هما بالنسبة إلى اليونسكو مفهومان متشابهان ومتلازمان: إذا كان كل امرئ قادرا على تعليمنا شيئا ما يمكننا بدورنا ان نقدم شيئا ما للجميع » وفي ظل العولمة اليوم بات مهما جدا بالنسبة للشعوب أن تحمي هويتها وتراثها الثقافي، بما فيها الممتلكات الثقافية غير المادية ،ذات القيمة النادرة» وبخصوص هذا التراث أوضح: «ان الحماية الرصينة لهذا التراث لا تقتضي فقط الاهتمام بحجمه الحقيقي، او بالمواقع الطبيعية ومعالم الماضي، ولكن ايضا التساؤل ما ذا يمكن ان تقدم هذه الثروات المادية من معارف ومعادن لعالمنا المعاصركما يقول ، هذا يعني الاهتمام بمسألة الابداع المعاصر لذلك فإنني انوي أن زيد

من التزام اليونسكو لصالح التعبير الثقافي المعاصر، والذي يساعدنا على فهم التيارات الاساسية لعالمنا اليوم.

اليونسكو يجب أن تبقى بطلة حرية التعبير

وفي موضوع من هذه المواضيع هو الاتصال أكد ماتسورا على «ضرورة ان تبقى المنظمة بطلة حرية التعبير ولكن ايضا للدفاع عن التنوع الدولي في انتاج وتنقل الممتلكات الثقافية، عبر العمل بهمة من اجل تسهيل الوصول الى المعلومات والمعارف بمختلف اشكالها، وجعله اكثر ديمقراطية»

وفي مجال حضور المرأة :« ان اليونسكو ستستخدم كل نفوذها وستضغط بكل وزنها من أجل تعزيز ورفع مستوى مشاركة المرأة في كل مجال من هذه المجالات» وبخصوص الشباب قال : على المنظمة أيضا ان تصب جهودها وتكون اكثر قربا من طموحات الشباب: وعلينا ان نستوحي من التطورات الثقافية وانماط التعبير المتعددة لدى الشباب اليوم، اذا اردنا ان تكون المنظمة نموذجا لهم».

ماتسورا يوجه تحية لسلفه

وبعد ما وجه ماتسورا تحية الى سلفه فيدريكو مايور، اختتم كلمته بالدعوة الى سيادة احدى القيم التي تنطوي عليها الاخلاقيات اليابانية، بتطبيقها في اليونسكو ممثلة في مفهوم «الوا» (الانسجام): «بصفتي مديرا عاما لليو نسكو اريد ان تسود روحية «ال،ا» التي بفضلها يجب ان تبدد كل انواع التشنج ليس عبر النزاع ولكن بواسطة الانسجام بطبيعة الحال، داخل كل منا ولكن ايضا عبر الاصغاء الى العالم الطبيعي الذي يحيط بنا وبالتناغم معه».

رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة السنة الدولية لثقافة السلام

مع بشائر القرن الواحد والعشرين وجه السيد اكويشيرو ماتسورا رسالة جديدة بمناسبة العام ٢٠٠٠ السنة الدولية لثقافة السلام، استهل المدير العام الجديد لليونسكو رسالته بتقويم تجربة البشرية خلال القرن الماضي قائلا:

«شهد القرن المنتهي تقدما مذهلا في ميادين العلم والتكنولوجيا والاتصال. ولكنه فشل

للأسف في وضع حد للممارسات القائمة على موازين القوة ومنطق الحرب. ولهذا السبب أعلنت سنة ٢٠٠٠ سنة الأمم المتحدة الدولية لثقافة السلام. »

وأضافت الرسالة بخصوص اليونسكو كطرف معني بتطبيق هذا الإعلان:

«منذ مايزيد بقليل عن منتصف قرن، أنشئت اليونسكو وحددت لها مهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، وزودها الآباء المؤسسون لهذا الغرض بترسانة سلمية، أهم أسلحتها التربية والعلم والثقافة والاتصال. »

وتحدث السيد المدير العام الجديد لليونسكو عما أنجزته مؤسسات أهلية وهيئات وطنية ومدنية من تطبيق هذه الرسالة، فقال:

«في كل أنحاء العالم، شرعت بالفعل بلديات ومدارس ومؤسسات ورابطات تترجم إلي الواقع الملموس قيم ثقافة السلام، عن طريق السعي إلى القضاء على الفقر وتذويب الفوارق. والعمل على تشجيع تنمية مستديمة وإعلاء احترام حقوق الانسان، وتعزيز المؤسسات الديمقراطية، وتشجيع حرية التعبير، وتحسين وضع المرأة في المجتمع، والحفاظ على التنوع الثقافي والبيئة. »

لكن كيف نطبق مبدأ ثقافة السلام على نطاق شامل وفعال؟ يجيب السيد ماتسوراقائلا:

«إن السلام لايمكن تأمينه بواسطة الاتفاقات السياسية أوالاقتصادية أوالعسكرية وحدها. إنه يرتهن إلى حد كبير بالالتزام الإجماعي والنزيه والدائم من جانب الشعوب. وإن مهمة بناء عالم السلام هذا لتقع على عاتق كل فرد منا بصرف النظر عن العمر والجنس والوضع الاجتماعي والانتماء الديني والأصل الثقافي. »

ثم يضيف المدير العام لليونسكو:

«وسوف يتحقق السلام بالفعل عندما يتجسد في مواقف وأنماط سلوك، من خلال كل عمل من أعمال الحياة اليومية. وثقافة السلام هي الثقافة العالمية التي ينبغي لكل الشعوب ولكل البشر تشاطرها من أجل إعطاء معنى لانتمائهم جميعا إلى الانسانية».

وأخيرا يدعو السيد ماتسورا للعمل المستقبلي من أجل تحقيق هذا الهدف بقوله:

«فلنبن معا هذا العالم، بدءا بالتوقيع علي بيان عام ٢٠٠٠ الذي يلتزم كل واحد منا بموجبه بأن يتبع بالممارسة المبادئ العالمية لثقافة السلام واللاعنف والانسجام داخل أسرته وعشيرته ومحيط عمله.

فلنزرع السلام معا. وليسأل كل منا نفسه "ماعساني أن أفعل اليوم من أجل السلام؟". »

بعد الإعلان عن الجائزة التقديرية للثقافة العربية للمنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم لدورة ١٩٩٩-٢٠٠٠م يتوقع الآن صدور النتائج

عرض أحمد جدو محمد
اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن الجائزة التقديرية للثقافة العربية، لسنتي ٩٩، وجاء ذلك الإعلان على النحو التالي:

-ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحقيقا:

- لما نص عليه ميثاق الوحدة الثقافية العربية من التزام يتنشيط الانتاج الفكري في البلا د العربية بمختلف الوسائل.

ولما قرر دستورها من هدف التمكين للوحدة الفكرية بين اجزاء الوطن العربي ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتي يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الايجابية فيها.

ولما اوصت به مؤتمرات وزراء الثقافة العرب من السعي إلى تنمية الثقافة العربية وتكريم المبدعين فيها والمسهمين في اغنائها وتطويرها تأكيدا لرعايتها للمبدعين والمفكرين واعتزازها بما قدموا من جهود للنهوض بالحضارة العربية تعلن عن فتح باب الترشيح للجائزة التقدير للثقافة العربية لدورة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م

اولا: مجال الجائزة

«الحضارة العربية الاسلامية واثرها في الحضارة الانسانية» تمنح هذه الجائزة لاحدالمفكرين والكتاب والمؤلفين العرب تقديرا لعطائه المتميز في مجال الحضارة العربية الاسلامية وتجلية خصوصياتها والتعريف بابداعاتها ونجزاتهاواسهاماتها في الحضارة البشرية في ابعادها العربية والاسلامية والانسانية الواسعة.

ثانيا: قيمة الجائزة:

تتألف الجائزة من:

١- مكافآة نقدية قدرها عشرون الف دولار امريكي (٢٠٠٠٠)

٢-درع يحمل شعار المنظمة وسنة منح الجائزة

٣- شهادة تحمل شعار المنظمة واسم الجائزة ووسام الفائز.

ثالثا: الترشيح للجائزة:

يتم الترشيح للجائزة بمبادرة شخصية من آي كاتب عربي يانس في نفسه الآهلية آوعن طريق:

- الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات.
- المجامع العلمية واللغوية
- المنظمات غير الحكومية والمؤسسات والمنظمات الثقافية والعلمية مثل الاتحادات والجمعيات اوالهيئات.
- شخصيتين مرموقتين في مجال الثقافة العربية

رابعا: شروط المشاركة:

١- يراعى في أعمال المرشح للجائزة:

- ان تكون متميزة بالجدة والاصالة ملتزمة بمناهج البحث العلمي
- ان تشكل اسهاما فعليا في اغناء المكتبة العربية.
- ان تكون متوافقة مع رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وميثاق الوحدة الثقافية العربية.
- ان تكون منشورة.

٢- يرسل المرشح او الجهة المرشحة مع طلب الترشيح

- ثماني نسخ من كل عمل من اعمال المرشح
- خلاصة عن سيرة حياته ونشاطه ونتاجه.
- تقريرا ينضمن مبررات الترشيح للجائزة.

٣- لا تمنح الجائزة لمن منحت له سابقا، ولا لمن منحت لهم جوائز عن الاعمال المرشحة نفسها.

٤- لاتعاد اعمال المرشح اليه ولا الى الجهة المرشحة سواء فاز المرشح ام لم يفز.

خامسا أجل الاستلام موفي اكتوبر ٩٩

سادسا: لجنة التحكيم:

يشكل المدير العام للمنظمة لجنة تحكيم من خمسة اعضاء من الشخصيات الثقافية العربية المتميزة.

- تعتمد اللجنة اجراءات عملها ويساعدها في انجاز مهمتها عضو من المنظمة.سابعا: الاعلان عن الجائزة وتسلمها

يعلن المدير العام للمنظمة اسم الفائز أو الفائزة بالجائزة ويسلمها اليه آو اليهم في حفل تكريم رسمي.»

هذا وبعد تلقي الترشيحات يتوقع الإعلان عن النتائج.

■

محور التربية

الاعداد قوام الدرس وعماد التدريس

محمذن بن المحبوب
مفتش بالمفتشية العامة
للتعليم الثانوي

انه لمن نافلة القول التأكيد على ان الأعمال جميعها تحتاج إلى تخطيط سابق وتصميم أولى، فالبرمجة تفكير فطري يصحب الانسان في كل افكاره ويلازمه في كل امر يسعى إلى انجازه، فمهندس البناء مثلا يضع مخططه بين يديه قبل الشروع في أشغال ورشات البناء والاستعمار، ومصمم الأزياء يأخذ المقاييس اللازمة ويهيئ الآلات قبل البدء في الخياطة والتطريز. ومن هنا نعلم أن التخطيط سمة إنسانية وميزة حضارية معرفية، فهو الجسر إلى الجودة والاتقان، وهو القنطرة إلى التطبيق والتنفيذ، فكل عمل نروم القيم به ينبغي أن نستصحب له العدة والاستعداد فنأخذ الاحتياطات اللازمة والتدابير الكافية

وهكذا فإذا كان الاعداد أمرا لازما لمن يعني بتصميم الملابس والأزياء أو يهتم بتشييد المساكن والقصور فما بالنا بمن يعمل على بناء الاجيال وتكوين الرجال؟

لذلك كان همنا الناصب في هذه الوريقات التأكيد على أهمية الاعداد لا في ذهن المدرس وذاكرته فحسب بل على أديم الورق وبين جدران الفصول الدراسية. ويحسن بنا في هذا المقام أن نستنطق مكونات هذا العنوان: الاعداد قوام الدرس وعماد التدريس. فهذه الصياغة مكونة من ست وحدات معجمية تناسقت في ما بينها مؤسسة اسميتين متصلتين عبر أداة العطف «و» وهما «الاعداد قوام الدرس»و «عماد التدريس». وفي هذا العنوان ثلاث كلمات مفاتيح تحتاج الى التوقف والاستنطاق وهي «الاعداد و «الدرس» و"التدريس" فما دلالات هذه الوحدات المعجمية؟ وإلى أي حقل معرفي تنسب؟ وكيف نكشف عن العلاقات النحوية التي تنظمها؟ والنسيج السياقي الذي يحكمها؟ وأي سبيل نتبع حتى نتبين دلالة هذا العنوان، الكاشفة عن فاعلية الاعداد وتأثيرها في

العملية التربوية حتى يتضح جليا انه شريان حياة الدرس وعصب انفاس التدريس؟

فنقول: ذلك ما نروم الاجابة عنه في السطور اللاحقة فنقول، ان الاعداد لغة مصدر اعد الامر اعدادا إذا جهزه وهيأه فقد ورد في القاموس المحيط: «أعده: هيأه، وعدده جعله عدة للدهر واستعد له تهيأ»(١).

أما صاحب اللسان فإنه يتوسع في هذه الوحدة المعجمية قائلا: واعداد الشيء واعتداده واستعداده حضره، قال ثعلب يقال استعددت للمسائل وتعددت واسم ذلك العدة. قال تعالى «ولو ارادوا الخروج لأعدوا لع عدة» (سورة التوبة ٤٦) وأعده لأمر كذا هيأه، والاستعداد للأمر التهيؤا له.(٢).

أما أصحاب المعجم الوسيط فيذهبون إلى ان «أعد الشيء بمعنى هيأه وجهزه»(٣).

وإذا اعدنا النظر في هذه المادة اللغوية ندرك انها تدور على معاني «التهيئ» و«التجهيز». واخذ الاهبة والاستعداد. اما في الاصطلاح. فالاعداد ترجمة للكلمة الفرنسية (Préparation) ويرادفه التحضير(٤).

والتهيئ وهو يفيد بوجه عام جعل شيئ قابلا للانجاز والتنفيذ في المجال التربوي تهيئ ما سيقوم به المدرس من أعمال التدريس وأنشطته(٥) ويسميه البعض تخطيط التدريس ويعرفه بأنه: «العملية التي يتم بها تنظيم وتصميم استيراتيجيات التدريس وسبل تنفيذه، وتشمل عمليات الحاجات وتحديد المقاصد والاهداف وتصميم الوسائل والخدمات وتحديد وضعيات التقويم واساليب التصحيح(٦). فالاعداد نوع من التهيئ وأخذ الاحتياط القائم على ترتيب الأمور وتجهيزها قبليا وتصميمها تصميما محكما، تسهيلا للعمل وتيسير التطبيق مشروع يراد انجازه وتنفيذه، وهو في جانب التربية يعني خطة الدرس واستيراتيجيات التدريس حتى يقدم المدرس حصته عن بينة ويكون من عمله على فكرة فيرفع من مستوى عمليات العلم والتعليم. فهو اذن دليل للمدرس مساعد ومرشد له معين يهديه السبيل ويجنبه مزالق العشوائية والارتجال.

أما الدرس فيقابل في الفرنسية كلمتي: Leçon و Cours وهو لغة بالعربية مصدر درس يدرس درسا، وجمعه دروس ويعني مقدارا من العلم يدرس في وقت معين(٧). أما في الاصطلاح فيطلق على وحدة مقطع من التعليم يشمل الاهداف والمضامين والطرائق والوسائل والتقويم ويستند الى منهج او طريقة معينة.(٨) ويذهب البعض إلى أنه وصف للتدريس الذي نقدمه لشخص واحد أو مجموعة من الأشخاص في سياق تدرج بيداغوجي لمادة معينة.(٩) ويميل فريق آخر إلى أنه «وحدة تدريسية مثبتة باستعمال الزمن، درس اللغة، درس الرياضيات» ومن هنا نعلم ان الدرس هم المصطلح الاكثر استخداما للتعبير عن اصغر وحدة تدريسية في برنامج يقدم في حصة زمنية معينة لدارس أو لمجموعة من الدارسين ضمن

نشاط معرفي يجمع بين الشفوية والكتابية ويعتمد تقنيات تتدرج من السهل إلى الصعب ومنالبسيط إلى المعقد(١٠).

أما التدريس L'enseignement فهو لغة مصدر درس الكتاب تدريسا، فقد ورد في لسان العرب ما نصه: «والدارس والمدارسة (ودرسته اياه) وأدرسته (١١). أما صاحب القاموس فيقول «ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة كأدرسه».(١٢) يميل أصحاب المعجم العربي الاسلامي إلى المعني هذا نفسه قائلين (درس يدرس تدريسا، درسه الكتاب ونحوه اقرأه وافهمه إياه) (١٣). أما في الاصطلاح فنقف على جملة من التعريفات أولها يذهب إلى أن تدخل شخص ما في نشاطات تعلم فرد آخر خاضع لإرادة هذا التدخل وقابل لان تهيكل نشاطاته العلمية وتنظم بكيفية أو بأخرى(١٤).
وثانيها يميل إلى أنه تبليغ مجموعة منظمة من الاهداف والمعارف والمهارات أو الوسائل واتخاذ قرارات تسهل قرارات تسهل تعلم فرد ما داخل وضعية بيداغوجية معينة (١٥).
وثالثها يرى انه «مهنة قابلة للتعلم تشمل تقنيات ينبغي التحكم فيها ومهارات يتوجب اكتسابها»(١٦)
ورابعها يقول إنه: «فعل يبلغ المدرس بواسطته للتلميذ مجموعة من المعارف العامة والخاصة وأشكال التعبير ووسائله ويجعله يكتسبها ويتعلمها ويستوعبها، وذلك باستعمال طرق معدة لهذا الغرض واعتمادا على قدراته الخاصة(١٧).

وهنالك مصطلحات أخرى ترادف التدريس ، فذهب بن خلدون إلى أنه صناعة وحرفة، أي حرفة للتكسب والمعاش وصناعة لأنه يحتاج إلى اتقان مهارات عديدة لإقدار المعلمين على تحصيل المعارف(١٨)› أما بن عرفة فيرى ان «حقيقة الإقراء تصحيح المتن وحل المشكل وايضاح المقفل»(١٩).
ومن هنا نعلم ان التدريس القاء المعلومات على الطلبة، وتبليغ المعارف إلى الدارسين بواسطة مجموعة من الوسائل وعبر جملة من التقنيات الخاصة التي تعتمد التشويق والتدرج من البسيط إلى المعقد مع مراعاة خصوصية الدارس ومستواه.

أهمية الاعداد وضرورته:

للاعداد أهمية قصوى في حياة الدارس والمدرس، وله راجع كبير وعوائد طيبة على الحقل المعرفي عموما، فهو قطب رحى التربية وعماد التدريس فكأي من حصة لولا احكام الاعداد لضاعت سدى ولذهبت دون كبير فائدة، فبالاعداد يطمئن قلب الاستاذ وتزداد ثقته بنفسه وقدرته على الالقاء فيكسب احترام الآخرين وتصغي اليه افئدة الدارسين. وقد انزل احد الباحثين الاعداد منزلة عالية لا في حياة المدرس فحسب، بل في حياة الافراد جميعا منتهيا إلى أنه هو السبيل إلى بلوغ أهداف

التربية، يقول: «التخطيط مسألة مهمة في حياة الفرد، ذلك ان التخطيط يبصره بالطريق المناسب الذي ينبغي ان يسلكه ليحقق أهدافه، وبالطبع فان العملية التخطيطية تتضمن الوسائل المناسبة لتحقيق الاهداف. بالاضافة إلى الاساليب الملائمة الواجب استخدامها لبلوغ الاهداف المرجوة»(٢٠).

وربما شكك البعض في اهمية الاعداد مهونا من قيمته لذوي المهارة في التدريس واصحاب الخبرة والتجريب، غير ان الامر ليس كذلك لان الطريق تتنوع والبدائل تتعدد والوسائل تتجدد، مما يجعل المدرس مدعوا الى مسايرتها حتى يطلع على الجديد. ولن يتم ذلك الا بالاعداد والتخطيط، وذلك ما اوضحه فليب تايلور بقوله: «من اساسيات العملية التربوية ان نخطط خطة الدراسة للتلاميذ وان نبني المنهج الذي سيتبعونه اذ تتوقف على هذا التخطيط اشياء كثيرة، فهو يحدد ما يستعمله التلاميذ ويوجهه، وينسق بين اطرافه كما يوضح اتجاه التعليم وهدفه»(٢١) ويحسن بنا في هذا المقام أن نسارع الى تفنيد الآراء القائلة بهامشية الاعداد في حياة التجربة من اهل التدريس «فالادعاء بعدم اهمية التخطيط للتدريس خاصة من قدامى المعلمين ادعاء مرفوض لأنه يعكس وجهة النظر التقليدية التي ترى ان التدريس هو مجرد نقل لبعض المعلومات المنظمة الى الطلاب بواسطة المعلمين»(٢٢).

فالاعداد للدروس والتخطيط لها خطوة أساسية في سبيل افهام الدارس، ولذلك يخطئ البعض حينما يهون من قيمة هذا الاجراء او يستصغر شأنه معتمدا على غزارة العلم وسعة المحفوظ وطول التجربة. "فقد اثبتت التجارب العديدة أن التخطيط ضروري لكل معلم يستوي في ذلك القديم والجديد"(٢٣).

ومن هنا ندرك قيمة الاعداد اذ هو تصميم قبلي وعمل منزلي يرتب المدرس خلاله مادة درسه فيشرح الغامض ويوضح المتلبس، ويسترجع الذاكرة ويستحضر المنسي مستأنسا بالمناجد والمعاجم ومختلف المراجع المتعلقة بموضوعه فيتضح من هذا «ان عملية التخطيط للتدريس لا تبدأ في حجرة الدراسة أمام الطلاب، وإنما تبدأ قبل ذلك حيث يقرأ المعلم الدرس قراءة متأنية ويفكر في كل جزئياته، وربما عاد في بعض ذلك إلى المراجع والمعاجم لتفسيره كلمة وايضاح فكرة" (٢٤).

ويمكن ان نوجز فوائد الاعداد واهميته بالنسبة الى المدرس في نقاط معدودة نذكر ابرزها في ما يلي:

١-تمكن المدرس من معرفة الاهداف العامة ومساعدته على ادراك حاجات الدارسين وميولهم.

٢- الاحاطة بالمادة المدرسة علما والتمكن منها اداء وانجازا.

٣- الاخذ بناصية الدرس والتحكم في مسيرة التمكن.

٤- تقليص احتمالات الخطأ والعشوائية.

٥-الابتعاد عن الغلط والارتجال. وتجنب السهو والنسيان.

٦- الحصول على تقدير الدارسين وكسب

احترامهم.
٧- الشعور بالثقة والاطمئنان والتغلب على الحيرة والاضطراب.
٨- تصوير خبرات المدرس العلمية والمهنية بصفة مطردة لمروره بتجارب متنوعة.
٩- المساعدة في تجنب الكثير من المواقف الطازئة والمحرجة التي يرجع معظمها الى دخول عالم التدريس دون سابق تصور ولا تصميم.
١٠- تنسيق عمل المدرس اذ يتحول الى مجموعة من الخطوات المنظمة والمترابطة.
١١- المساعدة على مواكبة الجديد في عالم التربية والتعليم.
١٢- العمل على ربط الدروس بعضها ببعض مما يؤدي الى وضوح الرؤية أمام المدرس.
١٣- جعل التدريس ممتعا وجذابا من حيث تعامل التلاميذ مع الخبرات المنظمة
١٤- تنظيم المادة المدرسة حتى تتلائم مع الاهداف والوسائل والحاجات.
١٥- المساهمة في توظيف الوقت واقتصاد الجهد.
١٦- مساعدة المدرس على غربلة البرنامج والتمرس به حتى يكتشف عيوبه ويتعرف على نواقصه.

غايات الاعداد واهدافه:

تناولنا في السطور السابقة اهمية الاعداد ونعرض الآن لغاياته واهدافه مشيرين الى انها في نظرنا تشكل معيارا واضحا لتوجيه عمليات التعلم والتعليم. ويمكن ان نجمل هذه الغايات في اربع نقاط نذكرها في ما يلي:

أ- الفعالية: (L'efficacite)

ونقصد بها جملة العناصر التي تجعل العمل التربوي اكثر حيوية ونشاطا او اعظم فائدة ومردودا (راجعا) مما يدعو الى ربط التدريس بالمقاصد التي يلوذ بها، ووصله بالنتائج التي ينتهي اليها، ومن هنا يصبح البحث عن بلوغ النتائج المرجوة هما ناصبا يؤرق المدرس ويملأ عليه وقته. فالتفكير في النتائج من المقومات الاساسية للتربية الحديثة، ومن ثمت يصبح التفكير في أهداف الدرس منطلقا للاجتهاد في اختيار اقل المحتويات وأنسب الوسائل وأنجع الطرق حتى ينجز المدرس عمله في أحسن الظروف، فقيمة الفعالية هي التعبير عن النتائج المرجوة بواسطة أهداف محددة، ثم تخطيط الوسائل التي تمكن من بلوغ هذه الأهداف(٢٥). فالشيء الذي أضافه عنصر الفعالية هو الحكم على قيمة النشاط التربوي نتيجة ومردودا (عائدا)، لذلك فالمدرس مدعو على الدوام الى البحث عن أنجع الوسائل وانجحها وانسب الطرائق وأرجحها حتى يبلغ المقصود ويصل المنشود.

ب- الملاءمة:

ونقصد بها ربط الدرس بالمقرر والمنهاج. فالمدرس لا ينطلق في اعداده من فراغ بل ان دروسه تنفيذ لمنهاج وتطبيق لمقرر عام، ومن هذا المنطلق لا

تكتسب خطة الدرس شرعيتها ولا مصداقيتها الا اذا كانت ملائمة. والمنهاج يطلع المدرس على توجهات العامة ويقدم له الاستيراتيجية التي يسعى النظام التربوي في بلاده الى تنفيذها.
فالدرس والأنشطة التي يقدمها المدرس هي صاحبة القول الفصل في هذا التنفيذ، لذلك فالمدرس مطالب في كثير من الأحيان أن يلائم خطة درسه مع التوجهات العامة، ومقاصد المنهاج، وأهداف التدريس.(٢٦)

ج- اقتصاد الجهد:

الغاية الثالثة التي يسعى تخطيط الدروس إلى بلوغها هي توظيف الوقت واقتصاد الجهد بحيث تعم الفائدة في اقصر وقت ممكن، ولكن البعض يعترض على هذا الرأي قائلا ان تخطيط الدرس نفسه يستلزم مجهودا كبيرا ووقتا غير يسير خاصة اذا تتبع المدرس تقنيات الاعداد في الخطاب التربوي الحديث (تحديد الاهداف، تعميم الوسائل).
غير ان ذلك كله يبقى يسيرا في جانب الافادة، فالاعداد رغم ذلك يوفر وقتا وجهدا ويبصر بالمادة والمنهاج ويعرف بحاجة الدارس والمدرس، بينما اهماله يحمل على الخلط والارتباك فيجعل المدرس على غير هدى من أمره، وربما عصف بالعملية التربوية من أساسها فتصبح مجهودا ضائعا ونشاطا غير موجه، ونفخا من غير ضرم وضربا في حديد بارد.

د- التحيين Actualisation:

يوظف التحيين للدلالة على معنى التجدد ومسايرة الواقع ومواكبة التطور، فامام تقدم المعارف والعلوم وتطورها وتسارع الأحداث والمستجدات وتلاحقها لم يعد اقتصار المدرس على الخبرات السابقة والمعلومات القديمة مقبولا، بل انه مدعو إلى مواكبة المستجدات التربوية «فجودة التدريس اليوم رهينة بتجديد كفاءات المدرسين وتطوير خبراتهم للتميكن من مواكبة المعارف الجديدة»(٢٧) وقد ذكر خبراء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ان المدرس مدعو اليوم الى امتلاك بطارية من تقنيات التدريس اللازمة لتحقيق الاهداف المسطرة، وامتلاك ثقة لتشخيص مواطن القوة والضعف لدى المتعلمين اضافة الى امتلاكه لمناهج البحث والتوثيق»(٢٨).
فالاعداد من هذا المنظور اداة فعالة لتطوير الخبرة واستمرار التكوين اذ عبره يتم الاطلاع على الجديد والمتجدد، لذلك اوصى خبراء التربية اصحاب التدريس بالتركيز على ذكاء المتعلم ونشاطه الحر وتفاعله مع المحيط وهو امر يستدعي منهم ثقافة غنية متنوعة تجيب عن اسئلة الدارسين وتستجيب لحاجاتهم ولن يتم ذلك الا بالتواصل الدائم بين المدرس وعالم المعرفة والأفكار والمخترعات التي تحيط به(٢٩).

عوائق الاعداد:

نود قبل البدء في تفاصيل الاعداد ان نشير ولو يسيرا إلى بعض العوائق التي قد تصحبه او تسبقه وقد اوجزها بعض الباحثين في ثلاث

نقاط هي:(٣٠)

أ- التوقع:

فخطة الدرس بحد ذاتها تمثل نوعا من التوقع لان التخطيط هو بالاساس تقدير واع للتوقعات المستقبلية، ان المتوقع بهذا المعنى يستلزم الوعي بالحاضر بغية تشكيله واعادة تنظيمه بما يتناسب والصورة المستقبلية المتوقعة، وهذا ما يدعو المدرس الى فحص الحاضر وتشخيص سماته. فالتوقع ليس رهين الصدفة بل هو نابع من معرفة الواقع وإدراك خصائصه. غير أن التوقع ينطوي على نشاط مزدوج حيث يشمل التفكير في الحاضر من جهة والتنبؤ من جهة أخرى ولكن أي أساس يمكن توقع حدوث مجموعة من الافعال والاعمال مستقبلا؟ واي صلاية نمتلك للجزم بان مجريات الدرس ستسير على النمط الذي نريد له.

ب- الانتقاء:

يصادف المدرس وهو يعد درسه مشكلة الانتقاء. ذلك ان الاعداد هو بالاساس انتقاء ضمن الاهداف، اذ يجد المدرس أهدافا تميل إليها نفسه، وأخرى تصرح بها المؤسسة التربوية، وثالثة يرغب فيها الدارس. وبذلك يجد الاستاذ نفسه متنازعا بين عدة رغبات، وقد يمتد هذا الاشكال ليظهر على مستوى المحتويات فيقف المدرس حائزا امام تعدد مصادر المعلومات والمعارف. وقد يتسع إشكال الانتقاء حتى يشمل اختيار انجع طرائق التعلم وأنسب وسائل التدريس والتقويم.

ج- التنظيم:

يعتبر التنظيم من العمليات الاساس في الاشتغال ببناء خطة الدرس، فعندما أحدد الاهداف وانتقى المادة اتوفر عناصر تحتاج الى الربط بينها والتنسيق بين اجزائها في تنظيم تطرح عدة اشكالات فهل تنظم على اساس خطة التدريس؟ ام تنظم بحسب اصناف اخرى؟ كما يطرح تنظيم محتوى المادة كذلك اشكالا كبيرا.

اعداد المادة المعرفية:

وفي هذا السياق نشير إلى أنه حقيق على المدرس أن يعين حدود مادة الدرس وان يرتب المعلومات على خير طريقة تناسب عقول التلاميذ وافئدتهم، ويحسن ان يتقن موضوعه ويحيط بجوانبه المختلفة فذلك امر يبعث في نفسه الاريحية والنشاط ويورثه الثقة بالنفس والانبساط.

ولا بد من التأكد من صحة المعلومات، فقد اثبتت التجارب صعوبة التخلص من التأثير الأول الذي يتركه المدرس بعلمه وعمله في نفس الدارس، وفي إعداد دروس اللغة العربية وآدابها، مثلا يطلب من المدرس أن يرجع الى المعاجم والدواوين، وأمهات اللغة والنحو حتى يبسط شكل الكلمات بدقة ويعرف دلالات الالفاظ (يصلح عين المضارع) ويتعمق القواعد، فبعض المعلومات التي يدلي بها المدرس مكتسبة بالسماع دون بحث ودراسة فعليه ان يتسع في

البحث ويعلم اكثر مما يتطلب الدرس، ويطلع على كل جزئياته حتى يتمكن من الدرس ويتقنه، ولا يتم ذلك الا بجودة التمهيد وحسن الفاتحة، وفنية الربط بين الدروس.

أما مصادر المادة المقدمة فتحتاج إلى اطلاع كبير، ولعل أول مصدر يمكن الرجوع اليه هو الكتاب المدرسي، فهو ينسجم غالبا مع الشرعة والمنهاج، على ان الاقتصار عليه قد لا يخلو من الخطورة والتقصير فقد يكون غامضا اوناقصا او مبتورا.. كما قد يكون سببا في تسرب الملل والسآمة إلى نفوس الطلبة لأن ما يسمع هو يقرأ نفسه، لذلك يصبح لزاما على المدرس ان يستعين بمراجع أخرى، ويسحسن ان تكون المادة مترابطة في ما بينها، ومرتبة منطقيا متسلسلا بحيث يؤدي السابق إلى اللاحق وتتصل الحلقات وقد اعتنت ادبيات التربية القديمة بهذه المادة مؤكدة ضرورة التدرج المنهجي في عرض المادة مراعاة لطبيعة المتعلم وقدراته، يقول ابن خلدون: "إن تلقين العلوم للمتعليمن انما يكون مفيدا اذا كان التدرج شيئا فشيئا يلقى اولا عليه مسائل كل باب من الفن هي أصل ذلك الباب"(٣١).

وبعد ان يتم اختيار الموضوع المدرس يخضع للتمحيص والتنقيح ثم ينظر في قابليته للتدريس. وهنا تتدخل عناصر اخرى كالحصة الزمنية المخصصة للدرس، ومؤهلات المتعلم والوسائل المتوفرة وإثر ذلك نأخذ في تصميم المادة وبرمجتها وفق خطة الدرس ويعني هذا الاجراء ادماج المادة ضمن مذكرة الاعداد لتكون نقسا منسجما واضح الاقسام بين العناصر.

عدد طرق التدريس والانشطة:

كثيرا ما تلتبس الطريقة (Methode) بالمنهجية Methodologie التي هي مجموعة من الطرق المتصلة بأصول نظرية معينة، فإذا اراد المدرس مثلا أن يتعامل مع نص معين فإنه يستخدم طريقة في التدريس خاصة قد تكون مناقشة او حوارا، أو تلقينا وإلقاء وفي الوقت نفسه يستعمل منهجية خاصة قد تكون تحليلا تاريخيا، او قراءة بنيوية، أو مقاربة بلاغية ومن هنا ندرك ان الطريقة تعد نوعا من التفكير البداغوجي في الدرس بينما تعد المنهجية تفكيرا في تقنيات المادة المدرسية وكيفية قراءتها ومعالجتها (٣٢).

ونشير هنا إلى أن الطرائق كثيرة ومختلفة غير أن معظم خبراء التربية اجتمعوا على أن طرق التلقين أفضل، ففي جانب نقل المعارف والخبرات، وطرق الحوار والانفتاح أنسب في شأن شخصية المتعلم. وهنالك طريقة ثالثة يوكل فيها العمل والجهد الى التلاميذ أنفسهم وتدخل في السياق أنشطة الدراسة والبحث والواجبات المنزلية بالإضافة إلى طرق أخرى(٣٣).

والامر الذي ينبغي ان ينتبه إليه المدرسون هو أن تصميم الدرس يحسن أن لايبقى على طريقة واحدة، والمعول عليه في هذا الصدد هو تحديد الأهداف بدقة لأنها البوصلة التي توجهنا إلى اختيار الطريقة المناسبة، فليست هنالك مبدئيا طريقة فضلى بل الطريقة الفعالة والناجعة هي التي تعمل على بلوغ الأهداف المسطورة،

وتسعى الى اقتصاد الجهد والوقت، وتستجيب لمستوى المتعلم وتنسجم مع الوسائل.

ومما سبق نخلص إلى أن المدرس مطالب بأن يستحضر في إعداده انماط الانشطة الممكن توظيفها في الدرس، وهي أنواع كثيرة: منها ما يتعلق بفضاء العمل، كالأنشطة التي تجري داخل القسم وخارجه. ومنها ما يتصل بوضعية المتعلم كالواجبات الفردية والواجبات الجماعية. ومنها ما يرتبط باساليب عرض المادة كالتلقين والالقاء والمناقشة والحوار او البحث والاستقصاء.

اعداد الموارد والوسائل:

تستخدم عدة مفاهيم لوصف الادوات التي يستعان بها في انجاز الدرس، وأكثرها استعمالا الوسائل المساعدة. وقد تستخدم كلمة الموارد للدلالة على المعنى نفسه، وتقسم هذه الموارد قسمين:

الموارد البشرية وتعني العنصر البشري المتدخل في التدريس.

والموارد المادية وتعني جملة من الوسائل الأخرى.

ومن المصطلحات الشائعة في هذا السياق كلمة الوسائط (Media) التي تعتبر وسيطا بين المثلث التعليمي (المدرس التلاميذ المادة المدرسة)، كما قد يستعمل مصطلح الادوات الذي يعني جميع الاداوات المستخدمة في التدريس مثل الاشياء والعينات والاجهزة وغيرها، ولعل ابرز هذه الموارد هي الوسائل السمعية البصرية والوسائل العارضة كالسبورة والرسوم والخطوط والصور (٣٤).

وتعتبر الوسائل السمعية البصرية من الوسائل المساعدة على اكتساب المعرفة فعن طريق الصوت والصورة وحدها او هما معا يستطيع المتعلم التفاعل مع عالم فني توفره له وسائل التكنولوجيا الحديثة، اما السبورة فهي اكثر الوسائل العارضة استخداما اذ تعتبر الوسيط الدائم الثابت بين المدرس والدارس، كما أنها سند بصري للتدوين والشرح والتوضيح والرسم وغيرها من الوظائف، فضلا عن سهولة استخدامها بالنسبة الى المدرس والتلميذ معا، ولا بأس من الاشارة في خطة الدرس الى ان السبورة تستخدم للاغراض التالية: التدوين والتسجيل قصد المحافظة على المعلومات، والتنظيم والتصنيف، والترتيب، وتقديم الصور والرسوم والجداول، والتقويم، والتوجيه. اما الرسوم والخطوط والرموز فقد اصبحت وسائل عالمية للتواصل وتبادل الأعمال فهي تجسم الوقائع وتختزل المعطيات، وترمز اليها في اشكال وبيانات، وتستخدم الرسوم البيانية لعرض البيانات الاحصائية، مما يمكن المدرس من تقديم المعلومات وتحليل المعطيات والمقارنة والربط والتقويم، اما الرسوم التخطيطية او الخطوط فانها تستخدم الاشكال الهندسية لتوضيح عناصر الموضوع وتقريب فهم الظواهر إلى ذهن المتعلم. وتأتي الجداول لتعين الدارس على اكتساب المعرفة ولتزيد من قدرته على التمييز اذ تقدم من خلال خاناتها ترتيبا معينا للأشياء

والظواهر والافكار سواء أكانت عملية ام ادبية أم لغوية، ويستطيع مدرس اللغة ان يستخدم في خطة درسه جدولا توضيحيا يتيح لمتعلميه فرصة المساهمة الفعالة في النشاط عن طريق انتقاء المعلومات وتصنيفها (دارسة نص-دراسة قاعدة). ونشير هنا إلى استخدام هذه الموارد والوسائل لا يعني مجرد اثباتها في مذكرة الاعداد بل لابد من الاشارة الى اسلوب توظيفها وطبيعة استغلالها في نشاط التعلم والتعليم (٣٥).

إعداد التقويم وتبيان عناصره:

نشير أولا إلى أن التقويم هو عملية إصدار حكم بخصوص مستوى أداء المتعلم ونوعية اساليب التدريس، ويتم غالبا بواسطة بيانات شكلية أو ملاحظات معينة. ونقصد بالتقويم هنا الجانب التطبيقي من الحصة، وهو الجانب الذي يسعى إلى التطلع على مستوى معرفة الطالب ومدى فهمه واستيعابه لمادة المدرسة ومدى فعالية الطرق والمناهج المستخدمة. ويجدر بالمدرس أن يسجل على مذكرة الاعداد جميع الاسئلة التي يرمي من خلالها الى معرفة ما إذا كان التلاميذ بلغوا الاهداف المحددة وفهموا الموضوع، ولا يكتفي بان يسجل كلمة «اسئلة» فقط دون ان تحيل على شيئ. ولا شك ان صوغ الاسئلة التقويمية صعب اذ يتطلب وقتا غير انه لازم ولا ينبغي أن يترك للصدفة او يقع ارتجالا في الفصل (٣٦).

وعندما نبدأ تفكيرنا في الاسئلة التقويمية ينبغي أن تنصرف أذهاننا اولا إلى الاهداف لانها توجهنا بسهولة الى موضوعات التقويم، ويستحسن ان نستحضر، لحظة اعداد الدرس، الظروف التي سيجري خلالها التقويم كأن نحدد نوعية التلاميذ وعددهم والوقت المخصص للأسئلة والوضعية التي سيكون عليها التقويم (فردي، جماعي، شفهي، كتابي) ويمكن ان نقسم اسئلة التقويم الى جانبين:

أ- أسئلة عاجلة آنية يجيب عنها الطالب في القسم إما شفويا أو كتابيا.

ب- أسئلة عاجلة منزلية يجيب عنها الطالب في بيته.

ولا شك في فاعلية هذا النوع من الواجبات الطلابية اذ لها قيمة كبيرة، ذلك أنها تساهم في تطبيق ما سبق تعلمه وترسخه في الذاكرة وتدفع إلى الاستذكار والمراجعة وتحمل على التوسع والاستيعاب، وتستثير الهمم، وتشد إلى الدرس القادم، وتدعو الى المناقشة.

أنواع خطط التدريس:

ان عملية التخطيط للتدريس ترتبط بالأهداف والامكانات والوسائل، والحصة الزمنية المخصصة لذلك، فقد يسعى إلى بلوغ أهداف عامة آجلة مستقبلية، كما قد يهدف إلى بلوغ مقاصد محددة آنية عاجلة. ومعنى ذلك أن التخطيط يمكن أن يقسم إلى نوعين تخطيط بعيد المدى، ونقصد الخطة الفصلية والسنوية.

وتخطيط قصير المدى نقصد به الخطط اليومية أو الاسبوعية للتدريس. فماذا عن هذه الخطط وانواعها ؟

١- التخطيط الفصلي:

وهو التخطيط الذي يتم لمدة فصل دراسي. ويقوم المدرسون بهذا النوع من التخطيط تحت عنوان "توزيع المقرر" او "جدولة البرامج" وذلك في بداية كل فصل دراسي.

وينبغي ان لا يقصر هذا النوع من التخطيط على توزيع المقرر إلى شهور واسابيع الفصل الدراسي فحسب، لأن ذلك يقود إلى أن يكون مجرد خطة زمنية للتدريس فيجب ان يتضمن أهداف التدريس ومراميه والآليات التي سوف تستخدم في التقويم، لان كل هذه الامور تستلزم في الغالب وقتا وإغفالها في الخطة الفصلية يعني الانتظار حتى وقت التدريس لتجهيزها، وغالبا ما يؤدي ذلك إلى تعجل المعلم في بعض الامور حيث يقوم بالتدريس لاغيا بعض الاهداف المهمة لعدم توافر الوقت اللازم لاعداد تلك التجهيزات مما قد يفقد التدريس كثيرا من وجاهته واتساقه وتتابع مراحله(٣٧).

٢-التخطيط الاسبوعي او اليومي:

وهو التخطيط الذي يتم لدرس او لمجموعة صغيرة من الدروس. ويفضل عادة القيام بتخطيط عام لكل اسبوع في الاسبوع السابق له مباشرة، وذلك لتجهيز مستلزمات التدريس، ويساعد هذا الاجراء المدرس الى حد كبير عند قيامه بالتدريس اليومي او عند قيامه بوضع الخطط الفصلية للدروس اليومية، حيث ينجز ذلك غالبا على ضوء ما تم فعلا في الخطة الاسبوعية وما اسفرت عنه من اعداد للوسائل وتهيئة للاختيارات (٣٨).

مرونة الاعداد:

يستحب ان لا يقتصر المدرس على صيغ خاصة للاعداد يلزم بها نفسه، بل يجب ان يكون الاعداد مرنا قابلا للاستزادة والتوسع، فيكتفي المدرس برسم خطة للدرس محكمة التنسيق ممكنة الانجاز، تكون بمثابة البداية والمنطلق. فالاعداد في هذا السياق دليل مساعد ومرشد يستأنس به فقط، لذلك فالغرض من مذكرة الإعداد هو أن تكون اداة مساعدة وقادح عبقرية للمدرس، فجدير به ان لا يحول درسه الى مجرد تكرار للمذكرة التي اعدها، فلا بأس ان يحفظها ويتمكن منها وينساها بعد ذلك، حتى لا تصبح شبحا أمام عينيه يملك، عليه تفكيره ويجعله آلة موكولة إلى الأستاذ، لخطة انجازه الحصة لأنه يتعامل مع مستجدات تمليها عليه ظروف الدرس وملابساته. وجدير بالمدرس أن يكون على استعداد لمقابلة المفاجآت فالتلاميذ بطبعهم، نزاعون إلى المفاجآت، وهنا قد يخرج الدرس عن الطريق الذي رسمه المدرس لنفسه قبل دخول القسم. فأن لم يكن على استعداد لأن يواجه أكبر عدد ممكن من الاحتمالات افلت زمام الامر من يده. ومع ذلك فأن الخروج عن الخطة المرسومة

قد يؤدي به احيانا إلى إعطاء درس جيد، والتوفيق إلى طريقة احسن من الطريقة المرسومة بين يديه، فالاجواء تؤدي دورا بارزا، ولذا يلزم الاستعداد للطوارئ مسبقا، وذلك بأن يجعل المدرس الاعداد مرنا قابلا للتقديم والتأخير وللزيادة والنقص ولا يتم ذلك عادة الا إذا كان المدرس آخذ بناصية الموضوع متمكنا من المادة، عارفا الهدف الذي رمي اليه (٣٩).

لا بأس أن يفكر المدرس في طريقة عرض الدرس فإن ذلك يزيد المادة وضوحا في ذهنه، وقد يحسن صنعا اذا استعاد صورة درسه واستعرضها في فكره قبل الالقاء ليتوقع النتائج اجمالا ويتصور العواقب في نفوس التلاميذ (٤٠).

خاتمة

لقد سعينا من وراء هذه المشاركة المتواضعة الى ابراز فائدة الاعداد فبينا مقوماته ومكوناته، وتحدثنا عن أسسه ومنطلقاته دون أن نهمل المادة المدرسة والوسائل وطرق التقويم والتدريس، فكان همنا الناصب في هذه الوريقات التأكيد على أهمية الاعداد الذي يعتبر في نظرنا قطب رحي الدرس وانسان عين التدريس، ذلك ان له تأثيرا ايجابيا على فهم الطالب واستيعابه فهو يجعل المدرس اكثر فاعلية وعطاء فعبره تنطبع المعارف في الذاكرة لتنساب إلى ذهن المتعلم في حيوية ونشاط.

وهو كذلك بالنسبة إلى المدرس، تحسن خبرة وتكوين مستمر يضمن الجودة وحسن الالقاء ويبعد عن الرتابة والاجترار والعشوائية والارتجال ويعين على البرمجة والانتظام ويدفع الى الثقة بالنفس والارتياح، بل أكثر من ذلك يمكن من المادة ويبصر بالمناهج والبرامج حتى يكون الاستاذ قادرا على مراجعتها وتمحيصها عن بينة وبجدارة.

الاحالات:

١- الفيروزابادي: القاموس المحيط، دا ر الفكر، بيروت لبنان ١٩٩٥، ص ٢٧٠

٢- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر .... دون تاريخ ج ٣ ص ٢٤

٣- ابراهيم انيس وجماعته: المعجم الوسيط الطبعة الثانية ١٩٧٢ ص ٥٧

٤- أشير إلى أن كلمة تحضير لم ترد في المعاجم القديمة ولم يرد فيها فعل حضر على وزن فعل بتضعيف العين وانما نبهت الى هذه الوحدة المعجمية بعض المعاجم المعاصرة وخاصة المعجم الوسيط حيث يقول / حضر الشيء اعده يقال حضر الدواء وحضر الدرس وحضر الادوات (ص ١١) أما المعجم الاساسي فيقول حضر مصدر جمعه تحضيرات الاستعداد قامت اللجنة بالتحضيرات اللازمة لعقد المؤتمر (ص ٣٢٦).

٥- عبد اللطيف الفاربي: تحضير الدروس وتخطيط عمليات التعليم والتعلم، الطبعة الاولى ٩-١٩٩٦ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

٦- عبد اللطيف الفارابي وجماعته: معجم علوم التربية -مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الخطابي للطباعة والنشر مطبعة النجاح الجديدة ١٩٩٤.
٧- ابراهيم انيس وجماعته: المعجم الوسيط ص ٢٨٨ مرجع سابق.
٨- عبد اللطيف الفارابي وجماعته: معجم علوم التربية مرجع سابق ص ١٧٧
٩- المرجع السابق والصفحة.
١٠- عبد اللطيف الفارابي: تحضير الدروس موجع سابق ص ١١.
١١- ابن منظور لسان العرب: مرجع سابق ج٦ ص ٤٠.
١٢ الفيروزابادي: القاموس، مؤسسة الرشاد الطبعة٥ ، ١٩٩٦ بيروت ص ٧٠١.
١٣- جماعة من المؤلفين: المعجم العربي الاساسي للناطقين بالعربية طبع على مطابع اميريتو بيروت لبنان ١٩٩١ ص ٩٧٤.
١٤- عبد اللطيف الفرابي: معجم علوم التربية ، مرجع سابق ص ١٥.
١٥- المرجع السابق والصفحة
١٦- المرجع السابق والصفحة
١٧- المرجع السابق والصفحة
١٨- عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة
١٩- عبد اللطيف الفارابي وجماعته: معجم التربية مرجع سابق ص ١٠٣
٢٠- عبد اللطيف الفاارابي: تحضير الدروس موجع سابق ص ١٥-١٦
٢١ (عبد اللطيف الفارابي: موجع سابق ص ١٥
٢٢- دليل المعلم المملكة العربية السعودية وزارة المعارف الادارة للاشراف التربوي الطبعة الاولي ١٤١٥ هـ مقال بعنوان : تخطيط التدريس ص ١٠٩.
٢٦- المرجع السابق ص ١٠١-١١٠
٢٤-المرجع السابق ص ١١٠
٢٥- الفارابي تحضير الدرس المرجع السابق ص ١٧
٢٦- المرجع السابق ص ١٨
٢٧- المرجع السابق ص ١٨
٢٨- المرجع السابق ص ١٥
٢٩-المرجع السابق ص ١٩
٣١- الفارابي: تحضير الدروس المرجع السابق ص ١٠٣
٣٢- المرجع السابق ص ١٠٥
٣٣- المرجع السابق ص١٠٥
٣٤- المرجع السابق ص ١٢٧
٣٥-المرجع السابق ص ١٣١
٣٦- دليل المعلم، المعهد التربوي الوطني -الجمهورية الاسلامية الموريتانية -وزارة التهذيب- مطبعة اومقا الطبعة الاولى تونس ١٩٨٢ ص ١١٢.
٣٨- المرجع السابق ص ١١٢
٣٩- د. صالح عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس دار المعارف بمصر الطبعة ١٢ ج ١ ص ٢١٠
٤٠- المرجع السابق ص ٢١٢ ص ٢١٠.

المحور الثقافي

أعلام شنقيط: حضور احمد بن الأمين الشنقيطي في الحركة اللغوية والادبية المشرقية

د. يحي ولد أحمد معلوم
جامعة انواكشوط

حياة ابن الأمين :

١ - هو احمد بن الامين بن محمد الأمين الشنقيطي يرتفع انسابه الى علي ابن ابي طالب وأمه خديجة بنت سالم من قبيلة الاقلال التي ينتهي انتسابها الى ابي بكر الصديق(١).

ولد ابن الامين في الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري، و،لم نتمكن من تحديد مؤكد لسنة ميلاده لأن ماذكره فؤاد السعيد من انه ولد عام ١٨٧٢ م هو استنساخ فقط من انه توفي سنة ١٣٣٢ ه عن عمر يناهز ٤٢ عاما (٢).

غير أن الدكتور محمد المختار بن اباه يعتقد ان ابن الأمين قد توفي عن عمر يناهز الخمسين عاما لأنه قد ادرك احد والدات ابن الأمين .

وعلى كل حال فقد ولد ابن الامين ونشأ في المنطقة الغربية (الگبلة) من موريتانيا وعلى وجه التحديد في امارة الترارزة، كما قد توفي في القاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م (٤).

• دراسته

أما عن دراسته فقد أخذ بدراسات متفاوتة عن جملة من المشائخ المشهورين (٥) مثل :

١ - مأمون بن محمد الامين (عمه)
٢ - محمد سالم بن الامين (أخيه)
٣ - المختار بن ألما.
٤ - يحظيه بن عبد الودود.
٥ - محمد فال بن باب
٦ - الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل.

غير ان المصادر لم تتحفنا بمعلومات تذكر عن الفترات التي أقامها في طلب العلم ولا عن مادرسه علي كل شيخ من المشائخ الذين أخذ عنهم .

لكن آثاره العلمية ومصادره فيها تدل على أنه كان متخصصا في العلوم اللغوية والنحويه كما تدل هذه المصادر على أنه كان مشاركا، بل عميقا في مجال العلوم الشرعية(٦).

ومما لاشك فيه ايضا أن اتصاله وإقامته في المشرق قد وسعت ثقافته وعمقتها، بعد أن

تأسست هذه الثقافة على قاعدة معرفية متنوعة في موريتانيا.

٢ - رحلاته العلمية:

استهل ابن الأمين رحلاته العلمية بولاية تگانت - بموريتانيا، ثم شد الرحال الى المغرب، فاتصل بأهم عواصمه العلمية، كفاس ومكناس بعد أن مر على الشيخ ماء العينين في مدينة السمارة (٧) وقد خرج ابن الامين من موريتانيا متوجها الى المغرب (عبر الشمال الموريتاني) في سنة ١٣١٥ هـ ويبدو أنه أقام في المغرب أكثر من سنة لأنه وصل إلى الحجاز وأدى فريضة الحج سنة ١٣١٧ ه.

ونعتقد أن أداء فريضة الحج لم يكن إلا سببا مباشرا لهذه الرحلة وينضاف اليه اهتمامه الشديد بالتحصيل العلمي والترحال في سبيله.

وقد التقى ابن الأمين بمجموعة من علماء الحرمين الشريفين اثناء اقامها بالحجاز ووقعت بينه واحمد البرزنجي (ت ١٣١٩ ه) خلافات حادة اثناء الفترة التي أقامتها بالمدينة المنورة، وأساس هذا الخلاف أن البرزنجي كان يغلط مالكا في الموطأ : (في كتاب الايمان والنذور في العبارة التالية: « وعليه هدي بدنه أو بقرة أو شاة إن لم يجد إلا هي...» وكان الامين علي البرزنجي قد كتب رسالة سماها: «إصابة الدواهي في اعراب الاهي (ط) يغلط فيها مالكا، وفي رد ابن الامين على البرزنجي لخص مانقله ابو حيان في شرح التسهيل من أن العرب شاع في أسلوبها إنابة ضمير عن ضمير وبذلك يكون التقدير في تلك الجملة (إن لم يجد إلا إياها بدل إلا هي) (٨).

ويجدر أن نلاحظ هنا أن ابن التلاميذ قد رد أيضا على البرجنزي في هذه المسألة قبل حضور ابن الأمين الى المشرق (٩).

ثم خرج ابن الأمين من الحجاز - بعد أن أدى فريضة الحج متوجها الى المواطن الاسلامية من الاتحاد السوفيتي (سابقا) فألف كتابه : «طهارة العرب» ـ١٠) أثناء إقامته بقازان في تلك الرحلة ونشره سنة ١٣٢٦ هـ. وكان السبب المباشر لتأليف هذا الكتاب هو الرد على صاحب كتاب «الامومة عند العرب» الذي هو لأحد دعاة المسيحية. ويهدف كتابه الي الطعن في نسب النبي صلي الله عليه وسلم خاصة من خلال طعنه في انساب العربي بعامة (١١).

وقد مر صاحبنا وهو عائد من المناطق السفيتية بتركيا فزار معظم المكتبات والمعاهد العلمية بالاستكانة والاناضول ووازمير، وغادر مدن تركيا متوجها الى سوريا سنة ١٣١٩ هـ فاستقر بها فترة لم تطل رغم أنه اجتمع بعلمائها وزار مكتباتها، ولم يدخل القاهرة إلا في سنة ١٣٢٠ هـ قادما اليها من المناطق السفيتية وتركيا وسوريا، وقد طبع كتابه « الدرر اللوامع » في القاهرة سنة ١٩٢٠ ه واستقر بها من ذلك التاريخ.

٣ -نشاطه العلمي بمصر:

وفي الفترة التي قضاها بمصر كان شديد الاتصال بالاوساط العلمية فيها عاكفا على الدرس

والتأليف والتحقيق مستفيدا من مكتباتها وطرائقها العلمية كما كان شديد الاتصال بعلمائها الافاضل مثل توفيق البكري واحمد تيمور باشا والسيد أمين الخانجي، وقد وفر له هذا الاخير كل وسائل الراحة التي تساعده على الاعتكاف لتأليف الكتب وتحقيقها، كما انه طبع له كل المؤلفات العلمية وشروحه المفيدة (١٢) وقد كتب ابن الامين في فترة اقامته بمصر معظم كتبه القيمة، كما حقق مجموعة هامة من عيون الشعر العربي وتمثل اللائحة التالية أهم كتبه:

١ - الدرر اللوامع على همع الهوامع، طبع بالقاهرة ١٣٢٠ هـ

٢ - الدرر في منع عمر طبع بالقاهرة ١٣٢١ هـ

٣ - شرح أمالي الزجاجي طبع بمصر ١٣٢٤ هـ

٤ - شرح صهاريج اللؤلؤ طبع بمصر ١٣٢٤ هـ

٥ - طهارة العرب طبع بقازان ١٣٢٦ هـ.

٦ - شرح ديوان طرفة بن العبد البكري طبع بقازان ١٣٢٧

٧ - ديوان الشماخ بن ضرار طبع بمصر ١٣٢٧ هـ

- شرح كتاب ليس في كلام العرب لابن خالوية طبع بمصر ١٣٢٧ هـ

٩ - شرح المعلقات العشر واخبار قائليها طبع بمصر ١٣٢٩ هـ

١٠ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط طبع بمصر ١٣٢٩ هـ

١١ - الاعلام، بمثلث الكلام لابن مالك طبع بمصر ١٣٢٩ هـ

١٢ - تحفة المودود في المقصور والممدود طبع بمصر ١٣٢٩ هـ

١٣ - درء النبهاني عن حرم سيدي احمد التجاني طبع بمصر ١٣٣٠ هـ

١٤ - تصحيح كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني طبعة ساسي.

٣ معالم منهجه في الدراسات اللغوية والادبية:

يتسم الطابع العام لمنهج ابن الامين النحوي بالتقليد لآراء ومناهج من سبقوه، ورغم انه كان يستخدم القياس النحوي على نطاق واسع فقد حرص بالدوام على ان يحشد الآراء من مختلف المذاهب النحوية ويترك كثيرا منها دون ترجيح مايعتقد انه اصح وأرجح في حين أنه في بعض الأحيان كان يبدي آراءه ويعقب على المسائل التي يعرض لها، بل ويدافع عما يعتقد أنه صحيح ويرفض مايرى أنه ضعيف كذلك.

ولم يكن استخدام القياس عنده مقصورا علي دراسة الظواهر اللغوية وشيوعها وجمع النصوص واستقراء مادتها، بل تجاوز ذلك الى توظيف القياس لدى اهل المنطقة واصول الفقه في الدراسة النحوية، وهي العملية التي يتم بها الحاق بعض الظواهر او النصوص اللغوية ببعض، وذلك مثل ماذكره في معرض رده على ابن التلاميذ القائل بصرف عمر:

« أما قول هذا الشيخ أنه عمر جاء مصروفا في كلام العرب واستشهاده بمثل قول الشاعر:

ياأيها الزاري على عمر

قد قلت فيه غير مالم تعلم

مما لايصح به الاستدلالا مطلقا وذلك لوجوه من أهمها : « ان احتمال الصرف للضرورة هنا يساوي احتمال عدم الصرف للضرورة فيما ذكرناه» ثم يتطرق صاحبنا الى جملة من المقولات القياسية مثل قوله : « الدليل متى تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال» وقوله ايضا: « إن الصرف هو الاصل والمنع قيد» (١٣).

وفيما يلي بعض المقولات العامة عند النحاة والتي استخدمها ابن الامين في مؤلفاته وبنى عليها آراءه وحججه.

- مالا يفتقر الى تقدير اولى مما يفتقر الى تقدير».
- ليس كل ما سمع عن العرب يقاس عليه.
- ان المعتبر في السماع عن النحويين هو النثر لأن النظم هو محل الضرورة عندهم(١٤)
- ان جماع النحاة على الامور اللغوية لايجوز خرقه(١٥).
- ان النحو قد استقر فلايحدث فيه شيء(١٦).
- القياس لايصار اليه مع وجود السماع.
- الطارئ يزيل حكم الثابت(١٧)
- مايقدح في العلة لايقدح في المعلول (١٨).
- ان في النحو مواضيع يغلب استعمال القياس فيها وأن فيه أصولا به القياس مرفوضة ويجوز للشاعر الرجوع اليها (١٩).
- عدم العلة علة العدم (٢٠) ومثل كيث وذيت من المبنيات لأن عريها عن سبب الاعراب كان سببا في البناء.
- الفروع تمنع عن الاصول ولاتساويها (٢١)
- ان اللغة نقلية لاقياسية» و « اللغة لاتثبت بالقياس» (٢٢).

٣- شهادات وترجمات

للشنقيطي:

يقول عنه الزركلي : « احمد بن الأمين الشنقيطي عالم بالادب من اهل شنقيط ونزل بالقاهرة وتوفي بها...» (٢٣) كما اشار مدير المخطوطات بدار الكتب المصرية (فؤاد سيد) الى ان ابن الامين بتأليفه كتاب الوسيط قدم لنا مجموعة مهمة من الشعراء الموريتانيين وآدابهم ... وقد ساعد المؤلف على ذلك حافظته الواعية العجيبة ومعرفته الواسعة باخبار بلاده وتاريخها وتنقلاته الكثيرة بين ربوعها ولقائه الشخصي لأكثر هؤلاء العلماء الذين ترجم لهم وروى عنهم اشعارهم « ويقول: « انه كان على فهم تام ومعرفة كبيرة بالعلوم الاصلية والفقهية كما كان له دراية بالتعاليم الصوفية. هذا فضلا عن علو كعبة في علوم العربية وآدابها كما يظهر ذلك جليا من الجهد العلمي واللغوي في شرح وتحقيق الكتب التي تولى نشرها من عيون الشعر والادب العربي ودواوين فحول الشعراء وأصول اللغة...(٢٤).

ويقول عنه محمد يوسف مقلد: « ان فضل هذا الشنقيطي العظيم في الوسيط وغيره فضل لاينكره الا كل جاحد او مكابر، فلقد كان التدوين في عصره مقصورا على النسخ والاستنساخ من خط الى خط ومن حافظة الي حافظة، الامر الذي يستوجب تعدد الرواة والرواة ليسوا كلهم سواسية في المستوى والفهم والذوق

فلو لم يحفظ الوسيط هذا القدر اليسير من الشعر الموريتاني لضاعت كمية مهمة يفتك بها النسيان والتشتت كما فتك بكثير من القيم الادبية والعلمية سواها (٢٥).

ومما لاشك فيه ان صاحبنا (ابن الأمين) كان عالما شامخا في مجال اللغة والادب، وتشهد الدراسات التي خلفها بذلك(٢٦).

الهوامش :

١ - سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم: صحيحة النقل (مخطوط بحوزتي).

٢ - انظر مقدمة كتاب الوسيط (الطبعة الثانية)

٣ - انظر مقدمة كتاب الوسيط (الطبعة الرابعة)

٤ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج ١ / ١٧١ .

وفؤاد سركيس: معجم المطبوعات العربية، ص: ١١٤٨ - ١١٤٩ .

والزركلي : هير الدين : الاعلام، ج ١ / ١٠١.

٥ - يحي بن احمد معلوم : ابن الامين الشنقيطي في الدراسات اللغوية والنحوية والادبية رسالة ماجستير، جامعة الفاتح ٨٤ / ١٩٨٥ م، ص: ٥٣ (مرقونة).

٦ - انظر ابن الامين الشنقيطي واثره في الدراسات اللغوية (رسالتنا للماجستير)، ص: ٤٦ - ٤ .

٧ - احمد بن الامين : الوسيط (المقدمة) ، ص: ٤.

- انظر الوسيط، (المقدمة)

٩ - انظر الرحلة العلمية الشنقيطية لاين التلاميذ.

١٠ - اشرفت على تحقيقه في كلية الآداب بجامعة انواكشوط من ططرف محمد بن محمد عبد الله.

١١ - انظر كتاب طهارة العرب لابن الامين، تحقيق محمد بن محمد عبد الله، السنة الجامعية ٩٦ - ٩٧ ، ص : ١٨.

١٢ - انظر مقدمة الوسيط.

١٣ - احمد بن الامين : الدرر في منع عمر، ص: ٥.

١٤ - احمد بن الامين : الدرر في منع عمر، ص: ٥.

١٥ - المصدر نفسه ، ص: ٥

١٦ - المصدر نفسه ، ص : ٦

١٧ - المصدر نفسه، ص : ٦.

١٨ - الغرر في منع عمر، ص: ٦ .

١٩ - الدرر في منع عمر، ص: ٩ - ١٠ .

٢٠ - الغرر، ص: ٤

٢١ - الدرر، ص : ٥

٢٢ - الغرر، ص: ٦ .

٢٣ - خير الدين الزركلي: الاعلام ج ١ / ١٠١

٢٤ - انظر مقدمة الوسيط لفؤاد سيد (الطبعة الثانية).

٢٥ - محمد يوسف مقلد : موريتانيا، ص: ٤٠٢ - ٤٠٣ .

٢٦ - إذا أردت التوسع انظر بحثنا المعنون ب «ابن الامين الشنقيطي واثره في الدراسات اللغوية والادبية» تحت النشر.

الصلة بين الشناقطة والعالم الصوفي الكبير عبد الغني النابلسي

(١٠٥٠-١١٤٣هـ/ ١٦٤١-١٧٣١م)

حماه الله ولد سالم
باحث موريتاني في مجال التاريخ
جامعة انواكشوط

تهدف هذه المقاربة إلى تقديم وثيقة غميسة تنشر هنا للمرة الاولى وتتعلق ببعض الصلات الفكرية والصوفية المجهولة بين بعض الشناقطة «التينبكيين» والعالم الضليع والمتصوف الذائع الصيت عبد الغني بن اسماعيل النابلسي(١)، وسنسعى بالاساس إلى تقديم الخطوط العريضة لهذه الصلاة واطارها وضع النص في سياقه الفكري والاجتماعي.

١- من اللافت للانتباه ان يضع المرء يده على وثيقة مشرقية تتحدث خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر (١٧/١٨م) عن شناقطة ينسبون إلى تينبكتو وليس إلى غيرها من الحواضر الصحراوية «الموريتانية» التي انتقل اليها مركز

الثقل الاقتصادي والفكري انتقالا حاسما خلال ذلك العهد، وبدأت تشع بعلمائها وتقاليدها الفكرية في الساحتين الصحراوية والسودانية وكذا في الشرق العربي لا سيما في مصر والحجاز...(٢)

وان كان لذلك من تفسير فهو بلا شك وضع الانحطاط المريع الذي عرفته حاضرة تينبكتو خلال القرن الحادي عشر وتاليه (١٧-١٨م) بعد ان تقلصت سلطة الصانغاي وهجرها اهل العلم وارباب المتاجر منذ ان دارت الدائرة على قوات الصانغاي بتشكلتها "التاركبة" في معركة "تونديبي" التي حققت فيها جيوش المنصور السعدي (١٦٠٣م) نصرا حاسما كان له ما بعده، (٣) وهو ما أكده بحق البحاثة المقتدر ددود ولد عبد الله ولد الهاشم(٤) في سياق قريب من سياقنا حيث قال «لم يكن هدير مدافع الباشا جؤذر، الذي احتل اقليم السونغاي باسم السعديين مجرد ايذان بانتهاء حكم الاسكيين، بل كان يعني كذلك انتهاء مرحلة كاملة من تاريخ انتشار الاسلام بالمنطقة، وبداية لمرحلة جديدة، ستبرز ملامحها ابتداء من القرن ١٧ ».

لقد كان الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير (ت ١٢٢٦هـ/١٨١١ م) شاهدا على عصر هذه التحولات الكبرى اذا نظرنا من زاوية بنيوية والتي اقصت تينبكتو من دائرة الفعل الحضاري والعلمي وفي ذلك يقول ما نصه (٥) «قدمت إلى تينبكتو ارى اني اصادف بها من استفيد منه وأخذ عنه فلم الق بها عالما ولا مدرسة، بل وقفت ذات يوم على جماعة بمسجدها أولي عمائم وهيئات، فقلت استمع الى هؤلاء لعلي استفيد منهم فائدة فإذا بهم آخذون في الغيبة وذكر القينات وإتيان الحرم فلقت لعنكم اله من اصحاب هيئات يجتمعون على مثل هذا من انواع العبث والمجون ومن مثلكم شأنهم الاجتماع على المسائل وانواع الحكم... »

لقد انعكس هذا الوضع البائس على قنوات الاتصال بين تنبكتو والامصار المشرقية والمغربية فتراجع التواصل الفكري بضمور مؤسساته وهياكله التنظيمية وفي مقدمتها مؤسسة ركب الحاج التي انفرط عقدها بانهيار صرح السلط

السودانية التي كانت تشرف عليها تنظيما وتسييرا وتمويلا...(٦)

وفي هذا العهد استقلت ركاب الحاج المنطلقة من بلاد شنقيط استقلالا تنظيميا ومؤسسيا عن صنوفها السودانية وكذلك صارت هوية الحاج الشنقيطي منسجمة انسجاما كاملا مع مجال تراثي واضح المعالم، وتقاليد في الزي واللغة ميزت المعنيين على غيرهم من حجاج الآفاق.

وبذلك انقضي عهد الركب الحجي التنبكتي واختفت او كادت النسبة التينبكتية من تراجم الشناقطة في المصادر المشرقية بل وفي الكتابات الشنقيطية ذاتها.

ومن هنا تأتي فرادة هذا النص الذي دبجه النابلسي عن العالم الشنقيطي احمد التينبكتي.

II- يعتبر النابلسي من ابرز متصوفة عصره لفعل رحلاته العديدة التي نشر خلالها موارث التصوف التفشدي وآراء كبار شيوخ التصوف الباطني مثل محي الدين بن عربي وغيره.

وفي المدينة المنورة كان عبد الغني محط ركاب طلاب العلم، بل إن من المشائخ من حضر دروسه واستمعوا لتفسيراته حول مؤلفات ابن عربي مثل الفصوص والفتوح وغيرها من التصانيف ولم يمكن النابلسي يخفي حماسه لآراء «شيخه» ابن عربي بل انه دافع عنه في اكثر من مجال، وصنف مؤلفات ورسائل حول طروحات محي الديم المثيرة للجدل، كالقول بوحدة الوجود، كما رد على منتقدي شخصيته ابن عربي. وكذلك فسر آراء الطريقة النقشبندية وبين آدابها وترجم لأفرادها (٧).

ولكن هذا المنحي الذي اتخذه النابلسي في نشر آرائه في الحجاز، لم يكن هو نفسه الحاضر في علاقته بالشناقطة المعاصرين له وهو ما قد يرجع إلى ان الشناقطة الذين لقوا النابلسي، كانوا من ذوي الثقافة الفروعية، التي كان التقليد العلمي التينبكتي قد أرساها بين منتجعي الاقطار في منطقة الساحل خلال مرحلة ليس هنا مجال شرحها. ومن ابرز الشناقطة الذين اتصلوا بالنابلسي، ووصلتنا آثارهم الفقيه المسمى احمد

التنبكتي المالكي «البربري» (٨) وقد كان من المدرسين في الحرم النبوي الشريف(٩) ويبدوا انه كان مجاورا بالمدينة منذ فترة ويبدو كذلك ان علاقة النابلسي بالتينبكتي كانت عملية اساسا. حيث قدم التينبكتي لعبد الغني مؤلفات تينبكية في العقيدة.

-التصانيف:

طلب التنيبكتي من عبد الغني ان يشرح نظم المقدمة السنوسية في علم التوحيد (١٠) وجاء بنسخة من هذا النظم الذي ألفه شيخه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمدن محمود بن ابي بكر بغيغ. وهو الذي ترجم له النابلسي وحلاه بـ:

«الامام المحقق والهمام المدقق: ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر وبغيغ اسم قبيلته من قبائل السودان في بلاد تينبكت (وهي...) مدينة عظيمة من بلاد التكرور. وكان من العلماء العاملين مشتغلا بالعلم والعبادة وله كرامات كثيرة ولأهل تلك البلاد غاية الاعتقاد فيه، وكانت له كلمة مقبولة مسموعة وشفاعة لا ترد، وله مصنفات منها هذه المنظومة المذكورة. وهي من بحر الرجز نظم لطيف وله شرح على منظومة بدء الامالي سماه نيل المعالي شرح عقيدة بدء الأمالي..»(١١).

وقد شرع عبد الغني النابلسي في شرح النظم وهو إذ ذاك في المدينة ضيفا عند صديقه التينبكتي، واكمله في ثلاثة أيام أواربعة في أواخر شوال سنة خمس ومائة والف (١٢).

ويذكر صاحب النقش اليماني أن النابلسي قد ألف، بناء على رغبة التينبكتي، شرحا على إضاءة الدجنة للمقري (ت١٠٤١هـ/١٧٣٢م) أسماه رائحة الجنة في شرح إضاءة الدجنة(١٤).

ولا نعلم شرحا شنقيطيا وضع قبل هذا الشرح الا ذلك الذي دبجه الفقيه االضليع محمد بن المختار بن الاعمش (١٠٣٦-١١٠٧) بناءا -هو الآخر- على رغبة صديقه العالم الحسني الحاج عبد الله بن أبي المختار (ت في القرن ١٧)، مقفل هذا الاخير من حجه المشهور(١٥). ومن خلال هذه الصلة العلمية المباشرة والحميمة، اتصلت بين النابلسي والشناقطة بعض المراسلات.

الاستفسارات:

وصل إلى النابلسي عبر احمد التينبكتي استفسار من بعض الشناقطة عن جواز الاخذ عن الشيوخ مناما؟ ونص السؤال:

«الذي نعلمكم به أن فقهاء بلدنا اختلفوا في من اقتدى بشيخ عمدة وقد رآه في الرؤيا المنامية فهل يصح الاخذ عنه، يستند اليه في عالم الشهادة ويجوز للناس أن يأخذوا عليه الطريقة، ام لايصح الأخذ في النوم..»؟

وقد كتب النابلسي ما حضره في المسألة، ثم ألف في الموضوع كتابا مستقلا(١٧).

وبغض النظر عن طبيعة الاسئلة ونوعية الردود، فان هذه الاشارات المقتضبة تبرز أن الحضور الشنقيطي في المشرق ظل قويا والا ان ورود النسبة التنبكتية في التراجم الشنقيطية لم يكن جزءا من علاقات بين تنبكتو والمشرق وانما كان تعبيرا عن حضور بعض حاج الشناقطة من ذوي الاصول التينبكتية ومن الذين هاجروا قديما ابان ازدهار المدينة واستقروا في الحجاز، او من الذين استقروا في الشرق بعد ان اعملوا الرحلة من خلال ركاب الحج التي اضحت تنطلق من شنقيط او من غيرها من حواضر الشرق الموريتاني الكبير.

الهوامش:

١- عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (ولد في ٥ ذي الحجة ١٠٥٠هـ /١٩ مارس ١٦٤١م وتوفي ٢٤ شعبان ١١٤٣هـ/١٥ مارس ١٧٣١) انضم الى الطريقة الصوفية القادرية ثم إلى النقشبندية يؤثر عنه انه كان يقول بوحدة الوجود على رأي ابن عربي وغيره، له مؤلفات كثيرة. راجع كارل ابر وكلمان، تاريخ الادب العربي القسم الثاني ك ٢٦-٣٠٠ (ط. القاهرة).

٢- رجعنا الى النسخة المصورة من المخطوط الموجود بدار الكتب بالقاهرة.

٣ راجع:

٤- الاسلام والمجتمع في افريقيا خلال القرنين ١٧-١٨ حوليات كلية الآداب، انواكشوط (١٩٩٠) العدد الثاني، ص ٩.

٥- الشيخ سيد محمد الخليفة التنبكتي،

الطرائف والتلائد، تحقيق عابدين بن باب احمد، نشر IMRS ص ١٩.

٦- سبق ان عالجنا هذا التحول بدراسات مختلفة منها:

- حماه الله ولد السالم، الشناقطة في المشرق العربي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، (مركز جمع الماجد، العددان (٢٢-٢٣) اكتوبر ١٩٩٨. ص ص ١٠٠-١١٠.

-حماه الله ولد السالم، الحجاز في الرحلات الشنقيطية، مجلة الدارة، ١٩٩٧ العدد ٢٢ (٤) الرياض ص ص ٢٧-٦٤.

٧- راجع له:

-المقصد في معنى وحدة الوجود (مخطوط، الموصل ١٣٢ ابروكلمان، ق ، ص ٢٦٩.

- الرد المتين على مقتضى العارف محي الدين: ابروكلمان، م س ص ٢٩١.

-مفتاح الكعبة في طريق النقشبندية، م س ٢٩٢.

٨- لا يذكر النابلسي ما يفيدنا في معرفة المعني معرفة دقيقة، الا انه يفصل في نسبته الى موطنه (تنبكتو) والى بلاد البربر التي عني بها المجال الشنقيطي الذي كانت مجموعات قبيلة صنهاجة» «البربرية» تغمره مذ قرون.

٩- الحقيقة والمجاز ٣٦٦.

١٠- م. ص

١١- الحقيقة والمجاز ٣٦٦-٣٦٧

١٢- رجعنا الى نسخة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

١٣- مخطوط (مصورة خاصة من نسخة معهد المخطوطات. ع)

١٤- نبهنا الاستاذ ددود بن عبد الله الى صورة بحوزته من الورقة الاولى لنسخة مخطوطة من هذا الشرح ويصدرها قول المؤلف انه صنف مؤلفه بناء على رغبة صديقه التنبكتي.

١٥- البرتلي، فتح الشكور، (ط.دار العرب.١٩١) ص١١٥.

١٦- الحقيقة والمجاز ٤٧٨.

١٧- لعله هو الرسالة المعنونة «اجوبة عن اسئلة وردت من بعض البلاد السائية»؟ مخطوط القاهرة ٣٦٥ مجاميع المنام، راجع الكتاني، فهرس الفهارس، م س ج ٧٥٧.٢ ولم يتم العثور على هذا النص في المخطوطات المحلية في موريتانيا بعد.

العلاقة المرابطية بالدولة العباسية (٢) : هل نجح المرابطون في إعادة المغرب الاسلامي إلى صف الخلافة العباسية؟ وما هي طبيعة العلاقة بين الدولتين؟

المصطفى ولد احمد ولد حب الله
"الشعب"

العلاقات المرابطية بالدولة العباسية في ق٥-٦ هـ

لقد كانت الفترة المتميزة التي ظهرت فيها دولة المرابطين هي بداية القرن ٥هـ إذ نشأت هذه الدولة في وسط تحيط تحولات كبرى وتغييرات موازيه فبعد أن كانت الدولة العربية إلى تلك الفترة تمثل القوة الاقتصادية الاولى المسيطرة على الطرق البحرية وكذلك القوة العسكرية الرئيسة في العالم فقد تغيرت هذه الوضعية اذ بدأت عوامل التفكك والانحلال والضعف تعمل فيها وتؤثر على موقعها الريادي في العالم، فلقد فقدت الخلافة الاسلامية سيطرتها على طريق الملاحة وتراجع دورها في الوساطة التجارية التي كانت تقوم بها بين الشرق والغرب، مما سبب ضعفا للدولة بما صاحب ذلك من صراع على السلطة داخل الدولة وحتى بين الولاة، مما نتج عنه ظهور مجموعات متشيعة لدولة الخلافة. وقد واكب هذا الوضع في المشرق الاسلامي تحركات قبلية كبيرة تمثلت في هجرات واسعة النطاق أثرت على التوازن الديمقرافي هناك، ولعل من أبرزها اثرا هجرة السلاجقة الذين هاجروا خلال تلك الفترة من تركسان في اتجاه بغداد، هذا في المشرق.

أما المغرب الاسلامي فان فترة قيام دولة المرابطين به تمت بعد انحسار نفوذ العرب هناك، فقد انتقلت الخلافة الفاطمية من افريقية إلى مصر وسقطت الدولة الاموية بالاندلس، الشيء الذي مهد الطريق لقيام سكان المغرب الاصليين بمباشرة ممارسة السلطة بأنفسهم. كما عرفت تلك المنطقة من العالم الاسلامي كغيرها هجرات في بداية القرن ٥هـ اثرت على أوضاعها ، تمثلت في هجرة قبائل بني هلال وبني سليم من صعيد

مصر إلى افريقية والمغرب الاوسط، ولم يكن المغرب الأقصى أحسن حالا، فقد كان مقسما بين الامارات الزناتية كما كانت تتوزعه المذاهب الفقهية والكلامية. هذا في الوقت الذي تهاوت فيه دولة بني أمية في الاندلس وتجزأت إلى دويلات صغيرة وضعيفة مما جعل الافرنج يطمعون في طرد المسلمين من هذه البلاد. مقابل هذه الوضعية المزرية التي بدأ العالم الاسلامي يعرفها خلال بداية القرن ٥هـ كانت أوروبا تسير في اتجاه معاكس حيث عرفت تحولات حملت معها ارهاصات النهضة في تلك الفترة حيث اصبحت الامارات المسيحية تتوفر على الوحدة السياسية والاندماج فيما بينها، كما اصبحت تهيمن على منافذ التجارة العالمية فقد اصبحت أساطيل جمهوريات إطاليا محل الاساطيل الاسلامية واصبحت وسيطا تجاريا بين الشرق والغرب. كما ان الساسة ورجال الدين شجعوا على العمل من أجل إضعاف الدولة الاسلامية والقضاء عليها نهائيا بعد أن تقوم بتهييئ وتنظيم ما اطلق عليه «الحروب المقدسة» والحروب الصليبية.

هكذا كان لا بد من انقاذ الدولة الاسلامية عن طريق تسوية اوضاعها الداخلية في مواجهة أعدائها الخارجيين، وفي هذا الاطار يمكن ادراج حركة المرابطين وقيام دولتهم باعتبارها كانت ردة فعل من طرف صنهاجة الصحراء ومساندهم من فقهاء المالكية في المنطقة ردا على التمزق السياسي والمذهبي واطماع النصارى في دار الاسلام وقيامهم بدورهم في التجارة الدولية على حساب المسلمين وسيطرتهم على شرايين الملاحة في البحر الابيض المتوسط، وقد تمكن المرابطون من من توحيد بلاد الصحراء وبلاد السودان والمغرب الأقصى والجزء الاكبر من المغرب الاوسط فضلا عن بلاد الاندلس، فبالاضافة إلى الوحدة السياسية التي عرفتها معظم مناطق المغرب الاسلامي فإن المنطقة عرفت بفضلهم وحدة مذهبية تمثلت في هيمنة المذهب المالكي فيها. وبغض النظر عن الاهداف الحقيقية للحركة المرابطية فإنهم كانوا تحت ضغط مساندهم الرئيسين ومن أجل اعطاء مصداقية لاديولوجيتهم الرسمية ورفع شعار اقامة السنة، من هنا كان لزاما عليهم مد اليد للخلافة العباسية للاعتراف بشرعية سلطتهم لتصبح الطريق امام حجج مناهضيهم السياسيين أقوى، كما ان العباسيين كانوا يشعرون بضعف سلطة الخلافة ومنافستها من طرف المارقين عليها الساعين الى اقامة خلافة على أنقاضها، خاصة

من الشيعة وكان المرابطون في أمس الحاجة لربط صلات ولو اسمية مع الخلافة فهذه الدولة الناشئة التي حكمت، إنما حكمت أولا من خلال اثباتها لقدرتها ميدانيا.

الصراعات المذهبية

من جهة أخرى عرفت بداية القرن ٥هـ صراعا قويا بين الدولتين الفاطمية والعباسية حيث كانت الأولى تسعى للقضاء على الثانية وتأسيس خلافة شيعية على أنقاضها وبالتالي أدى هذا الصراع وطبيعته بين الدولتين ومذهبيته الدينية ، والمشاكل التي تعانيها الدولة العباسية وافتقادها السيطرة بشكل مباشر على أقاليمها ، إلى تمكن الفاطميين في بداية القرن ٥هـ من تطويعها عن طريق استمالتهم لشعوب الامارات الشيعية في العالم الاسلامي، فبالاضافة الى المناطق التي كانت خاضعة لهم في مصر والشام تمكنوا من استمالة شعوب افريقية والمغرب الاوسط فضلا عن بعض الجيوب الشيعية في المغرب الاسلامي بلاد افريقية واليمن، فكانت ردة فعل دولة الخلافة هي العمل من أجل تطويق الدولة الفاطمية فتمت تعبئة فقهاء السنة الذين نظموا دعوتهم السنية على غرار الدعوة الفاطمية من أجل الرد عليها ويظهر أن مجهوداتهم في المغرب الاسلامي لم تكن بحاجة إلى وقت طويل من اجل تحقيق الهدف المنشود ، ففقهاء المالكية بالقيروان عانوا كثيرا مثل غيرهم من الفاطميين في المغرب الاسلامي. ويمكن ان يكون هذا الاتصال الذي تم بين المرابطين وهؤلاء الفقهاء قم تم خلال مواسم الحج التي كانت تناقش فيها مشاكل العالم الاسلامي واوضاعه الراهنة، خصوصا مع اهل المناطق النائية عن الخلافة التي تحكم سياسيا بواسطة انظمة غير موثوق فيها شرعيا، فعندما يصل بعض فقهاء المغرب الى الحجاز واثناء طريقهم اليها ،قد يتطلب لامر مرور هؤلاء الفقهاء ببغداد عاصمة الدولة العباسية من أجل تكليفهم رسميا من طرف أمير المومنين بما يجب مباشره او عن طريق أحد الفقهاء ذوي الشهرة المهتمين بالامر في عاصمة الخلافة. وفي هذا الاطار نذكر امثلة على ما ذكرنا من أن بعض كبار فقهاء القيروان واصلوا هذه الرحلة الى المشرق من أمثال أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالباقلاني باللمتوني سنة ٤٠٣هـ-١٠١٣م. وابي عمران الفاسي الذي عرج هو الآخرعلى بغداد لدى عودته من الحج واستقر بها سنة ٣٩٩هـ ١٠٠٨م وابو بكر بن االطيب الباقلاني اللمتوني الآنف الذكر وغيرهم من كبار فقهاء

المغاربة. وقد اعتمد فقهاء المالكية في المغرب الاسلامي على اسلوب دعوة يتماشى مع طبيعة المجموعات التي يستميلونها من اجل الوصول الى العدالة «البيعة الدينية» واظهار اسلوب تعليمي يستقطب العامة والشعوب الامية، وكان فقهاء المالكية رغم اختلاف تلك الشعوب يرون بدعوة التعلم والانقطاع له والاجتهاد في العبادة فتأثرت بهم العامة كثيرا وكانت هناك صحوة روحية تشبعت منها القلوب، وكان من كبار من تشبع منها عبد الله بن ياسين الذي تولى الدعوة في هذه البلاد الصحراء وكان يرسل دعاة عنه فهو الزعيم الروحي الأول لدولة المرابطين، وهو تلميذ لوجاج بن زلو، الذي هو بدوره تلميذ لأبي عمران الفاسي، الذي كان يتزعم الدعوة بالقيروان، وكان على اتصال وثيق بعلماء المشرق، ومؤسسي الدولة المرابطية الاول من امثال يحي بن ابراهيم الذي مر بعد عودته من الحج وطلب المعلم الاول لهذه البلاد. ويبدوا ان فقهاء المالكية في المنطقة اتجهوا الى صنهاجة الصحراوية للاعتماد عليهم كجيهة قادرة على اقامة الدولة التي يحلمون بها، وربما يكون الاختيار مبررا لأن صنهاجة الصحراء كانت القبيلة القوية مع المجموعات المهيمنة في مناطق أساسية من المغرب الاسلامي، وهي المسؤولة في نظر الفقهاء عصرئذ عن انتشار البدع والمظالم، وان كانت متصارعة مع زناتة التي نشب صراعها الطويل مع صنهاجة بعد انتقال الفاطميين المتحالفين معها إلى مصر وسقوط الدولة الاموية في الاندلس ، وهي دولة كانت متحالفة مع الزناتيين وهيأت المجال للسيطرة على اهم المناطق في المغرب، على ان يظلوا في فلكها وخلالهم الجو واقتسموا تلك البلاد في امارات متناحرة.

ان التجربة الصنهاجية في السياسة هي في الغالب الأعم قائمة على العصبية التي اعتمدت عليها الدعوات الدينية وقيام الدولة في المغرب الاسلامي بين القبائل التي اعتمد عليها الادارسة والفاطميون في قيام دولتهم مع الكتانيين وهي التي خلفتهم ممثلة في بني زيري عندما انتقلوا الي مصر، وبالتالي فارتباطها بالتشيع الذي عبر عنه ابن خلدون بقوله : «إن لصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب» قد يكون هو الآخر مرد ذلك الاهتمام من طرف فقهاء المالكية في المغرب، وذلك من اجل قطع الطريق أمام الفاطميين لمنافستهم في المنطقة.

يبدوا ان مهمة فقهاء القيروان كانت سهلة حيث استمالوا بسهولة المعز بن باديس زعيم الدولة الصنهاجية الذي قطع الدعوة للفاطميين واحل

محلها الدعوة للعباسيين وتخلى عن التشيع لصالح المذهب المالكي السني، الا ان ردة فعل الفاطميين كانت سريعة وقاضية وتمثلت في تشجيع القبائل العربية البدوية من بني هلال وبني سليم على الهجرة من صعيد مصر إلى افريقية وتحريضها من طرفهم على الانتقام من صنهاجة فاجتلوا السهول وقضو على هيبة الدولة الزيرية واكتسحوا بلاد افريقية والمغرب الاوسط مما اضعف صنهاجة افريقية والمغرب الاوسط وحد من انطلاق المالكية في استمالتهم من اجل اقامة دولة سنية في المنطقة قادرة على حماية هذه البلاد من مخاوف غزو النصارى وتوحيد الشعوب على مذهب سني واحد.

ونلفت انتباه القارئ الكريم الى ان العلاقات التجارية التي ربطت القيروان بأوداغست كانت اطارا مناسبا لنقل المؤثرات الثقافية بين المنطقتين، ولعل ورود فتاوي تتعالق باوداغست وساكنيها في فتاوي الفاسي دليل على التواصل الثقافي الذي انعقد بين الجاليات التجارية المقيمة في الصحراء من بلاد الملثمين الذين تعرضوا نهاية ق١٠ للتهميش عن طريق اقصائهم من دور الوساطة التجارية بين بلاد السودان وشمال افريقيا من طرف الزناتيين دور الاغلبية من الخوارج مختلفين مع امبراطورية غانة الوثنية فسلبت منهم مركزهم التجاري وفي مقدمته اوداغست واهم المناطق الزراعية والرعوية في الجنوب، وبالتالي تحكموا في طرق الصحراء معتمدين على تربية الجمال كنشاط اساسي ، وكانوا يبحثون عن مخرج من وضعيتهم والاحتمال الاكثر ورودا هو ان فقهاء المالكية اتصلوا بزعماء الملثمين بواسطة التجار القيروانيين المترددين على الصحراء من اجل الاتفاق حول مشروع اقامة دولة سنية تقضي على النحل والمذاهب البدعية في المغرب الاسلامي وتضمن لصنهاجة الصحراء الهيمنة التجارية والسياسية في المنطقة لمحاولة استعادة الملثمين لدورهم التجاري في المنطقة، واستعادة مكانتهم السياسية.

ومن المنلاحظ ان زعامتهم السياسية بالذات في هذه المرحلة طدت ارتباطهم لأول مرة بالدين، ونعني هنا: محمد عبد الله بن تيفاوت اللمتو،ني الذي ذكرت المصارد انه من اهل الفضل والحج والصلاح والدين كما يقول البكري، فهل كان حج القائد اللمتوني ينم عن طريق تلك الاتصالات التي أشرنا اليها والتي كان موسم الحج ومحطات الطريق اثناء الذهاب والاياب أنسب ظرف تتم خلاله . وهكذا كان جهاد بن تيفاوت في الصحراء ثمرة تلك

الاتصالات وبداية لتنفيذ مضمونها، ان الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها المتعلقة بتاريخ المنطقة في تلك الفترة تبقى معلقة لغياب معلومات شافية عنها، الا اذا كانت في ثنايا المصادر المعاصرة للاحداث، ومع ذلك فانه من خلال الفترة الزمنية وملابساتها في المنطقة نظن ان حجة ابن تيفاوت ان لم تكن وقعت بطلب من فقهاء القيروان فربما بتنسيق مع كبار الفقهاء في المشرق وان صاحبها صعب عليه ان يفلت منهم اثناء مراحل حجته، كما ان حجة خليفته يحي بن ابراهيم الاكدالي ومروره بالقيروان ثم لقائه لأبي عمران الفاسي امور تدخل في اطار خطة مرسومة وربما اتفق سلفه عليها مع القيروانيين أوصاه بتنفيذها. المهم ان المصادر تحدثت بشكل اكثر تفصيلا عن ما بعد تلك الحجة وبطريقة تؤكد ما ذهبنا إليه، وتذكر حضور الفقهاء المالكيين في القرار المرابطي وتوجيه الدولة بما في ذلك علاقاتها بدولة الخلافة.

مستوى وطبيعة العلاقات بين المرابطين والعباسيين:

لم تكن علاقة الخلفاء العباسيين خلال القرن ٥هـ١١م بحكام أقاليم الدولة الاسلامية تعكس سلطة الخلافة في أيام عزها اذ لم تعد تبعية الاقاليم تتجاوز ما يحفظ لأمرائها الشرعية في نظر الرعية. ولم يكن بمقدور الخلفاء التصرف في تلك الاقاليم بالمرة تولية أو عزل لا للامراء فيها فاصبح اولئك الامراء في الواقع انداداً للخلفاء فالخلافة لم تعد في الحقيقة امارة اسلامية في العراق، واذا كان قيام دولة المرابطين قد تم بالاعتماد على جهود يتوقف اصحابها الى وضع حد لهذه الوضعية فإن دولة الخلافة هي الآخر لا شك كانت تسعى الى الغرض ذاته ان لم تكن طرفا فيه. من هنا يكون وجود علاقة سياسية بين الدولتين منذ فترة مبكرة من قيام دولة المرابطين امراً طبيعيا لكن الملفت للانتباه ان مستوى العلاقات بين الطرفين لم يتجاوز كثيرا علاقات الخلافة بالاقاليم الاخرى في ذلك العهد والمقتصرة على التبعية الاسمية لها.

ويبدوا ان تلك العلاقة قد بدأت منذ قيام دولة المرابطين في الصحراء وتحددت ابعادها منذ تراجع المرابطون عن لقب امير الحق الذي اطلقوه على يحي بن عمر اول امرائهم الى أمير المسلمين الذي تلقب به ابو بكر بن عمر وورثه عنه يوسف بن تاشفين ثم باقي امراء المرابطين، والمصادر لا تمدنا بمعلومات كافية من طرف الامراء بطلب التولية وكونهم لا يفكرون في تأسيس دولة

مستقلة وتؤكد اكتفائهم بلقب امير المسلمين بدل امير المؤمنين واسراعهم بضرب العملة باسم امير المومنين العباسي، وهكذا ورث ورث يوسف بن تاشفين تلك العلاقة عن سلفه ابي بكر بن عمر. وتشير المصادر الى أنه أول من طلب التقليد من الخليفة المقتدى بامر الله العباسي الذي ارسل اليه قاضي سبتة عتيق بن عمران بن عبد الله الربعي، الا انه قتل ٤٨٤هـ في طريق عودته عندما اكتشف الفاطميون أمره وضبطوا بحوزته رسالة الخلافة العباسية إلى يوسف، وبعد ذلك أرسل يوسف إلى الخليفة الفقيه أبا عبد اله محمد العربي المعافري وابنه ابي بكر بن العربي فانطلقا من المغرب سنة ٤٨٤هـ إلا انه لم يقابل الخليفة الا سنة ٤٩١هـ وقد خاطب بن العربي المستظهر بالله في الرسالة التي وجه اليه يريد مقابلته قائلا ابدأ بعرض ما عليه ناصر الدين وجامع كلمة المسلمين القائم بدعوة مولانا امير المومين... الامير ابي يعقوب يوسف بن تاشفين... قام بدعوة الامامة العباسية والناس شياع... يتبعه جمع من كان في افق قيامه بالدعوة الامامية العباسية وقاتل من توقف عنها منذ ٤٠ عاما الى ان صار جميع من في جهة المغرب على شيعتها وامتدادها له طائعة... فان طاعته طاعة الله من اول بلاد الافرنج استأصل الله شأفتهم ودمر حملتهم الى آخر بلاد السوس مما يلي بلاد غانة وهي بلاد معادن الذهب». ويضيف ابن العربي في تلك الرسالة طالبا من الخليفة تقليد يوسف الامارة في المغرب.فيقول: «ولمولانا امير المومنين المستظهر بالله على آبائه الطاهرين الطول العميم في الامر بقبول تأهيله والاشارة اليه بما يقوي امره ويشد ازره ويؤيد سلطانه ويعلى شأنه» يظهر من هذه الرسالة وغيرها من الرسائل التي تبادلها الطرفان علاقة نظام الحكم في دولة المرابطين مع الخلافة العباسية، فقد جرت عادة المرابطين على تبادل الكتب مع الخلفاء العباسيين مما يوفر لحكام المرابطين الشرعية لنظامهم امام العامة لأن حكمهم كان يقوم على أساس ديني، منطلقين في ذلك من العلماء واهل الرأي من زعامات لمتونة، على الرغم من ان المرابطين في المغرب الاسلامي كانوا يرون انهم احق بالخلافة من العباسيين.

ولم يتلقب احد منهم بلقب خليفة او امير المومنين لان الظروف السياسية لم تساعدهم على منافسة الخلافة العباسية والتغلب عليها، وقد كان عامل الوحدة الاسلامية من اشد العوامل التي جعلت المرابطين يرتبطون اكثر بالدولة العباسية في وقت تفككت فيه عرى العالم الاسلامي ونشط النصارى لاستعادة الاندلس، وكان المرابطون

ينظرون الى الخليفة العباسي بوصفه موحد كلمة المسلمين مع انهم كانوا لا يخشون تلك الخلافة التي تطرق اليها الضعف والانحلال، وكانت الفترة التي قضتها دولة المرابطين والممتدة من سنة ٤٣٠هـ الى ٥٤٠هـ فترة قصيرة لكنها تمثل الاسلام وقوته حسب رأيي حيث عاد المرابطون الى عهد قوته باسترجاع عهد الدولة الراشدة مع تحكم العلماء في مسار هذه الدولة وتوجيهها، وكان تبادل القلم والسيف فقد نشأ رباط علم وبعد ذلك فتحت المنطقة بالدعوة اولا ثم بالقوة، وخلال هذه الفترة كانت العلاقة بالخلافة العباسية جلية حيث ان السكة نقش عليها اسم الخليفة العباسي مدة هذه الدولة./

وعندما رأى رؤساء المرابطين ان يتخذ يوسف بن تاشفين لنفسه لقب «امير المومنين» أبى ذلك وقال: حاشى لله ان اتسمي بهذا الاسم وانما يتسمى به خلفاء بني العباس لأنهم تلك السلالة الكريمة وهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا راجلهم -رجلهم على الاصح- والقائم على دعوتهم».

وانما تسمى يوسف بن تاشفين كما يقول السلاوي بهذا الاسم لان لقب امير المؤمنين خاص بالخليفة منذ ذلك الحين فاتخذ لنفسه لقب (امير المسلمين وناصر الدين) وصار على ذلك امراء المرابطين من بعده، وقد اتخذوا السواد شعارا العباسيين شعارا لهم في ملابسهم واعمالهم ليكسبوا حكمهم صبغة شرعية، وقد كتب يوسف بن تاشفين الى عمال دولته وأعيانها بعد البسملة والصلاة على النبي.... رأينا ان نخصص انفسنا بهذا الاسم» ولم يحدد المؤرخون السنة التي اعترف فيها الخليفة العباسي بامرة يوسف بن تاشفين الذي بعث الى الخليفة المقتدي كما ذكر «ابن خلدون» سفراء يطلبون منه الاعتراف بامارته فاجابه الخليفة الى ما طلب، وقد ذكر البعض انه تلقب بهذا الاسم «امير المسلمين» بعد انتصاره في معركة الزلاقة على الفونس السادس وحلفائه من المسيحيين سنة ٤٧٢هـ١٠٨٧م وان اول من دعاه بهذا الاسم المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واقره على ذلك الخليفة العباسي، بينما كان الامير ابو بكر بن عمر اول من تلقب بهذا اللقب بعد وفاة عبد الله بن ياسين سنة ٤٥١هـ، وقد ذكر ابن الاثير ان يوسف لما عاد من معركة الزلاقة منتصرا ودخل مراكش خاطبه علماؤها بان طاعته ليست واجبة حتى يذكر اسم الخليفة العباسي المقتدي في الخطبة او ياتيه منه، تقليد كما ذكرنا سابقا باجابة الخليفة على ذلك المطلب.

ويتضح هنا ان العلاقة بين الدولتين ظلت قائمة سواء من الناحية الرسمية بالرسائل بين الامراء عن طريق العلماء ولقائاتهم بعلماء البلاد الاخرى في مواسم الحج التي كانت اهم اتصال يتم فيه استعراض اوضاع المسلمين واحتياجاتهم من طرف السلطة الشرعية أو كما كان كل شخص بالنسبة للعلماء المرابطين سواء كان عالما آو أميرا لا بد ان يقلد من طرف الخلافة العباسية ليكون تحركه شرعيا انطلاقا من مبدأ الوحدة واصل الخلافة او شروطها او لكونهم يعتبرون انفسهم ممثلين لهذه الخلافة، وهذا بالنسبة لهم شرف عظيم.

وانطلاقا مما سبق فان الدولة المرابطية قامت على اساس اقامة السنة ونشر المذهب المالكي ومحاولة بعث القوة الاسلامية واستنهاضها من جديد، الى جانب العودة بالمجتمع الاسلامي الى عهد السلف الصالح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اجل اعادة صورة الدولة الراشدة الى جانب اشاعة الامن والاستقرار، مما افاد الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والحضارية بصفة عامة بما فيها ازدهار الاقتصاد والسلم الاجتماعيين، مع ان ميدان الدعوة الذي بدأت به هذه الدولة ظل متتابعا حتى نهايتها . وقد ظلت علاقاتها وثيقة مع الخلافة العباسية التي تعتبر هذه الدولة المرابطية احسن تعبير عنها في نظر الشعوب بينما انطلق منها المرابطون لتشريع نظامهم.

وفي الاخير فان العلاقات الثقافية ظلت قائمة بين الطرفين وان لم تبد واضحة للوهلة الأولى، واخذت أشكالا غير مباشرة عبر وبواسطة القيروان او غيرها من المناطق ذات الصلة بالدولة المرابطية، التي كانت تغطي ما يعرف بالمغرب العربي وشمال افريقيا المجاورة للصحراء وجنوب اوربا، رغم ان هذه الدولة التي لم تطل مدتها تأثرت بمحاولات شعوبها فيما بعد إقامة انظمتها السياسية التي عرفت فيما بعد بمحاولة إعادة الدولة المرابطية من جديد.

مراجع هذه البحث:

بحث الاستاذ الناني ولد الحسين حول الموضوع.
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، حسن ابراهيم حسن
كتاب دور المرابطين في نشر الاسلام.
ومراجع اخرى ذكرت في المتن.

وسوم المواشي في موريتانيا الأشكال والدلالات التواضعية

محمد المصطفى ولد الندى\
باحث بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي

ان الحديث عن وسم المواشي في موريتانيا ذو شجون، واسمه الوسم، والنار، والعلامة، بمعنى ان الحديث عن الوسم هو حديث عن ابواب من الثقافة والمعارف والتقاليد متشعب، فلك ان تقول ان الوسم لغة ونسب أوسلالات، وشائح، رباط، وجنسية وتكافل، وأبواب من علم الشهادات، والحيازة، والقضاء، وأبواب من علم السيرة النبوية العطرة. وان شئت اجعله من ابواب الادب في باب المدح والهجاء.
وعجالة كهذه لا تحيط به. وسوف نلم به المامة على النحو التالي:

أولا: الوسم لغة

جاء في القاموس المحيط للفيروزابادي: «الوسم اثر الكي، جمعه وسوم، ووسمه يسمه فاتسم والوسام السمة بكسرهما. ما وسم به الحيوان منضروب الصور، والميسم بالكسر المكواة جمع مواسم ومياسم»(١).

وجاء في لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور: «الوسم اثر الكي والجمع وسووم ثعلب:

ظلت تلوذ امس بالصريم*وصليان كسبال الروم
ترشح إلا موضع الوسوم

يقول ترشح أبدانها الا موضع الوسم، وقد وسمه وسما وسمه اذا اثر فيه بسمة وكي والهاء عوض عن الواو وف يالحديث انه يسم إبل الصدقة... والسمة ما وسم به البعير من ضروب الصور والميسم المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب والجمع مواسم ومياسم. » لسان العرب(٢).

والوسم كما يقال يكون بآثر المكواة يكون بالموسى بالقطع والشق والخروق قال الفرزدق:

سقتها خروق في المسامع لم تكن
علاطا ولا مخبوطة في الملاغم

والعلاط وسم في العنق والخباط في الوجه (٣).

من ذلك في ثقافتنا الشعبية قول الشاعر الشعبي يمدح وسم الكاف

حيت "مك" فات القدير

أصلا فضلها لا شك

بالجوده وارفود الفقير

والرجله فيتان الظنك

ومنه:

درجة ميم وكاف فلنكاف

نجع سباع اتفعت باصباع

نجع اسباع اتطر ميم وكاف

باصباع ارتفع نجع اسباع

ومنه في مدح وسم الدال

جات اخبار الكبله والتل

وهلات مافيهم مثال

كون ال فيه احمد من تل

وافريك اكماط اهل الدال

ونجد في الشعر العربي بموريتانيا نفس الاشارات ففي مدح وسم الصاد الآتي ذكره ينشدون:

وصاد انصار خير الخلق قاطبة

اكرم بنو صاد من حي ومن ناد

يكفيك من كونهم انصار سيدنا اقـ

ـــتفاء آثارهم في الوسم بالصاد

وفي التحذير من ظلم وسم القيد سمع على لسان هاتف:

لقيد حصن منيع لا هوان له

والأمن عنه سجيس الدهر لم يزل

من حارب القيد لم تحمد عواقبه

إني لأهليه من كل الانام ولي

وكل ملك عزيز لا يسالمه

يخشى عليه زوال الملك عن عجل

ومثله في وسم مكه

إن تات بيتا من آل البيت ميسمه

ميم وكاف توسطتهما ألف

تراهم آلفين كل مكرمة

توارثوها من آباء لهم سلفوا

وفي وسم القاف يقول الشاعر محمد الامين بن الشيخ المعلوم

من المهابة هاب الاسد مالهم

كأن منهم أسود الارض قد خافوا

ما كان حرصا على الاموال ميسمهم

بل دونه هيبة منهم واسياف

لكنما جعلو ذا القاف ميسمهم

اشارة ان هذا المال أوقاف

ويقول العلامة محمد امبارك اللمتوني في وسم "فلا"

ثمة لمتون الذين يدعون

باسم العشيرة بذاك يعرفون

وهاهم شجرة الاقيال

في حمير ومعدن الخصال

لأجل ذا خصوا بهذا الاسم

دون شعوب حمير والميسم

وهو الذي كانت حمير أولا

تضعه على مواشيها (فلا)

وسر حمير في موسم فلا

رمزا على أنهم قطعا، فلا

يوازهم من غيرهم قحطاني

كلا ولا يوازهم عدناني .. الخ.

ثانيا: الوسم كحلقة أواصر وترابط:

يعتبر الوسم في القطر الشنقيطي آصرة من اقوى الأواصر، فالفرد يعتز بوسم قبيلته اعتزازا اهل العصر اليوم باعلام دولتهم، ويقسم به قسمه بأبيه ونفسه، فنجد في المشرق ورأس أبي، وفي شنقيط "سرة أبي" واحيانا وحق من يسم الوسم أو سرة من يسم الوسم كذا...

ونجد الفرد يتحمس لذكر قبيلته ويهب الهبات اذا مدحت وينتقم لها اذا سيم بسوء.

وباختصار فالوسم يمثل البشرية فكما ان من بين شخصيات المجتمع من لا يتصور دفعه ولا رد ه عن من يريد تجلة واكراما. كذلك من بين الوسوم ما يحظى بما بحظى به واضعه. وقد قال الفرزدق:

سقتها خروق في المسامع الخ. وقال آخر

حتى سقوا آبالهم بالنار

والنار قد تشفي من الاوار

اي علم أربابها لمن هي؟ فسقاها ما يسمعون من ذكر أصحابها لعزهم ومنعتهم ولم تحتج أن تكون بها سمة.

وفي المثل "لا تنسوها وانظروا ما نارها"؟ قال الميداني يضرب لشواهد الامور الظاهرة على العلم بباطنها. وفي مثل آخر "نجارها نارها" اللنار السمة يقال ما نار هذه الناقة؟

قد سقيت آبالهم بالنار

والنار قد تشفي من الاوار

اي لما رأى اصحاب الماء سمتها علموا لمن هي؟ فسقوها.

عادات في الوسم

هناك فئات تسم مواشيها كلا وهي الزوايا واللحمة والتركيبة الفئوية لا تعني نسبا اكثر منها احترافا.

أما قبائل حسان "حملة السلاح" فيقول المؤرخ المختار بن حامد "من عادة حسان ومن سار سيرتهم اقتناء السلاح ومداومة الكفاح وملك الرقاب واستلاب الاسلاب وإدمان الغارات... أموالهم سلاحهم وحصونهم ظهور خيولهم ونجائبهم. جل عيشهم الصيد والمغارم والنهب من الاعداء... إن ذكر لاحدهم ابن قتل في معركة بعد قتله لعدوه يقول مات مفترشا"(٥).

وفي الحقب المتأخرة أصبحت قبائل العرب حملة السلاح تسم بوسوم لم مختلفة وكل مجموعة تسم غالبا بوسم أحد الفقهاء أو احدى القبائل المحالفة تيمنا بهما.

ثالثا: الوسم الجاهلي والوسم الموريتاني:

يتقاطع الوسم الجاهلي والوسم الشنقيطي شكلا ومضمونا وسوم الجاهليين اعتباطي مثل ماهو عند الشنقيطي، والبعض منها تظهر على مخترعه البداوة والامية. يقول ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة يتعوذ فيها بالحرم ويستميل قومه، محل الشاهد منها:

وحيث ينيخ الاشعريون ركبهم

بمفضى السيول من أساف ونائل

موسمة الاعضاد أو قصراتها

مخيسة بين السديس ويازل

قال في روض الانف للسهيلي: يقال لذلك الوسم العلاط والعلطتان، أو الشعب أيضا في العنق وهو كالمحجن. وفي العنق وسم يقال له قيد الفرس قال الراجز:

كوم على أعناقها قيد الفرس

تنجو إذ الليل تداني والتبس

ولوسوم الابل أسماء كثيرة وباب طويل ذكر ابو عبيد اكثره في كتاب الابل(٦).

وتفيدنا معاجم اللغة مثل القاموس، المحيط ولسان العرب، وفقه اللغة وأسرار العربية بسيل من اسماء الوسوم لو جمع لكان كتابا مستقلا من اسمه دلالته مثل القرمة في الانف والخطاف في العنق، والمقص، والدلو، والمشط، والمفتاح، والدماع، موضع الدمع، والصداغ موضع الصدغ واللجام من الخد الى العين الصليب ومنه بعير مصلب(١) والموريتاني يتفق مع الجاهلي في أشياء من هذا الباب منها:

أ- الاتفاق في الاسم:

الاسم -الموسم، والنار، والعلامة والشاهد.

ب- الصليب وينطق به على شكل مصغر الثلاثي صليب.

ج- قيد الفرس هو هو ويسمى القيد.

د- المقص يوجد نفس الاسم والصورة في منطقة الترارزة.

د- التحوير وهو هنا وهناك

هـ- الحلقة شبه مدورة شبه حلقة الباب والحلقة وسم شائع وبعضه ليس حلقة انما يتفق في الاسم فقط.

و- الشركة في القاموس شرق أذنها كعنصر والشركة وسم معروف في الحوض من موريتانيا.

ز- الحية في القاموس سمة تكون في عنق الابل والفخذ ملتويا مثل الحية.

ح- الافعي أو اللفعة سمة للعلامة محمد بن سعيد اليدالي ت ١١٦٦هـ اعطاها له شيخه العلامة مينحن، وبعد موته خاصمه فيها ابناؤه فألف تأليفا اسمه اللفعة.

ط- وسم الاربع وفي منطقة العصابة الختمة.

ي- براثن الغراب وفي موريتانيا الحبارى، والدجاجة، وهو هي (خبر مبتدإ محذوف) أي براثن الحبارى أو الدجاجة منتشر في أرجاء موريتانيا على أن للموريتانيين وسوما تتبادر للرائي منها ان لها صلة قوية بمخزون الثقافة العربية والاسلامية مثل وسم الباء ب الذي يتبادر للرائي أنه يراد منها التبرك بباء البسملة.

- ووسم لام الف (لا) فهي لام الهيللة - وكلمة "الله".

- ورسم صه التي هي الرمز الجملي لكلمة (الله) فاللام تساوي ٣٠، والهاء تساوي٥ أي مايساوي =٥+٣٠+٣٠ = صه تحاشوا كتابتها على الماشية تتزيها لاسم الجلالة.

وهناك وسوم تنم عن ثقافة عربية لا نعرف لماذا ترمز، مثل:

وسم القاف (ق) وسم الواو (و) ووسم الدال (د) والياء (ي) وان كان بعض الشعراء ولد لها معنى يظهر فيه إبداع الخيال أكثر من الاجابة العلمية والتاريخية.

والأسئلة التي تطرح نفسها هي:

هل هذا الاتفاق في الوسم من باب الصدفة؟

وهل يمكن ان تسير الصدفة إلى هذا الحد؟

أو أوجد هذا التشابه تشابه العيش والبيئة؟

أو هو من المخزون الثقافي، أو هم سلالات خلف لسلف عربي جاهلي.

رابعا: فقه الوسم

أولا حكمه: في صحيح مسلم: «عن أنس قال لما ولدت أم سليم قالت لي يا أنس انظر هذا الغلام فلا

يصيبن شيئا حتى تغدوا به إلى رسول الله صلى اله عليه وسلم يحنكه، قال فغدوت فإذا هو في الحائط وعليه خميصة جونية وهو يسم الظهر الذي قدم عليه في الفتح... إلى منعه السمة في الوجه... وأرخص فيها في الآذان..» وفائدة الوسم تمييز الحيوان بعضه من بعض(٨).

وقال ابن جزي لا بأس بوسم الحيوان كله بعلامة يعرف بها ويكره الوسم في الوجه لانه مثلة وتوسم الغنم في آذانها(٩).

٥- شكل الميسم

فللانسان أن يخترع علامة وله ان يكتب اسمه وحتى اسم الجلالة (الله) ما دامت تمس لذلك ضرورة (١٠) قال العلامة محمد العاقب بن ما يابا الجكني ناظما لنوازل سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الموريتاني ت ١٢٣٣هـ.

وكاتب اسم ربه بالميسم

على المواشي لم يبؤ بمأثم

إذ كان يكتب رسول الله

فيها وفيه إسوة للاهي(١١).

ملكية الوسم:

قال ابن جزي القرناطي الكلبي ت ٧٤١هـ ومن له سمة قديمة فأراد غيره ان يحدث مثلها منع خوف اللبس(١٢) وهو سبق للحدث حيث اصبحت العلامات المسجلة ملك لأصحابها.وفي باب الشهادات اختلف الفقهاء في قيمة الوسم. هل يقوم مقام البينة أولا شيئ... قال محمد عبد الله بن يحظيه الموريتاني في كتابه واضح المسالك:

والوسم بين المسلمين يكتفى

به اذا خص وغيره انتفى

وقال ابن الخراشي التندغي:

وميسم مشترك لا يشهد

الا اذا كان به تفرد... الخ

.

هذه التوطئة والمعالجة الموجزة إنما هي اثارات واشارات الى تساءلات عدة عن شكل الميسم والموقع والدلالات؟ فما شكل المياسيم وأين نضعها زمانا ومكانا ؟ وما الاسم؟

سنحاول الاجابة في الآتي مرتبين الاقاليم ترتيبا معجميا ذاكرين الوسم وصورته والموقع وسكتنا عن

المجموعة التي تسم كسبا للوقت. (يتوسع في الموضوع في كتاب وسوم المواشي في موريتانيا محمد المصطفى بن الندى مرقون).

خامسا: الولايات مرتبة حسب الحروف الأبجدية

ما أوله الهمزة من الولايات آدرار وانشيري . بعض وسوم الولاية.

اسم الوسم	صورته/	موقعه	ملاحظات
الحبارى		فخذ ايمن	
السين	س	...	
النقلي	T	الايمن ع الشيخ محمد فاضل	
القيد		الفخذ الايسر	
النون	ن	الفخذ الايسر	
مك	مك	صفحة العنق اليسرى	
لام الف	لا	الفخذ اليسرى	
الدال	٨	العنق من اليسار	

ما أوله الباء من الولايات لبراكنة بعض وسوم الولاية

القاف	ق	الفخذ الايمن
لك	لك	....
الدلالات		الفخذ الايمن
الا	الا	الفخذ الايمن
له	ل	الفخذ الايمن
الحلقة	الا	يمين العنق
الباء	ب	الرقبة من اليمين
برك	برك	الفخذ الايمن
صه	صه	الفخذ الايمن
الحلقة		العنق الايمن
بدون اسم		الفخذ الايمن شاطئ النهر

ما أوله التاء من الولايات الترارزة بعض وسوم الولاية

الباي (الباء)	ب	صفحة العنق اليمنى
لام الف	لا	ص. العنق اليمنى
الدالات		..
اللفعة		ص. العنق اليمنى
اتبوسينه		الفخذ اليمنى
صليب		..
الحبارى		ص. العنق اليسرى
اتشغريه		الفخذ الايمن
ام اعمامه		..
الركاب		الفخذ الايمن
حاط	حاط	الفخذ الايمن
ام اذنابه		..
المقص		..
ام الفريعات		الفخذ الايسر
جاكي	جاك	الفخذ (منطقة شاطئ النهر)

نماذج من وسوم في ولاية تاكانت

آكناييير	،،	صفحة العنق اليمنى
طاطا	طه	الفخذ الايمن
الحلقة		
الزنقاره		

ما أوله الحاء من الولايات الحوضان،

بعض وسم الولايتين:

صه	صه	الفخذ الايمن
النون	ن	الفخذ الايمن
اسويبه	ط	
الزناد		الفخذ الايمن
الحلقة	لا	
السين	س	
الياء	ي	
ياح	ياح	
النقلي		
بال	لالا	
لله	لله	
الكشطات	رر	

ما أوله الدال من الولايات

وسوم في داخلة انواذيبو

لام الف	لا
اتصوفير	٥
النقلي	

ما أوله العين من الولايات غرغول

وغيدماغا

بعض وسوم الولاية:

فلا	فلا	الفخذ الايمن
مك	مك	
شرف	شرف	
ماه	٨	
غر	غر	
الياء	ي	
الحافر والباء	ب	
الزناد		
واسويه	طه	

الهوامش

١- القاموس ، مادة و س م

٢- مادة و س م

٣- الكامل للمبردج / ط بيزوت بدون تاريخ.

٤- معجم الامثال الميداني ٣٠٣ ط مصر ١٣٤٧هـ.

٥- حياة موريتانيا المختار بن حامد ج ٢/٢٧٦ مرقون.

٦-روض الانف للسهيلي شرح سيرة ابن هشام ط.دار الفكر بيروت ١٣٣٤هـ ١٩٥٧م.

٧-الصليب وسم قديم في الجاهلية ورآه بعض الدارسين في الوسوم وظن خطئا ان موريتانيا مرت بمرحلة من النصرانية وهو افتراض خاطئ.

٨- إكمال المعلم شرح مسلم ج٥/ ٤٠٤-ط الاولى ١٣٢٨هـ مطبعة السعادات محافظة مصر.

٩- القوانين الفقهية ابن جزي ص ٣٣٨٤ ط.د. الفكر بيروت بدون تاريخ.

١٠- مرجع المشكلات شرح ابو القاسم التواتي لنوازل سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ط مكتبة النجاح طرابلس ليبيا بدون تاريخ.

١١- القوانين الفقهية بن جزي ص ٣٨٤ مصدر سبق.

المصادر

أ- اللغة

١- القاموس المحيط الفيروزبادي ط. دار الفكر بدون تاريخ

٢- لسان العرب لابن منظور د. احياء التراث العربي بيروت ١٤١٦هـ٩٩٦م.

٣- فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي ط ١٣٩٢/٣٣هـ ١٧٧٢م.

ب- كتب السنة والسيرة النبوية.

٤- روض الانف للسليلي ط، دار الفكر بيروت ١٣٣٦هـ.

٥- إكمال المعلم شرح مسلم ص ١٣٢٨ ط١ مصر.

ج- الفقه:

٩- القوانين الفقهية محمد بن احمد بن جزي ط. دار الفكر بيروت بدون تاريخ

٧- مراجع المشكلات شرح أبو القاسم التواتي لنظم محمد العاقب بن مايابا لنوازل سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ط مكتبة النجاح طرابلس ليبيا.

د. الادب

٩- الكامل: للمردط. دار الفكر بيروت بدون تاريخ

١٠- معجم الامثال للميداني ط مصر ١٣٧٤ هـ١٩٥٥ م

هـ وسو المواشي في موريتانيا محمد المصطفى بن الندى مرقون.

١١- هدية الفهم إلى بعض أنواع الوسم الشيخ حمزة فتح الله ط١ بولاق مصر ١٣١٣هـ ١٨٩٥م.

موريتانيا التسمية والحدود بين الدلالة والابعاد

عبد الوهاب ولد محفوظ
قسم الفلسفة - جامعة انواكشوط

كنا قد تطرقنا في العدد الماضي من هذه المجلة «الموكب الثقافي» الى التسميات المتعددة التي كانت تطلق على المجتمع الشنقيطي التقليدي بشكل مضطرب ومتداخل أحيانا، حتى في الفترة الواحدة، شأنها في ذلك شأن الحدود التي لم تكن مستقرة ولا مضبوطة بأي شكل من الأشكال. وذلك نتيجة لغياب سلطة مركزية قوية تعمل على حراسة الاسم وتدافع عن الثغور بطريقة تضمن هيبتها واستمراريتها في الوجود.

لكن مايثير الانتباه هو ذلك الاختفاء المفاجئ الذي لحق بتلك الأسماء القديمة لمجرد ظهور اسم آخر لم يكن معروفا على المستوى المحلي هو اسم «موريتانيا» الذي تكرس في المنطقة بالذات، في يوم ٢٧ دجمبر ١٨٩٩(١) بعد استخدامه قبل ذلك بحوالي ٥٠ سنة من طرف بعض المستكشفين الفرنسيين، وأصبح في نهاية القرن ١٩١ بطاقة تعريف لما سيعرف بعد ستين عاما على الاقل، بالدولة الموريتانية المستقلة، في نفس الوقت الذي كانت فيه تسمية شنقيط تشق طريقها في الآفاق.

لكن كيف ذلك؟ ولماذا يظهر هذا الاسم بالضبط «موريتانيا» ليحل محل الأسماء الاخرى التي كانت مرتبطة بهذا المجتمع منذ قرون؟

لقد ظهرت تسمية موريتانيا في هذه المنطقة بناء على قرار وزاري فرنسي صادر في التاريخ المحدد اعلاه (٢٧ دجمبر ١٨٩٩) وذلك في اطار الاستعداد المتعاظم لتدخل استعماري او كلت مهمته لكبولاني الذي اراد لهذه المنطقة ان تساهم في دعم مصالحه التوسعية (باعتبارها تمثل حلقة وصل استيراتيجية بين السينغال والجزائر، المستعمرتين سابقا) وان تسمي بهذا الاسم «موريتانيا» الذي لايخلو من دلالة عميقة حسبنا ان نحفر في اركيولوجيتها قدر الامكان من خلال مستويين نراهما أساسيان يتمثل الاول في الكنه الدلالي لهذه التسمية، بينما يتمثل الثاني في البعد التاريخي الذي نرى انه شكل المنطق الاساس لهذا الاسم وترويجه.

أما فيما يتعلق بالمستوي الاول، فاننا نعرف ان مصطلح: Les Maures les (2) Mauresques les Maurs قم تم تداوله لتحديد وتعريف مجموعة بشرية ذات لون اسمر غامق كما تشير اليه الدلالة الاولي(Maurs) او مجموعات بشرية من اصل اسباني مغربي كما تشير اليه الدلالتان الاخريان، لكننا نعرف بالمقابل، وهذا مايتعلق عندنا بالمستوى الثاني، ان مصطلح او تسمية «Mauritanie» قد تم تداولها لالتحديد هذه المجموعة او تلك وانما كاسم لامبراطوريات رومانية (٣) قديمة تشكلت قبل الفتح الاسلامي في منطقتي المغرب الاوسط (الجزائر حاليا) وعاصمتها

تشرشال وهي موريتانيا القيصرية، ومنطقة المغرب الاقصى (المغرب حاليا) وعاصمتها طنجة وتعرف بموريتانيا الطنجية، مما يجعلنا أمام حقيقة مؤادها ان الاستعمار عندما قام بنبش هذا الركام التاريخي القديم الذي ماانفك يشكل لديه هما ثقيلا ومكبوتا نفسيا مؤرقا ابان عصر الظلمات، فانه كان يعي جيدا لماذا إبراز هذا المكبوت القديم المتمثل هنا في اسم موريانيا ليجسده ولو على مستوى جزئي من البلاد العربية والاسلامية في المنطقة، على الاقل في مجتمع مازال في ذلك الوقت يعيش اضطرابا في التسميات والحدود، وتغيب فيه سلطة مركزية تدافع عن الاسم وتعمل على حراسته.

هكذا بدأت التسمية الجديدة على المجتمع الشنقيطي تترسخ شيئا فشيئا لتحتفظ بها دولة الاستقلال التي شرعتها في المادة الاولى من كل دساتيرها= ١٩٥٨ ، ١٩٦١، ١٩٩١ «موريتانيا جمهورية اسلامية لاتتجزأ ديمقراطية واجتماعية»(٤) بصورة اصبح معها الاسم الجديد شعارا ثوريا تحمله كل الحركات السياسية ورمزا وطنيا مهما للدفاع عن الوحدة الوطنية والاستقلال السياسي.

هذا عن التسمية، اما عن الحدود الترابية والتشبث بهذه الحدود التي ستصبح اكثر من اي وقت مضى مركزا للتصورات الايديولوجية والشعور القومي فانه اصبح من بين الاولويات ايام الاستقلال تحديد مجال جغرافي، معين تقوم على أساسه السيادة الوطنية ويضع حدا للاضطراب المجالي الذي انتجته ثقافة الانتجاع الرعوي قبل فترة الاستقرار وقيام الدولة الوطنية الحديثة، وهو الاضطراب الذي أضحى ميزة تقليدية يتنكر لها الحاضر الذي اصبح يحمل شعار العقلانية في تصور الدولة الناشئة لنفسها وفي تصورها لمجالها السياسي وحدودها الترابية التي تأطرت بين خطي عرض ١٥ و ٢٧ درجة شمالا وخطي طول ٨ و ١٦ درجة غربا مغطية بذلك مساحة تقدر ب١,٠٣٠,٧٠٠ كلم٢ تحدها من الشمال الشرقي الجزائر ومن الشمال منطقة الصحراء ومن الجنوب الشرقي مالي ومن الجنوب السينغال، وغربا المحيط الاطلسي.

الهوامش:

١- marchesin (phulippe) tribus- ethnizs et pouvoire politique en mouritanie ـپparis dition karthala - 1992- page 72

2 - ادريس سهيل= المنهل، قاموس، فزنسي- عربي- طبعة منقحة ومزيدة- دار الآداب- ١٩٩٤- ص: ٧٦٦.

٣- Tissot (charle) - recherhes sur la- geographie compar ـپe de la mou- ritanie tingitaine - Rabat 1958

4 - المطبعة الوطنية - انواكشوط - دستور ٢٠ يوليو ١٩٩١ - المادة ١ .

٥- coop ـپration pour le developpe- ment en mouritanie - Rapport couv- rant l'ann ـپe 1993 PNUD decembre 1993- decembre 1994 - page 8

عشاق الكتب والمكتبات في بلاد شنقيط

سيد ولد مناه/ باحث موريتاني

عرف عن أهل شنقيط اهتمامهم بالعلم والمعرفة، وقد بذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس رغم قلة مواردهم الاقتصادية وشح محيطهم الصحراوي، أضف إلى ذلك غياب سلطة مركزية في البلد تنظم وترعى العلم والعلماء، ولذلك يمكن القول بأن ثقافة البلد هي ثقافة تتميز بظواهر ثلاث أساسية هي:

أولا : العلم في مجتمع البدو

تواضع علماء الحضارات والدارسون الانتربولوجيون على القول إن الشعوب غير المتمدنة شعوب تبقى في الغالب متخلفة علميا أو قل شعوبا بدائية، لأن الحضارة والاستقرار هما السمة المميزة للانسان المتمدن، وهذه القاعدة شذت عنها حضارة الشناقطة الذين أقاموا حضارة في الصحراء تشهد على طول باعهم في العلم والمعرفة.

ثانيا : العصبية القبلية والمغالبة العلمية:

إن الناظر في تراث المجتمع الشنقيطي يجده تراثا يتميز بروح الصراع وخاصة الصراع القبلي الذي لعب دورا أساسيا في نشر وإذكاء شرارة المعرفة في هذه البلاد، فكم من علوم وصحائف برزت للوجود لسبب مغالبة عصبية أو تشنج قبلي بين افراد او مجموعات قبلية، الامر الذي جعلنا نقول إن ارادة القوة والمغالبة تؤسس باستمرار إرادة العلم والمعرفة عند المجتمع في هذه البلاد.

ثالثا : ظاهرة المحظرة وتأسيس المعرفة

لم يعرف تاريخ المجتمعات العربية والاسلامية نموذجا يشبه من جهة التنظيم والتعليم ظاهرة كظاهرة المحظرة الشنقيطية، لا من حيث كونها مؤسسة منظمة متنقلة، ولا من حيث كونها مؤسسة

مجانية تعتمد في مواردها اساسا على شيخ وأستاذ المحظرة.

وقد حافظ أهل شنقيط على تراث ضخم من المخطوطات والكتب القيمة والنادرة وذلك بفضل تضحيتهم الجسيمة في سبيل العلم، يدفعهم لذلك إيمانهم القوي بالاسلام وحبهم للغتهم العربية. وقد كتب يوسف مقلد عن هذا التراث يقول: «قام عالم انجليزي في الدراسات العربية وزوجته الدنمركية بقطع مئات من الأميال عبر الصحراء الافريقية في محاولة لايجاد ونسخ مخطوطات عربية قيمة يرجع بعضها الى القرن الثاني عشر، بعد أن كاد يدركها التلف بشكل مفزع فقد ذرع المستر هاري نوريس جميع انحاء موريتانيا بسيارة جيب وعلى ظهر الجمل سعيا وراء المكتبات المتنقلة على ظهور الجمال، والتي ينقلها البدو من مضرب الى آخر خلال تنقلاتهم الدائمة عبر الصحراء الغربية. ويخوض المستر نوريس معركة ضد الوقت اذ تقضي الارضة كل عام على مزيد من صحائف المخطوطات التي لاتعوض وتتلف السجل الوحيد للاحداث التاريخية، أو المؤلفات التي تلقى الضوء على الحضارات القديمة في الصحراء الافريقية، وتطور الاسلام، وكان على المستر نوريس كسب ثقة البدو ذوي النظرات الصارمة من أجل أن يسمحوا له بان يصور بآلته التصويرية المقاطع المهمة في المخطوطات التي يندر أن يوافق أصحابها على التخلي عنها ولو لأيام قليلة » انتهى.

وهذه شهادة تستحق التأمل والمراجعة وتعكس مدى اهتمام المجتمع الشنقيطي بثقافته الشرعية واللغوية.

ونذكر هنا بعض معاناة علمائنا الافذاذ في سبيل تحصيل العلم وطلبه، يقول صاحب الوسيط: «اذا تأملت يامشرقي لب العلم في أرض شنقيط علمت أنك تجد من الاعانة مالا يجد (يعني الشنقيطي) لان لك من الاوقاف مايكفيك ووراءك امتحان يحملك على الاجتهاد لأنك اذا سقطت من الدفتر واذا لم تكن عالما جعلت عسكريا، واذا صرت عالما تأخذ من الأوقاف مايكفيك أنت ومن تمون، أما الطالب في أرض شنقيط فينعكس هذا كله، فانه اذا لم يتعلم لايؤخذ للعسكر واذا طلب العلم لايجد وقفا يتقوت منه واذا صار عالما ليس وراءه وقف يضمن له ماهو مضمون لك، فهذا كله يثبط عن العلم.»

فأهل المشرق عندما ينظرون في هذا الحال يستحيل عليهم تصور أناس يطلبون العلم لوجه الآخرة وفي بئة غير مساعدة كبئتنا فوضعية العلم هي كما يصفها صاحب الوسيط بقوله : «واذا اشتهر عالم بالمهارة في العلم اكثر من يتعلم عليه انما هم الغرباء لأن الشخص في أرض شنقيط يصعب عليه

ان يتعلم في بين اهله اذ يلزمه ان يتفقد مواشيه وان يواظب على الضيوف التي تقصده دائما، وبالنظر في الشؤون المنوطة به، فيتغرب لذلك اذ لايهمه من ذلك اذا كان غريبا غير شؤون نفسه» انتهى.

فهذه حالة من هاجر وتغرب في سبيل العلم، اما من استقر به المقام في مكان معين فيصفه بقوله: «أما مايعيش به فالاكثر أن يأخذ بقرة حلوبا أو بقرتين الى ثلاثة الا ان الثلاثة لايقدر عليها الا القليل» انتهى.

ويعيش طلبة العلم «تلاميذ الغربة» على البان هذه الحيوانات فهم كما يصفهم الشاعر:

تلاميذ شتى ألف الدهر بينهم

لهمم قصوى اجل من الدهر

يبيتون لا كنٌ لديهم سوى الهو

ولا من سرير غير أرمدة غبر

ومن تنظيمهم أنهم يتداولون رعي مواشيهم فيخرج أحدهم اليوم يرعى الابل ويأخذ كتابه أو لوحه ويظل يقرأه ثم يخرج غيره بعده» وهكذا حتى يدور ذلك عليهم. أما مايكابده العالم في شنقيط فيصفه لنا صاحب الوسيط بقوله:

«إذا نظرت اليه من جهة التدريس تجده يكابد من الأتعاب مالا يحصى فقد يستغرق يومه كله في التدريس لأن الشيخ عندهم لايلزم الطلبة ان يشتركوا في درس واحد من فن من الفنون فتراه مثلا يدرس لعشرة تلاميذ الالفية، فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها، وبعضهم يقرأ من آخرها، ويلقي لكل درسه من موضعه الذي يليق به. وهكذا في الفقه وغيرها من العلوم» انتهى.

أما مايكابده العالم من مشاق الدنيا فيقول عنه احمد بن الامين الشنقيطي «فهو كون العالم يكون موردا للضيوف وللمستفتين ولطالب الحاجة»، ويصف صاحب الوسيط النشاط اليومي لأحد اعلام هذه البلاد وهو محنض بابه بن اعبيد الديماني يقو: «قال احدهم فرأيته في وقت الصباح يسوق بقره إلى موضع الرعي ثم يذهب والقدوم على عاتقه يقطع به اعوادا من الشجر الرطب ليطوي بها بئرا يحفرها في محل صعب، ثم يعود بكثير منها على عاتقه، ثم يرجع الى البئر ليقف على عماله المكلفين بحفرها ثم يرجع ليدرس الطلبة، ثم يشتغل بقرى الاضياف لانه كان مورودا، ثم يبقى هكذا الى ان ينام الناس فيشتغل بتصنيف كتابه ميسر الجليل على مختصر خليل».

هذا من جهة مشاق التدريس، أما من جهة مشاق التأليف فنأخذ نموذج محمد سعيد اليدالي الديماني

في كتابه الضخم في العقائد الاشعرية الذي سماه فوائد الفوائد فيقول: «فعذري فيه ان جمعته وأنا في تيرس أجول في أكنافها وأهيم مع اهلها يمنة ويسرة في جولها وأطرافها. الطرف معتبر بكداها واباطحها والقلب منتظر بعداها وطوائحها، والقلم غير مساعف والهم مبثوث، ولا مداد الا مداد الصبيان المكتب والترثوث ولا جمع غالبا الا بالليل لاستغراق النهار والترحال الحثيث».

فهذه بعض المصاعب التي كانت تواجه علماءنا وطلابنا في الماضي في سبيل اغناء وبناء المكتبة الموريتانية.

أما ماكان أهل شنقيط يبدأون به من مواد فيختلف من منطقة الى اخرى وذلك لأن المتن التدريسي يغطي جميع المعارف الشرعية واللغوية فهناك المنطق ويدرس فيه سلم الاخضري، ومنظومة الجواهري لابي الطيب، ومختصر السنوسي في المنطق، وشرح البناني للسلم.

وهناك علم الفلك وتدرس فيه منظومة ابي سعيد السوسي.، وباب التربيع في نظم الشراح للاخضري، وحلل المقنع للسوسي، وكتاب الباجوري.

وفي العقيدة كانت تدرس فيها مختصرات السنوسي: متن صغرى الصغرى المعروفة بأم البراهين، ومتن الصغرى والوسطى والكبرى، وإضاءة الدجنة في عقيدة اهل السنة للمقري، وشرح مختصر البليمي، وشرح منظومة عبد المجيد الشرنوبي، وشرح جوهرة اللقياني.

وفي الفقه تدرس مدونة البراذعي، وتحفة ابن عالم، ولامية الزقاق، وموطأ مالك ونظم ابن عاشر، ومختصر الاخضري، ومختصر خليل.

وفي الاصول اعتمدوا على ورقات إمام الحرمين، وتنقيح القرافي، وفي جمع الجوامع للسبكي، ونظم الكواكب الساطعة للسيوطي، ونظم المنهج للزقاق، والتكملة لميارة.

وفي علم القراءة: نظم الدرر اللوامع لابن بري، ومقدمة ابن الخزري، وقصيدة الشاطبي.

وفي اللغة: دواوين الشعراء الستة الجاهليين، والمعلقات، وديوان غليلان ذي الرمة، والشنفرية اللامية، ومقصورة بن دريد، ومطالعة المعاجم كالقاموس ومختار الصحاح والجوهري.

وفي النحو: اعتمدوا في مصادرهم على ملحة الاعراب للحريري، والفية بن مالك وتسهيله

وكافيته، وفريد السيوطي، ومختصر ابن آجروم، واحمرار ابن بونه.

أما متونهم في البلاغة فهي الفية السيوطي المسماة عقود الجمان، ونظم الجوهر المكنون للاخضري.

وفي علم العروض كتاب الوافي، ومقصورة الخزرجي.

وعن طريقة ترتيب تدريس هذه العلوم يقول صاحب الوسيط انها موضع خلاف بين المناطق والقبائل، فأهل آدرار وتكانت ومن حذى حذوهم يبدأون بالاخضري، وابن عاشر، والرسالة، ثم الشيخ خليل. وأما اهل الگبلة فانهم يختلفون في ذلك ايضا فمنهم البعض يقرأ بعض دواوين العرب قبل البلوغ ثم العقائد الاشعرية، ويمضي سنين عديدة في اتقان تأليف السنوسي... ثم يقرأون النحو والفقه. وفيهم مواضع يتأنق اهلها البيان والمنطق، وفي كل جهة اعتناء ببعض العلوم اكثر من غيرها ».

وكانت مرحلة التتلمذ منغرسة في عقل وذهن الطلاب ويحنون إليها دائما مهما بعدت عنهم، وفارقوها، فهذا حرمة بن عبد الجليل العلوي يمر على ربع خلا من الطالب والاستاذ بعد ان كان عامرا بالطلاب الذين ينهلون من علم استاذهم المختار بن بونه فيقول:

كنا مع البوني في عرصاتها

هالات بدر لم يشبها غيهب

فيها تجمع سيبويه ويوسف

والكاتبي والاشعري واشهب

شاقتك اطلال يلين لهم وما

شاقتك سعدي اذنأتك وزينب

وقال أحدهم يرثي أستاذه احمد بن العاقل:

يا أسف المنطق والكلام

كم بهما اصبح من كلام

لموته روعت الف روع

على أصول الفقه والفروع

من ذ الذي يعرف سر الحرف

فذاك ذو تصرف في الصرف

أما شغف الشناقطة بالكتاب والمكتبات فحدث ولا حرج، فقد يسافر أحدهم ويمضي السنوات تلو السنوات باذلا في سبيل الحصول على الكتاب المال والنشب حتى يجمع مكتبة وينقلها من بلاد الى أخرى حتى يوصلها الى القطر، وذلك فيه مافيه من التعب، فهذا الشيخ سيديا الكبير يروي عنه صاحب

الوسيط انه لما قدم مراكش كان يبحث عن الكتب ليشتريها فاذا أراد ان يقضي الثمن يسلم الى البائع مابقي من المحاسبة بالغا مابلغ، وكذلك ابنه بابه بن الشيخ سيدي الذي جمع مكتبة تعد اليوم من اضخم المكتبات الاهلية الوطنية، وكذلك فعلت اسرة اهل حبت في شنقيط.. وغيرهم كثير. والطريف في هذا الباب ماوقع بين اجدود بن عبد الوهاب بن اكتوشن العلوي وابن عه بابه بن احمد بيبه، فقد وقعت بين الرجلين خلفات فقهية وكان اجدود قد ورث مكتبة ضخمة من عائلته، الا ان المكتبة وقعت في حوزة غريمة بابه فلما وقع الخلاف بينهما استعاد اجدود مكتبة عائلته، الامر الذي أد ببابه بن احمد الى ان ينكب على شراء الكتب بأي ثمن طلبه صاحبها، وان يستجلب النساخ من كل جدب فما مضت سنوات حتى أصبح من اكثر الناس كتبا، وكان العالم الشنقيطي لايسمع بكتاب الا ويطلبه من عند صاحبه او يوصي عليه المسافر الى المشرق او المغرب باستجلابه، فالمختار بن بونه ذكر له كتاب الدمامين عند محمد بن ببان العلوي فقصده قائلا:

اتيتكم ياقضاة العلم والدين
وليس لي غرض سوى الدمامين
عن كل حب به قد كنت ذا كلف
وكان زائدة قد كاد يسليني
كأنكم وهي للتحقيق ترتفعوا
على ظنون فؤاد ذات تحسين

ومن ذلك شعر لحرمة بن عبد الجليل العلوي في جواب ابيات لمحمد بن الطلبه يسأله اعارة كتاب التيصرة لابن فرحون.

يابن المشايخ والاشياخ اسلافه
جزاء ما يسعف العافين اسعافه
لكن تبصرة الحكام مبخلة
ولؤلؤ وسواد القلب اصرافه
ومن أعار سواد القلب اتلفه
لكن يهون علينا فيك اتلافه

وهذا الشيخ محمد المامي يظفر بكتابين كان يطلبهما فيشتريهما تاجر من قبيلة اولاد ابي السباح من بينهما كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي، فيقول:

تمتعت من حل الكتابين مثلما
تمتع ركب من عرار على نجد
وماكان هذا المجد يا ءال هاشم
بأول ركب من عرار من الحمد

ومما يدل على توفر الكتاب نذكر المراجع التي

اعتمدها محمد اليدالي في تأليفه لكتابه فرائد الفوائد، وهي كتب سيد محمد بن يوسف السنوني التي ذكرت اعلاه شرح كتاب محصل المقاصد لابن زكرى لصاحبها ابن العباس احمد بن المنجوري الفاسي وحاشيته على شرح العقيدة الكبرى.

- شرح عقيدة السلالي للرعيني
- كتاب الارشاد للشيخ المعمر
- شرح الباجوري لعقيدته
- كتب الدرعي في العقيدة

الحج كمصدر لإغناء المكتبات الشنقيطية:

كثيرا ماكانت الرحلات العلمية لغرض تأدية الحج او غيرها، تعود بأثراء للمكتبة الشنقيطية، فرحلة الحاج عبد الله بن محمد بن احمد بن عيسى الحسني التي قام بها ١٠٧٧ هج - ١٦٥٥ م والتي أجازه فيها مفتي الحرمين بمكة المكرمة، عاد منها ومعه الكثير من الكتب، ومن أهمها إضاءة الدجنة في معتقد اهل السنة، وقد تكون هذه أول نسخة تدخل البلاد في ذلك التاريخ، وقد بعث بنسخة منها إلى صديقه الطالب بن محمد المختار بن الاعمش العلوي المتوفى سنة ١١٠٧ هج - ١٧٢٦ م وطلب فيه ان يضع عليها شرحا وتبادلا في ذلك اشعارا منها قول الحاج عبد الله:

أسيدنا إن عاق عما أريده
وأنويه من تجديد عهدك عائق
وحالت صروف الدهر دون إرادتي
فان اعتقادي في المحبة صادق.

فاجابه ابن الاعمش بقوله:

بنا ضعف ماتشكو من الحب دائما
وان حال عن وصل صروف طوارق
وعن طول هذا البعد يعقب راحة
من الوصل أو تغني لدينا عوائق

وقد وضع ابن الاعمش شرحا على هذه العقيدة.

كما رحل القاضي عبد الله بن حبيب قاضي شنقيط من البراكنة الى الحج والتقى هناك بعلي الاجهوري واستقدم معه في عودته الكثير من الكتب من مصر.

أنواع الحكايات والأساطير الشعبية الموريتانية ودلالاتها الرمزية العامة

I- انواع الحكايات:

يمكن - مجاراة للتصنيف الراسخ في هذا المجال- تقسيم الحكايات التقليدية المتداولة في موريتانيا إلى ثلاثة انواع، هي: الحكاية الشعبية، والخرافة، والاسطورة. وذلك بعد تحديد خاص لهذا النوع الأخير أي الأسطورة.

وتضم هذه الحكايات كثيرا من القيم والدلالات الرمزية الجديرة بالدراسة والبحث. وهي من الكثرة بحيث لايتسع هذا السياق لتناولها جميعا. لذلك فنحن مضطرون اضطرارا للاقتصار على الدلالات الرمزية الكبرى والأفكار العامة التي تنقلها إلينا هذه الحكايات، غير عابئين بما يندرج تحتها من أفكار جزئية ورموز فرعية لاتكاد تحصى.

ولكن قبل الحديث عن هذين الموضوعين (انواع الحكايات ودلالاتها العامة) قد يكون من المفيد التذكير بأهم الدوافع التي تحثنا على دراسة الحكايات والأساطير الشعبية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- الحكايات والأساطير الشعبية تمثل مختبرا لتجارب اسلافنا ومدونة للسلوك والقيم.

٢ - تساعد على كشف بعض الجوانب الغامضة من تاريخنا.

٣ - وهي للاسباب السابقة تمثل أهم عناصر التراث والمأثورات الشعبية التي لاغنى عنها لنهضتنا وتقدمنا. ذلك أنه لايمكن ان ينهض أي مجتمع بمعزل عن تراثه. فالمحاكاة العمياء خطر والتقوقع على الماضي لايقل خطرا.

حكاية الرخمة

تحدثنا حكاية شعبية موريتانية أن الرخمة كانت تمشي مشية جميلة، غير أنها في يوم من الأيام رأت الغراب، وكان يمشي الهوينا مختالا مغترا بنفسه، فأعجبت بمشيته وكبريائه، وأرادت ان تقلده وتصير مثله. وهكذا ظلت الرخمة تدرب نفسها على طريقة الغراب في المشي والاختيال حتى نسيت مشيتها الأصلية ولم تتمكن من اكتساب مشية الغراب، فصارت تمشي مشية هجينة قبيحة لاهي بمشيتها الأصلية ولا هي بمشية الغراب.

وماحدث للرخمة يحدث للشاعر الفرنسي ذي الأصل الافريقي، إيمي سيزار، وهو من أكبر شعراء الفرنسية، يقول إيمي سيزار عن نفسه «إنه تعلم في السوربون حيث استوعبته الحياة الفرنسية تماما، وفي يوم من الأيام وجد نفسه يجلس في قارب بجوار بحار عادي أسود، فأصابه غثيان وحين رجع إلى منزله أدرك وهو الزنجي أنه تصرف وكأنه فرنسي قح فأصابه تأنيب ضمير وخزى من التنصل لأصله»(١).

وكتب سيزار قصيدته المشهورة «مذكرات عائد لأرض الوطن «Chaier d'un Retour an pahs natal» عام ١٩٣٩ وأسس مايعرف

بحركة الزنوجة Negritnde التي اقترنت فيما بعد باسم الشاعر الافريقي الكبير ليبولد سادر سينغور..

وهكذا فإن قصة هذا المفكر الكبير تجسد لنا المغزي الحقيقي لحكاية الرخمة السابقة. فلا يمكن لكائن ان يقلد آخر ويصبح هو، لكن يمكنه أن يستفيد في إطار خصوصيته.

٤ - الحكايات والاساطير الشعبية هي اولا وأخيرا أدب جميل يستلهمه الكتاب والفنانون في ابداعاتهم واعمالهم الفنية.

أنواع الحكايات المتداولة

أولا : الحكاية الشعبية:

تتناول الحكاية الشعبية في الغالب مشكلات اجتماعية ولاتنطوي على عناصر خارقة للطبيعة. ويقال انها اصل القصة والرواية (٢) والابطال في الحكاية الشعبية إنماهم أناس عاديون او حيوانات تأخذ خصائص البشر العاديين.

ومن أمثلتها حكاية «كية النساء» والارنب والذئب يتقاضيان عند السنجاب».

ويمكن ان تنهض بأدوار الحكاية الشعبية اشخاص مجردة كالصبروالعافية واللبن في الحكاية المنسوبة اليها.

حكاية الصبر والعافية واللبن

تحدثنا هذه الحكاية ان الصبر والعافية واللبن تناظروا : أيهم أفضل؟

فاتفقوا على اللجوء الى القاضي ليحتكموا عليه. وعندما وقفوا بين يدي القاضي قدم كل واحد منهم مالديه من حجج في فضله على صاحبيه.

فقال القاضي : انت ايها اللبن رجل فاضل للغاية، ويكفيك أنك قاتل العدوين، الجوع والعطش. ولكن فيك عيب فأنت تسكن ضرع الدويبة المتشيطنة. وهذا عيب غير لائق لذلك لست بخير الثلاثة، رغم فضلك الكثير.

أما أنت أيتها العافية فتتمتعين بجميع الخصال الحميدة، ففي ظلك تنبت الذرى لجميع الكائنات ويكبر الصغير. لكن بك عيب كبير وهو أن أقل القليل يفسدك ويقضي عليك، الاشتراك في سهم يفسدك، والطفل يفسدك، والمرأة.. ومن كان مثلك في الفضل لايكون بهذا القدر من الهشاشة. لست بخير الثلاثة، رغم فضلك الكثير.

وأما أنت أيها الصبر فأنت خير الثلاثة لأن اللبن لايوجد بدونك، ولأن العافية لاتقوى الا بك.

فأشخاص هذه الحكاية أشياء مجردة، غير أن المتلقي ينظر إليها كأشخاص عادية، لاخارقة للعادة.

ثانيا : الخرافة :

لم يرد لفظ خرافة بهذا المعنى في اللغة العربية. وإنما خرافة، كما في القاموس المحيط للفيروزابادي، اسم «رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة أو هي حديث مستلمح كاذب»(٣).

أما المعنى الاصطلاحي فينصب على نوع من الحكايات يتناول في الغالب شخصيات تاريخية مثل الملوك والامراء او السلاطين (٤)، كما تتناول بطولات القبائل وغاراتها وانتصاراتها.

وفي موريتانيا تتداول كل قبيلة حكايات خرافية حول تاريخها وبطولاتها، لكن هذا الموضوع حساس. ولذلك لايمكن في الوقت الراهن جمع هذا النوع من الحكايات ناهيك عن نشره. ولعل مايميز الخرافة عن الحكاية الشعبية هو أن الأشخاص في هذه الأخيرة أناس عاديون يمارسون حياة عادية تتسم بالواقعية. والاحداث التي تعالج الحكاية الشعبية

هي كذلك من النوع العادي الذي يحصل لأي إنسان.

أما أشخاص الخرافة وأحداثها فإنها تتسم بالطابع البطولي الذي لايحدث لأي إنسان. وقد تشترك قوى سحرية أوجنية في بطولة الحكايات الخرافية، كما هو واضح من الأصل اللغوي لكلمة «خرافة» باللغة العربية.

ومثال الحكاية الخرافية

حكاية

«الحي الذي ليس له أبناء»

وتحدثنا هذه الحكاية أن حيا من الأقدمين أصيبت نساؤهم بالعقم فلم يعدن قادرات على الإنجاب، لذلك صار سكان الحي كلهم من الكبار ولم يعد للحياة طعم ولا متعة. ظلت الحال على هذا النحو الى أن جاءهم رجل غريب عرض عليهم علاجا سحريا لنسائهم شريطة أن يحصل على المواليد الذكور.

وهكذا استطاع النساء أن يلدن بعد هذا العلاج السحري ولدن كلهن بنات إلا واحدة انجبت ذكرا، فجاءها الرجل الغريب يطلب ابنه -كما في الاتفا- لكن المرأة تحتال على الرجل مستخدمة سلسلة من الاعذار حتى كبر الطفل. وعندئذ يواجه الطفل البطل سلسلة من المغامرات والبطولات، بمساعدة فرسه التي تمتلك قوة غيبية ومهره الذكى، حتى انتصر في نهاية المطاف وتزوج من بنت السلطان.

وهناك مثال آخر لهذا النوع من الحكايات وهو حكاية

«الأمير يخلص زوجته من الأسد»

وفيها أن أحد الأمراء تزوج امرأة جميلة ولما حملت بابنها الأول وقاربت الولادة انقض عليها أسد وذهب بها إلى عرينه .

ماكان من الأمير الا أن اسرج فرسه وأخذ بندقيته وسار يتقفى أثر الأسد حتى اهتدى الى عرينه في جرف، نظر فعلم أن الأسد لم يصل بعد. جلس ينتظره... كان الليل قد زحف على المكان فلم يعد الأمير قادرا على تمييز أي شيء. لكنه كان يقظا قوي الاحساس.

أقبل الأسد يحمل المرأة فوضعها على حافة الجرف وبينما كان الأمير يصغي ليعرف موضع المرأة من الأسد لاح برق فتبين المشهد.

أطلق الرصاصة تلو الاخرى في وجه الأسد حتى سقط مضرجا بالدماء فمات. مهد الأمير مكانا لزوجته في الجرف ووقف عن كثب منها يصغي للأصوات المنبعثة من بعيد تحت سكينة الليل البهيم. ترامى الى أذنه ثغاء نعجة تقترب شيئا فشيئا... فأذا باللبؤة تجر نعجة سمينة. أطلق الامير في وجه اللبؤة الرصاص فسقطت ميتة. وكانت زوجة الامير قد ضربها المخاض من شدة الفزع. فما إن سقطت اللبؤة حتى وضعت... طفلا جميلا... فعمد (الأمير) الى النعجة وذبحها وشوى لحمها وكسر فخذ الاسد ليأخذ مخها لإرضاع الطفل الوليد، وبعد أن أفطر هو وزوجته في الجحر حملها هي وولدها على فرسه الى أهله... وكأنه كان في رحلة صيد ممتعة... »

■

ظاهرة الطلاق: تاريخ تطور فكرة الحقوق بين الممارسة والقانون

محمد الأمين ولد أمحمد العلوي
كلية القانون

مقدمة:

من الظواهر السلبية -وقد يكون هذا الوصف قليلا بحقها- بل القاتلة والمدبرة، فهم المجتمعات الخاطئ لمقومات بنائه بناء صحيحا، تعززه روح المسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع، فإذا كان محور القانون وجوهره هو توفير الحماية للحق والمحافظة على مشروعية مصادر هذا الحق فمن باب أولى توفير الحماية للمطالَبين والمطالبين بالحقوق، وهؤلاء واولئك ليسوا إلا أفرادا من المجتمع، والأفراد ليسوا إلا ثمرة رباط مقدس وميثاق غليظ. وهذا الرباط والميثاق إذا لم يحافظ عليه أفراد المجتمع ويفهموا روحه انطلاقا من مبادئ شريعتنا الغراء -الشريعة الإسلامية- فإنه سيكون لا محالة، عرضه للتزييف والتلاعب من قبل محدودي الفهم في مجتمعنا، وهذا هو ما يجري ومع بالغ الأسف في المجتمع الموريتاني المعاصر، فقضاء الوطر هو ديدن السواد الأعظم من مجتمعنا ليدفع طوابير الأجيال من الأطفال المشردين على قارعات الطرق- ثمن التهور وعدم المسؤولية اللذين يطبعان هذا المشكل الصادر من كلا الجنسين في مجتمعنا. فما المقصود بحق الطلاق الذي يوقعه الرجل بارادته المنفردة في الشريعة الإسلامية؟

وهل إيقاعه في مجتمعنا خال من التعسف في استعمال هذا الحق؟ وإلى متى تظل روح التنظيم لنواة المجتمع -الاسرة- غائبة عن أذهان المكلفين في المجتمع؟

هذه الأسئلة وغيرها كثير هي ما سأحاول الاجابة عليه من خلال هذا المقال، عسى ولعل المكلفين والمحافظين في المجتمع يقدمون على التحرك من أجل وضع حد لظاهرة الطلاق التعسفي في مجتمعنا والزواج الأعمى فيه، مبتدئا بموقف المجتمعات قديما والتشريعات حديثا، من هذه الظاهرة التي عاني منها مجتمعنا وبشكل أكثر قبحا مما في المجتمعات الحديثة والقديمة على حد سواء.

تعريف الطلاق:

الطلاق لغة حل القيد مطلقا حسيا كان أو معنويا. وفي معظم المجتمعات جرى العرف على قصر استعمال لفظ الطلاق على حل القيد المعنوي، وهذا العرف هو أساس القول: بأن كلمة الطلاق من الألفاظ الصريحة فيه. والتي يقع بها من غير حاجة إلى النية بخلاف كلمة الاطلاق فانها من الكنيات التي لا يقع بها الطلاق إلا بالنية(١).

وفي اصطلاح الفقهاء هو: «رفع القيد الثابت بالنكاح في الحال والمآل بلفظ مخصوص»(٢) والمقصود بالقيد هنا أي القيد الذي يرفعه الطلاق، هو ما يقيده عقد الزواج من ملك الاستمتاع أوجله. ورفع هذا القيد يكون في الحال بالطلاق البائن(٣). ورفعه في المآل يكون بالطلاق الرجعي(٤). وعرفت بعض تشريعات الأحوال الشخصية(٥) الطلاق بأنه رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو وكيله، أو من الزوجة ان وكلت به، أو فوضت أو من القاضي. ولا يقع الطلاق إلا بالصيغة المخصوصة له شرعا». أو بأي شيء قصد به الزوج الطلاق.

الطلاق في المجتمعات القديمة:

الطلاق شرعة قديمة عرفتها المجموعة البشرية عبر تاريخها السحيق وتباينت في مقدار السلطة الممنوحة للزوج في اتباعه.

أولا: الطلاق عند اليونان:

كان الطلاق عند اليونان أثر من آثار سلطة الزوج المطلقة على زوجته. فهو يستطيع تطليقها في أي وقت ولأي سبب أو بدونه. ويستطيع الزوج أن يزوج مطلقته لمن شاء حال حياته، كما يستطيع أن يوصى بها إلى شخص آخر بعد مماته. وهذا مرده إلى النظرة الغالبة عند اليونان، إلى المرأة، حيث كانت تباع وتشترى، فالأب يبيع ابنته والخاطب يشتريها، ويضرب بها المثل في الحقارة والجبن جاء ذلك علي لسان "سانيلا" في إلياذة هوميروس حين لم يتقدم احد من الاغريق لمنازلة هكتور فصاح فيهم قائلا: لا شك أنكم الآن نساء(٦). وموقع المرأة من الرجل عند اليونان جعل من الصعب القول بوجود أي حق لها في مواجهة زوجها.

ثانيا: الطلاق عند الرومان:

مر الطلاق عند الرومان بأطوار وأدوار تبعا لتغير العصور والقوانين، فبعد أن كان الطلاق بيد الزوج حقا لا تملكه المرأة في العصور الرومانية أصبح للمرأة في العصر الكلاسيكي- حق تطليق الزوج، وكان الطلاق يتم لرغبة أحد الزوجين بدون قيد، وإن لم يكن لذلك سبب، إلى أن أصدر الامبراطورية «قسطنطين» قانونا يقيد حرية الزوجين في الطلاق وأناطها باسباب لا يجوز إيقاع الطلاق إلا بعد توفرها، إلى أن خلفه «جوليانوس» فأعاد الامر إلى ما كان عليه من حرية الزوجين في الطلاق لأن ما قام به سلفه قد اصطدم بعادات الرومان وتقاليدهم(٧).

ثالثا: الطلاق عند اليهود:

مكنت شريعة اليهود الزوج من حق طلاقه زوجته ولو كان ذلك بمحض إرادته وبدون أن يقف على رغبتها في ذلك(٨) ويتضح ذلك من نصوصهم، ذلك ما ورد في التوراة في سفر التنبيه إصحاح(٢٤) عدد (١) إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيئ كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته».

رابعا: الطلاق عند المسيحيين:

لا تجيز الشريعة المسيحية الطلاق بأرادة الرجل المنفردة، وهذا يخالف ما عليه الحال عند الرومان وما ذهبت اليه الشريعة اليهودية فقد جاء في انجيل متى اصحاح(٥) عدد«٣١» قوله: «وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا أقول لكم إن من طلق امرأته إلا بعلة الزنى يجعلها تزني»، وهناك اختلاف بين المذاهب المسيحية حول مشروعية الطلاق، فقد رأى الكاثوليك عدم إباحة الطلاق لأي سبب كان، معتمدين في ذلك على ما جاء في الاناجيل من تحريم الطلاق تحريما مطلقا كانجيل متى وانجيل مرقص، أما مذهب البروتستانت فقد جوز الطلاق في حالة زنى الزوجة وحالة تغير الدين، وسندهم في الحالة الأولى ما جاء في انجيل متى ولوقا من أن المسيح صعد على جبل وأخذ يعظ الناس«٩» وقال: «من طلق امرأته إلا لعلة الزنا فقد جعلها زانية، ومن تزوج مطلقة فقد زنى»(١٠).

أما الحالة الثانية: فقد استدلوا عليها بقولهم إن من يغير دينه يعتبر ميتا حكما، ولما كان الميت الحقيقي يفسخ نكاحه، فكذلك الميت الحكمي. أما الارثوذكس فقد ذهبوا بالطلاق مذهبا أكثر مرونة. فبالاضافة إلى ما أخذ به البروستانت من أسباب تجير الطلاق ذكروا أسبابا أخرى لإباحة الطلاق لم توردها الاناجيل، وبرروا ذلك بان بقاء الزواج في

ظل الضرر الذي لم يلحق الزوجين من زواجهم قد يكون أهون منه الطلاق على الزوجين(١١).

خامسا: الطلاق عند العرب قبل الاسلام:

عرف العرب قبل بزوغ فجر الإسلام أنواعا عديدة من الطلاق غير مقيدة ولا محددة وذلك يعود إلى الارتباك الناشئ عن أنظمة الزواج نفسها، وهو ما نشأ عنه ارتباك في أنظمة الطلاق وحدوده، ومن هذا ما رواه عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: «ان الرجل كان يطلق إمرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها، وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة أو أكثر(١٢).

سادسا: الطلاق في بعض التشريعات الأجنبية:

أجاز بعض القوانين الأجنبية الطلاق عن طريق القضاء بناء على طلب أحد الزوجين، ففي القانون الفرنسي يكون التفريق طلاقا يصدره القاضي فيتم الانفصال التام بين الزوجين، وقد يكون انفصالا جسميا مع بقاء الرابطة الزوجية.

وقد مر نظام الطلاق في القانون الفرنسي بأطوار عديدة ابتداء بالثورة الفرنسية وانتهاء بالتشريع المعمول به حاليا، الذي صدر في ١٢ ابريل ١٩٤٥وقد أجازت المواد (٢٢٩-١٣٣٢) الطلاق في الأحوال التالية:

أ- زنى أحد الزوجين.

ب- الحكم بعقوبة بدنية شائنة.

ج- إذا أساء أحد الزوجين لزوجه إساءة بالغة.

أما في القانون الانجليزي فقد عرفت انجترا الطلاق مرة عام ١٨٥٧ عند ما صدر قانون أجاز الطلاق بسبب الزنى منسجما مع ما عليه الحال في المذهب البروتستانتي. وفي عام ١٩٣٧ صدر قانون يبيح الطلاق بشكل أرحب، وقد كان بمثابة الخروج على نظام الكنيسة وفقا لتقليدها، وقد زاد على القانون الفرنسي في إضافة سبب يتعلق بالهجرة لمدة ثلاث سنوات، ولا يزال العمل جاريا بهذا القانون من حيث أسباب الطلاق، على الرغم من صدور قانون ينظم الزواج عام ١٩٥٠.

أما في القانون الايطالي فقد كانت إيطاليا من بين الدول الثلاث وهي ايرلندا واسبانيا وايطاليا التي لا تجيز الطلاق لأي سبب كان وفي أية حال من الأحوال، إلا ان الحكومة الايطالية أصدرت قانون إباحة الطلاق في 12/19702م.

سابعا: الطلاق في الاسلام:

الطلاق في الشريعة الاسلامية تصرف من الزوج بإرادته المنفردة، وهو حكم تكليفي تعتريه الأحكام الخمسة من وجوب وكراهة وإباحة وندب وحظر، أما حكم أصل الطلاق قبل أن تعتريه الأحكام الخمسة فقد اختلف الفقهاء فيه، فذهب البعض إلى أن الأصل فيه الإباحة كما قال القرطبي (١٣). «دار الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أن الطلاق مباح غير محظور، قال ابن المنذر: وليس في المنع منه خبر ثابت».

وذهب فريق آخر من الفقهاء إلى أن الأصل في الطلاق الحظر ولايباح إلا للحاجة، قال الكمال بن الهمام(١٤): «والأصح حظره إلا لحاجة» وقال الكسائي (١٥): «الأصل هو الحظر والكراهة إلا أنه رخص للتأديب» وقد اعتمد هؤلاء في ما ذهبوا اليه على أحاديث وردت عن الرسول العربي الكريم صلى الله عليه وسلم كقوله: «أبغض الحلال الى الله الطلاق» (١٦) وقوله : «ما حلفت بالطلاق مؤمنة وما استحلفت به إلا منافق» (١٧).

وإذا رجحنا أحد الرأيين انطلاقا من مبررات الطلاق وحكمته وانسجاما مع حكمة الزواج فإن الرأي الراجح هو القائل بان الاصل في الطلاق هو الحظر والكراهة. فالطلاق قد أجازه الشارع الحكيم في

أحوال تكون معها الحياة الزوجية أمرا يفوت منها غرض إنشائها ويلحق الضرر ليس فقط بالزوجين إنما بثمرة الزواج نفسه ومصلحة المجتمع باسره.

وهذا ما ذهب اليه بعض الباحثين(١٨) من أن الشارع الحكيم ضيق في الطلاق أشد الضيق لأنه قد يؤدي إلى تدمير المجتمع والحيلولة دون بنائه المقصود لذاته اصلا، لذا حرص سبحانه وتعالى على وضع العقبات أمام المطلق للتروي والتفكير بحيث لا يقدم المرء على الحياة الزوجية التي قدسها الله إلا لحاجة تدعوا اليها الضرورة، وقد نفر القرآن الكريم من الطلاق بقوله (١٩): {وإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا}. ومع حرص الشارع الحكيم على المحافظة على الحياة الزوجية وصيانة هذا الميثاق الغليظ عن طريق ما ينفر افراد المجتمع الإسلامي في سلوك مسلك الطلاق فإنه لم يجوز هذا المسلك دفعة واحدة، فلا بد من مروره بمراحل جاءت بها الآية الكريمة {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما}.

فلا نلمس اليوم في واقعنا ما حث عليه الاسلام من مراعاة استخدام هذا الحق، فقد عانى ويعاني مجتمعنا اليوم أكثر من أي وقت مضى من سوء استعمال الرجل لحقه في الطلاق وتعسفه فيه، وهذا ما يدعونا إلى المطالبة بوضع حد لهذا المسلك انسجاما مع تعاليم ديننا الحنيف ومتطلبات العصر الحاضر، للحيلولة دون تفكك المجتمع ووجود اجيال من الاطفال ضائعة بسبب عدم المسؤولية وغياب الرادع الشرعي والقانوني، وهذا يستدعى من بين ما يستدعيه وجود وعي اجتماعي وإطار قانوني يكفل بناء المجتمع ويصون الحقوق.

فإذا كان الطلاق أمرا لا بد منه فيجب العودة إلى نظام الطلاق كما أراده الاسلام، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وعلى هدي الروح

السامية والراقية للتشريع الاسلامي الذي حددت نصوصه المفاهيم التالية:

أولا: أن الطلاق محظور أصلا ويباح عند الحاجة وإباحته مقيدة بقيود تكفل تحقيق المصلحة العامة وتؤدي إلى توازن في حقوق كل واحد من الزوجين وواجباته، وهذا ما جعله سبحانه وتعالى يعطى لعقد الزواج ما يعلى مكانته في النفوس وسماه «بـ الميثاق الغليظ» في قوله تعالى: {وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا}.

ثانيا: أن الاسلام حينما جوز الطلاق نبه إلى أنه إنما يبيح أمرا مكروها وحلا بشعا لضرورة قاهرة استوجبت ذلك كي لا يؤدي الزواج الى ظاهرة أشد كرها وأبشع أمرا. وهذا ما نبه إليه رسولنا الكريم حين قال : «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن» (٢٠).

ثالثا: ومن أجل تحاشي الطلاق وضع الاسلام نظاما محكما للأسرة وحدد واجبات وحقوق كلا من الزوجين وألزم كل واحد منهما باحترام الآخر والتضحية من أجله وأكد على الرجال أن يعلموا أن الكره الطارئ لا يجب أن يكون سببا في الطلاق: فقال تعالى (وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا}. وأوجب الاسلام على الزوجين أن يعرضا أمر خلافهما على لجنة تحكيم عائلية إذا عجزا عن حل خلافاتهما، قبل اتخاذ قرار الطلاق.

رابعا: أراد الاسلام أن يحول بين الزوجين وبين الطلاق وذلك عن طريق تحميله بأعباء مالية تترتب عليه إذا ما أوقع الطلاق. فهو يتحمل نفقة أولادهما الصغار مدة حضانتهم عند امهم ونفقتها

ما دامت في العدة، ويدفع للأم أجر الحضانة التي هي من حقها قال تعالى: {فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن}.

وزادت بعض تقاليد مجتمعنا الاسلامية عرفا يقضي بتقسيم مهر الزوجة إلى معجل الصداق ومؤجله، وغالبا ما يكون مؤجل هذا الصداق أكبر من معجله، والمؤجل لا يحل إلا بموت الزوج أو طلاقه أوحلول أجله، وهذا قيد لا يتعارض مطلقا مع روح التشريع الاسلامي، ومع إدراك هذه المسألة الواضحة فإن مجتمعنا ما زالت غائبة عنه مما يطلق العنان للرجال في إتيان ما يشاؤون من زواج وطلاق دون قيد أو شرط ودون أن يسألوا أنفسهم عن مصير أولادهم بعد طلاقهم من أمهاتهم، وهذا ما يحدو للمطالبة بوضع قانون رادع يحمي الحقوق ويحدد الواجبات في هذا الميثاق الغليظ.

الخاتمة:

عرضت من خلال هذه الدراسة موقف المجتمعات البشرية والشرائع السماوية من ظاهرة الطلاق وما استقرت عليه بعض التقنيات الأجنبية في هذا الصدد متتبعا من خلال ذلك نظرة المجتمع والقانون إلى المرأة ومكانتها في الحياة الاجتماعية والتي تتردد بين الازدراء كما في المجتمع اليوناني وبين الاحترام وإعلاء شأنها كما في التشريع الاسلامي، ومن هذا المنطلق أطالب أولى الامر في مجتمعنا بوضع نظام وأساس يكفل الحقوق ويصونها لطرفي العلاقة الزوجية ويحقق ما تصبوا إليه روح التشريع الاسلامي من أهداف وغايات، ووضع حد لظاهرة الطلاق التعسفي والزواج الاعمى.

الهوامش:

١- انظر : شرح الدر مع حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٤٢٥.

٢- انظر: البحر الرائق، ج ٣ ص ٢٥٢.

٣- الطلاق البائن: البائن: معناه المنفصل وهو الذي تنفصل به الزوجة عن زوجها فور وقوعه ولم يعد له حق مراجعتها، كما هو الحال في الطلاق الرجعي-الا برضاها وبعقد جديد وهو نوعان بائن بينونة صغرى وبائن بينونة كبرى.

٤- الطلاق الرجعي: هو ما جاز للزوج مراجعة زوجته أثناء عدتها منه ون عقد.

٥- انظر المادة (٣٤) من قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩

٦- انظر د. عبد الرحمن الصابوني - مدى حرية الزوجين في الطلاق.

٧-انظر معروف الدواليبي. الوجيز في الحقوق الروماني. ص ٧٤٥ وما بعدها.

٨- انظر. تادرس مخائيل: الاحوال الشخصية لغير المسلمين ص ٢٠٥.

١٠- انظر فيلوتاؤس عوض. الخلاصة القانونية في الأحوال الشخصية ، ص ٣٣١ وما بعدها ويقول الكاتوليك إن السيد المسيح قصد بق،له «طلق» آي هجر وافتقر مع بقاء الزوجة.

١١-انظر فيلوتاؤس عوض. مصدر سابق ص ٣٢.

١٢-انظر نيل الاوطار ص ٢١٤.

١٣-انظر: تفسير القرطبي -الجزء الثالث ص ١٢٦.

١٤-انظر: فتح القدير. الجزء الثالث ص ٢٢.

١٥-أنظر بدائع الصنائع -الجزء الثالث. ص. ٩٥

١٦-انظر: سنن ابن ماجه. الجزء الاول ص ٣١٨.

١٧-انظر تفسير القرطبي: الجزء ١٨ ص ١٤٩.

١٨-انظر: عبد الرحمن الصابوني ج ١ ص ٩١

١٩-سورة النساء الآية ١٩.

٢٠- انظر كشف الخفاء الجزء الاول ص ٣٠٤.

المفهوم النقدي للشعر الاسلامي المعاصر:

في عددنا ١٧ / ١٨ وقع اسقاط جزء من مقدمة هذا الموضوع في الكومبيوتر خطأ عند الاخراج وذلك في الصفحة ٥٣ فاقتضى الأمر إيراد ما اسقط من اجل تكميل الموضوع.
مع الاعتذار للباحث والقارئ الكريمين.

تمهيد:

مربنا في فاتحة هذا التمهيد أن نحدد مصطلح الأدب الاسلامي الذي يشكل الشعر لحمته وسداه، وتوضيح هذا المصطلح في نظرنا يتطلب تفريقا منهجيا بين مستويين متمايزين، بين وجود الادب الاسلامي مادة أدبية في ثنايا المختارات والمصنفات التراثية، وجوده مصطلحا مؤصلا.

أما وجود مادة أدبية فيغطي مساحة غير صغيرة من خريطة الأدب العربي، الأمر الذي يشكل سندا ومرتكزا للأدب الاسلامي، تؤكد ذلك نصوص كثيرة تعكس نزعة اسلامية فاعلة حفل بها هذا الشعر عبر تاريخه الطويل، لايتسع المقام لبسطها وعرضها ويمكن الرجوع اليها في مظانها (١).

وأما وجوده مصطلحا مؤصلا يسعى الى التنظير والابداع فهو وليد تطور المفاهيم النقدية في العصر الحديث وربيب المغالبة الحضارية المعيشة، حيث ظهرت تيارات لكل منها نظرتها للأدب والفن من جهة وللكون والحياة والانسان من جهة اخرى. وفي هذا السياق جاء الادب الاسلامي مقدما رؤية جديدة، متداركا مافات مالئا فراغا في المكتبة الاسلامية المعاصرة.

وقد تم هذا التوجه وترسخ نتيجة لتمثيل واستيعاب الرؤية الاسلامية الاصلية التي تدعوا الى الجهاد بالكلمة وتثمن دور الشعر وتنزله المكانة اللائقة به (٢).

وهكذا اصبح الأدب الاسلامي يعايش قضايا الامة بتجلياتها المختلفة برؤية جديدة سعيا الى تعميم نموذجه، ولكنه لازال يحتاج الي وقت ليبلور مصطلحاته ويعمق مفاهيمه ويجدد اشكاله، فمامفهوم الادب الاسلامي؟ ومامفهوم الشعر الاسلامي؟ وما الخصائص المضمونة والفنية لهذا الشعر؟ وكيف كانت اوجه الترابط بين الشكل والمضمون؟ وما ابرز التحديات والعقبات التي تواجه هذا الأدب؟

مفهوم الادب الاسلامي:

ان مصطلح الأدب الاسلامي مصطلح جديد لم يتبلور بعد بشكل كاف، ولم تترسخ مفاهيمه النقدية كما اسلفنا ورغم ذلك فإننا نصادق لدى رواد هذا التوجه جملة من التعريفات كشفت اللبس وأزالت بعض الغموض عن هذا المصطلح، وسأسوق الآراء هادفا الى استخلاص تعريف متكامل للشعر الاسلامي. يقول السيد قطب معرفا الأدب بأنه «تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم تختلف من نفس الى نفس ومن بيئة الى بيئة ومن عصر الى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة والارتباطات بين الانسان والكون وبين بعض الانسان وبعض» (٣).

ويقول شقيقه محمد قطب معرفا الفن الاسلامي (والأدب صنف من أصنافه) هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان... الخ.

إعصار الألفية:

هل تلاشى أم غير اتجاهه إلى رقم مجهول؟

قلم: عبد الرحمن بوجمعه
مهندس معلوماتية

انتظر العالم، كل العالم، بفارغ الرهبة والدهشة، لحظة الساعة صفر من فاتح يناير لعام ٢٠٠٠... وقد توقع الجميع في هذه اللحظة أن يحدث إعصار تنفجر إثره قنبلة الألفية الموقوتة التي كان يتوقع أن تختل بتأثيرها حسابات كل الاجهزة الألكترونية، بل كان يتوقع أكثر من ذلك أن تختل مسارات المحطات الفضائية، وأن تنحرف مركبات عن مداراتها، وأن تنطلق -خطأ- صواريخ نووية، نتيجة لصدور أوامر مفاجئة وغير منتظرة بسبب اختلاط المعلومات الذي سينتج عن اختلال التواريخ.

إلا أن الرياح جرت بما لم تتوقعه المؤسسات العملاقة، ومرت هذه اللحظة كما اعتادها الجميع لحظة سعادة وفرح بحلول العام الجديد، قضاها البعض في أماكن سياحية، وبعض في الأرض وبعض في الجو..

مشكلة الألفية:

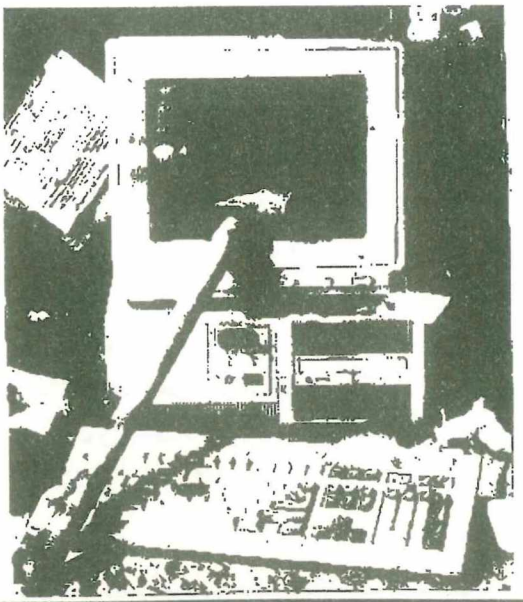

كانت مشكلة الألفية -كما عُرِّفت- خطأ في التطبيقات المبرمجة ناتج عن الحسابات الرياضية المستخدمة في الحاسبات والبرامج لتمييز السنوات، وسيشل هذا الخطأ عمل الأجهزة الآلية ابتداء من فاتح يناير عام

٢٠٠٠. ويتعلق الأمر بالكمبيوترات، وأجهزة الفحص بالأشعة (Scanners) في المستشفيات، والهواتف الالكترونية، والمحطات الفضائية، وحتى المخابز الالكترونية، والسيارات ذات الضخ الالكتروني أو ذات الميكانيكا المبرمجة... وكل نظام ذي أسلاك أو صفحات الكترونية مثل المصاعد وغيرها من الالكترونيات...

سبب المشكلة

لم يكن السبب في هذه المشكلة سوى أن بعض الخبراء سخّر نفسه وخبراته للمؤسسات المعلوماتية الكبيرة، أو سخّرته هي لنفسها على الأصح، فأوّلَ هؤلاء الخبراء سبب المشكلة إلى أن: «البرامج المعلوماتية وأنظمة التشغيل الالكترونية تعتمد بصورة عامة على التعبير عن السنة بالرقمين الأخيرين منها.. أي أنها تأخذ في الحسبان الرقم ٩٠ بدلا عن السنة ١٩٩٠، و ٩٩ بدلا من ١٩٩٩، وهي بذلك ستعتمد الرقم ٠٠ كتعبير عن السنة ١٩٠٠، وعليه فماذا سيحدث بحلول العام ٢٠٠٠؟ وماهو الرقم الذي ستعبر به عن هذا العام؟

أضف الى ذلك استحالة القسمة على السنة بعد حلول العام ٢٠٠٠ لأن القسمة على صفر تعطي نتيجة غير محددة، خاصة إذا علمنا أنه توجد معادلات رياضية تستخدم في بعض البرامج تعتمد على القسمة على السنة لتسريع الحسابات..

كما أن الفرق في السنوات بين العام ٢٠٠٠ والعام ١٩٩٠ كما هو معروف هو عشر سنوات إلا أن الأجهزة بعد حلول العام ٢٠٠٠ ستتعامل مع هذا الفرق على أنه عملية طرح بين ٠٠ و ٩٠ أي (٠٠ - ٩٠ = -٩٠) وهذه النتيجة السالبة ستشل غالية القوانين الاقتصادية والتجارية، وستخل بكل العمليات المصرفية المتعلقة بالفوائد والقروض لأنها تعتمد في علمياتها على طرح السنوات..

كما ستخل هذه الكارثة بتواريخ بدء وانتهاء مدة صلاحية المواد الغذائية والأدوية وغيرها من مستلزمات الحياة البشرية، بل ستتجاوز ذلك إلى الإخلال بالأعمار، فيصبح المولود عام ٢٠٠٠ أكبر بـ ٩٠ سنة من مواليد التسعينات، مما يوقع صناديق الضمان الاجتماعي والشركاء الاجتماعيين في ورطة التعويضات لغير المستحقين وعدم التعويض للمستحقين.

لقد كانت كل هذه التساؤلات، والتعليلات

والتوضيحات هي الصرح الذي بنت عليه الشركات المعلوماتية المنتجة العملاقة حملتها الدعائية التجارية من أجل استحداث سوق عالمية كبيرة، لشراء منتوجاتها في أسرع وقت ممكن.

من يقف وراء هذه المشكلة؟

عند بداية انتشار استخدام الحاسوب في الستينات كانت شرائح الذاكرة مكلفة جدا، وكان المبرمجون يبحثون عن طريقة لتوفير الذاكرة ولذلك تم الاتفاق على تقليص تعريف أرقام السنة الى رقمين.

المبرمجون، ومحللو النظم، ومدراء أنظمة المعلومات الإدارية، وحتى المستخدمين، يتحمل كل منهم نصيبه من المسؤولية في حدوث هذه المشكلة، وفي التطبيل لها..

وتتحمل شركات الكمبيوتر الجانب الأكبر من المسؤولية عن هذا التطبيل والتزمير، والترهيب والتخويف الذي لم يكن -كما بدا واضحا- سوى حملة إعلامية تجارية محضة.

حجم الكارثة

لقد وصل التشاؤم والتطبيل ببعض الأخصائيين الاقتصاديين إلى حد وصف حجم الخطر المحدق إثر كارثة ٢٠٠٠، الى أن احتمال حدوث الأخطاء نتيجة لخلبطة المعلومات وارد بنسبة ٧٥٪، وهوما يفسر الحجم الاعلامي الذي حظيت به هذه المشكلة.

في حين أشارت بعض الدراسات التى أجريت في مكاتب عالمية الى أن حل هذه المشكلة يتطلب استثمارا قدرته هذه الدراسات بـ ١٠٠٠ مليار دولار، كما أشارت إلى أن التغلب عليه عمليا يتطلب تغيير أزيد من ١٠٠ مليار سطر..

ورغم كل ذلك فقد تمّ العبور إلى عام ٢٠٠٠ رغم خلبطة المعلومات المزعومة، وبدون هذا الاستثمار الضخم والعمل الشاق.

بعض الاحتياطات

حتى السلطات السياسية شاركت دون دراية في هذه الحملة التجارية، فقد شكل الكونغرس الامريكي لجنة للمتابعة، وأجمع المؤتمرون في مؤتمر مانيلا على أن الخطر شامل، وأنه لا توجد أي دولة أو مؤسسة في مأمن منه، وأنه لم تتخذ

أية إجراءات لمواجهة العواقب الناتجة عنه..

وحتى شركة ميكروسوفت أعلنت عجزها عن المواجهة، وأنها لم تفكر في إنجاز برامج للتغلب على هذه المشكلة.

الإدارة الفيدرالية للطيران في شمال أمريكا أعلنت بدورها أنها لن تتغلب على المصاعب التي ستواجهها في يوم ٢٠٠٠/٠١/٠١، وأعلنت عن احتمال تأثر الأمن الملاحي وتأخر مواعيد الرحلات.

أما الجيش الروسي فقد أعلن في نهاية يناير ٩٩ عن عجزه عن التغلب على هذه المشكلة في أنظمته.. وفي فبراير/٩٩، اتجهت بعثة أمريكية الى موسكو لتدارس هذا الملف الحساس ملف الصواريخ النووية، وقد اتفق الطرفان على تبادل بعثات للمراقبة والتدقيق في نهاية السنة من أجل تفادي صدور أوامر خاطئة من أنظمة المراقبة والرادارات... وفي نفس الإطار دعت كوريا الجنوبية روسيا الى توضيح حالة الصواريخ النووية الروسية المثبتة على الأراضي الكورية..

وقد حذرت كذلك منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» من أن مشكلة الكومبيوتر لعام ٢٠٠٠ تهدد الانتاج الزراعي ونظم الامدادات الغذائية في العالم بأسره. وقد نشرت بيانا عبر الانترنت تنص فيه على أن جرثومة العام ٢٠٠٠ ستكون من أعظم الآفات خطرا وتهديدا للمزارعين مثلها مثل الجراد والحشرات التي كانوا يكافحونها على مر القرون. كما حذرت المنظمة من أن المحاصيل التي يتم حصادها قد تكون عرضة للأذى بسبب المشكلة التي قد تطرأ على نظم التصنيع والتسويق والتوزيع والتي تعتبر حيوية بالنسبة للأمن الغذائي. الحلول المطروحة

تفاوتت الحلول المطروحة في أساليبها، ولكنها اشتركت في معايير عامة، وفيما يلي بعض من أساليب الحلول المقترحة قبل العبور والتي تمّ العبور دون اللجوء إلى أي منها:

التمديد (Expansion)

هذا الأسلوب يعتمد على تغيير كل برنامج وكل قواعد البيانات لتحويل التواريخ ثنائية الاعداد الى تواريخ رباعية الأعداد، وهذا الاسلوب سيحل المشكلة جذريا، وتشمل عملية التغير كل قواعد البيانات وكل القواعد المرتبطة بها، ويعيب هذا الاسلوب كونه معقد ويتطلب عملية اختيار دقيقة وربما تؤثر على كفاءة عمل النظام، وتقدر تكلفة هذا الاسلوب بـ ١,٧٠ دولار لكل سطر يتم تغييره واختباره.

أسلوب النافذة
(Windowing)

هذا الاسلوب يجعل الكمبيوتر يغير التاريخ حسب طبيعة العمل، فمثلا: لو حدث أن ظهر تاريخ ميلاد يحمل سنة (01) في قاعدة بيانات شركة تأمين على الحياة في سنة ٢٠٠٤، فأن الحاسب مبرمج لكي يحولها مباشرة الى ١٩٠١ لأن الاختيار الآخر هو ٢٠٠١ الذي لا يتماشى مع حقيقة ان الاطفال عادة ليس لديهم شهادة تأمين على الحياة. ولكن هذه الافتراضات يمكن أن تكون غير واقعية ويمكن أن تسبب مشاكل جانبية خطيرة، على سبيل المثال: لو أرادت شركة تأمين طبية أن تصدر وثيقة تأمين لشخص مولود في سنة ٠٢ والسنة الحالية كانت ٢٠٠٤، فيمكن أن تكون النتيجة لشخص عمره سنتين أو ١٠٢ سنة وكلا الاحتمالين صحيح مما سيسبب إرباكا للنظام.

ولتطبيق أسلوب النافذة عمليا، فأن على المبرمجين أن يتحروا كل احتمالات استخدام التاريخ ذو الرقمين في البرامج وقواعد البيانات والتعامل معها منفردة، وعليهم أن يفهموا كافة المتغيرات المرتبطة بالتاريخ سواء بالحاسب الرئيس أو بالحواسب الأخرى المرتبطة به والتي تتبادل معلومات معه، وهي عملية معقدة وتؤثر بشكل كبير على كفاءة عمل النظام، وتقدر تكلفة تطبيق هذا الاسلوب واختباره من (٣٥. . إلى ١٠. ١ دولار لكل سطر).

التقليص (Decrementing)

هذا الأسلوب يرجع الزمن الى الخلف ٢٨ سنة، ويطبق ذلك على كافة التواريخ في قواعد البيانات للابتعاد عن سنة ٢٠٠٠، فيتحول عام ٩٩ الى ٧١، وعند استرجاع البيانات أو طباعتها يقوم البرنامج بأضافة عدد ٢٨ الى السنة ليظهر التاريخ طبيعيا، والسبب في اختيار الرقم ٢٨ لأن الرزنامة تتكرر بالكامل كل ٢٨ سنة، فأي يوم من أيام الاسبوع سيكون نفسه لسنة ١٩٧١ وسنة ١٩٩٩.

المشكلة في هذا الاسلوب أن كل قواعد البيانات تحتاج الى تغير، بالاضافة الى مشاكل في التحويل في سنوات ما قبل المائة سنة.

أسلوب T019

هذا الحل يعتمد على التحويل الرقمي للسنوات ما بعد سنة ٩٩، فهو يسمح باستخدام نظام رقمي يحتوي على حروف خاصة لتوسعة مفهوم

تعريف السنوات برقمين. وبهذه الطريقة لا يضطر الحاسب الى تعريف سنة ٢٠٠٠ بـ ٠٠، ويسمح باستمرار العمل بنظام الرقمين للسنوات التي تسبق سنة ٢٠٠٠.

فالنظام الرقمي الذي يطلق عليه "16/10 duo-base" يحتوي على حروف لتعريف القيم العشرية ما بعد الرقم ٩، فيعبر عن الرقم الذي يأتي بعد التسعة الحرف T وهو ما يعادل (الرقم ١٠)، فكما يترجم الحاسب الرقم ٠٠ الى ١٩٠٠، فإنه يترجم الرقم ١٠٠ أو (T0) الى سنة ٢٠٠٠ بعد إضافة ١٠٠ الى ١٩٠٠، وهذه التحويلات تتم ضمن البرنامج ولا يشعر بها المستخدم.

ولتحويل البرامج الحالية للتطابق مع نظام T0١٩ يجب إعادة توليدها باستخدام مولدات (Compilers) تتطابق مع النظام الجديد، وتتميز هذه الطريقة بسرعة تطبيقها وتكلفتها القليلة وعدم الحاجة لتغيير قواعد البيانات.

وفي نفس إطار البحث عن حلول لهذه المشكلة:

- فقد تقدم أحد المختصين في المجال باقتراح مفاده أن الحل الأمثل لهذه المشكلة هو الاحتفاظ بنظام التاريخ الحالي كما هو وإضافة رقم جديد يحدد القرن الذي ينتمي إليه التاريخ.. وهذا الحل -حسب هذا الأخصائي- هو الأمثل والأسرع.

- وقد صرح في ابريل/٩٩ الاخصائي اكورد ابفيفر بأن الأمور ستعود الى مجاريها الطبيعية ولكن ذلك يتعلق فقط بطلب المؤسسات للبرامج التي ستضمن التآلف مع مشكلة العام ٢٠٠٠.

- وقد صرح كذلك الأخصائي دان نيل بأن الأشهر الستة الأخيرة ستكون صعبة على الصناعة المعلوماتية بصورة عامة، نتيجة للضغوط على أسعار الحلول المقدمة لمشكلة العام ٢٠٠٠. ولكن في نهاية السنة، ستستوي الصناعة المعلوماتية وخاصة بالنسبة لأجهزة PC.

هل تلاشى الإعصار أم غيّر اتجاهه؟

بالنسبة لي شخصيا لا أنكر أن مشكلة العام ٢٠٠٠ كانت مشكلة كبيرة ومطروحة فعلا، وأنها -حسب الدلائل والتوضيحات- كانت ستسبب إعصارا علميا وعالميا، قد تتولد عنه صعوبات وعراقيل جمة في كل المجالات الحيوية..

لكنني أعرف في نفس الوقت أن المشكلة لم تكن مشكلة العام ٢٠٠٠ فقط، بل كانت مشكلة

العام ١٨٠٠، و العام ١٩٠٠ وأصحبت مشكلة العام ٢٠٠٠ والعام ٢١٠٠ بل ومشكلة كل عام ينتهي رقمه العددي بصفرين، وهذا ما حدا بي إلى عدم التخوّف، بل كنت متفائلا بحل هذا المشكل وبسهولة، لأن من استطاع أن يقوم بأنشاء وتركيب جميع مكونات الكومبيوتر، ليس بالإنسان السهل الذي تفوته مشكلة مطروحة منذ قرن أي منذ ١٩٠٠، فهل يعقل أن هؤلاء العلماء الأذكياء الذين يحتاطون لكل كبيرة وصغيرة لم يفكروا في عام ١٩٠٠ قبل عام ٢٠٠٠.. لا شك أنهم فكروا وقدّروا، بل لا شك أنهم احتاطوا لذلك، إلا أن تفاقم وتشعب هذه المشكلة والزخم الإعلامي الذي أحاط بها جعل الكل في حيرة من علمه وعمله..

قد يقول البعض بأن عامي ١٨٠٠ و ١٩٠٠ ليسا معنيين لأن الأجهزة الالكترونية لم تكن موجودة آنذاك، صحيح لكن الدول المصنعة والمتقدمة تحتفظ ببعض المعلومات التي يعود تاريخها الى تاريخ المستعمرات الى ما قبل ١٩٠٠، كما تحتفظ هذه الدوّل ببعض المعلومات الجيولوجية والأثرية التي يعود تاريخها الى ما قبل ١٨٠٠، كما أعرف وتعرفون أن هذه الدول المتقدمة والراقية لديها دراسات وبرامج طموحة وعقود عمل تمتد الى ما بعد ٢٠٠٠، وهذا ما يعني أن إدخال كل هذه المعلومات القديمة والحديثة سيلفت انتباههم -لامحالة- الى هذه المشكلة منذ زمن بعيد.. لكن التباطؤ والإهمال الناتجين عن الثقة العمياء في العلم والتكنولوجيا كانا السبب الحقيقي وراء تأخر الاعلان عن هذه المشكلة...

إذن المشكلة لم تكن سوى تخوّف، ومن حق الجميع أن يخاف، خاصة وأن العالم أصبح قرية واحدة مسيّرة بمجموعة من المعطيات، لو اختلت او اختلطت لاختلط حابل هذا العالم بنابله.. الشيء الذي جعل الأنظمة والشعوب المختص منها وغير المختص يطالب ملهوفا بايجاد حلول وحلول سريعة لهذه المشكلة من أجل ضبط هذه المعلومات والحفاظ على توازن العالم..

لكن هذه المشكلة أو هذا الإعصار الذي تلاشى صدفة كشف الغطاء عن زيف هذه الحملة السياسية التجارية التي كانت الأمانة العلمية كبش فداء لها.. وأوضحت أن الإعصار إنما هو إعصار مصطنع وقد حقق هدفه التجاري وعصف بالمستهلك ووضع الثقة البشرية في العلماء في مهب الرياح.. لذلك فإن الجواب على السؤال يتلخص في أن الإعصار هب فعلا وأصاب من أصاب إلا أنه لم يكن من الصنف الذي كان متوقعا..

إصدار جديد

منتدى الفكر والحوار
موريتانيا

التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب العربيين ودور موريتانيا فيه

نواكشوط 29 - 30 نوفمبر/ديسمبر 1998

اشرف على مراجعة ونشر هذا العمل السادة

- محمد بياه محمد ماحبر
- د. سيدي عبدالله بن الحنبوبي
- د. محمد بن عبدالحي
- الناني بن الحسين
- د. محمد بن محمد
- السيد بن اباه

منشورات دائرة الثقافة والاعلام - الشارقة ١٩٩٩

Colloque International sur la Sauvrgarde et la Valorisation Patrimone Culturel

Un "Colloque du patrimoine culturel mauritanien" s'est ouvert du 28 au 31 Décembre. Ce colloque longuement préparé par un comité de préparation présidé Mr Mohamed Said O/ hamadi avait unr grande ambition : répertorier le patrimoine culturel mauritanien en diagnostiquer les maux, définir les actions susceptible de le sauvegarder.

Trait significatif : ce colloque a été financé par la Banque Mondiale. C'est bien là le signe d'une nouvelle tendance des organisations financières internationales.

Désormais la culture n'est plus considéré comme un secteur à part, non économique improductif. Il devient de plus en plus évident, aux yeux de tous les économistes et financiers, que le vecteur culturel est essentiel pour développement économioque qui saurait se réaliser sans équilibre social et culturel psychologique.

Le Minstre de la Culture et de l'Orientation Islamique qui a prononé les discours d'ouverture et de clôture de ce colloque a bien souligné combien celui-ci est important pour le devenir du pays.Il marque une nouvelle étape dans l'affernissement de notre moi culturel, car il s'est donné comme mission de définir notre apport civilisationnel.

Pour M. Mohamed Said O/ Hamady, la Mauritanie "est le seul foyer culturel ardent de toutes les zones arides de laplanète et ce grâce à une chaîne de Mahadras nomades se singularisant par le rassemblement ou la rédaction et la conservation de milliers de manuscrits "qui attestent de notre immense contribution à l'expansion de notre foi et de notre civilisation".

A ce colloque, ont assisté un Pranel de spécialistes de la Mauritanie, venus de l'extérieur ainsi que des centaines de scientifiques, erudits, chercheurs artistes de notre pays.

Au terme des discussions qui ont suivi les nommbreux communications (plus d'une centaine) un rapport de synthèse a été élaboré qui définit les principaux axes d'une stratègie de développement du secteur de la culture et du patrimoine et dont voici les grandes lignes :

Sauvegarde du patrimoine :

La situation des manuscrits a été jugé préoccupante. Ce

patrimoine d'une vecteur universellemnt reconnues est aujourd'hui ménacé par les intempéries, les manipulations inappropriées etc.

Les monuments historiques sont aussi constamment menacés de détérioration, tandisque les musées, déjà limités en nombre, sont soumis aux mêmes alèas. De plus les signes culturels extérieur sont aujourd'hui en voie de disparition (coiffures, parures etc.).

Les éléments du patrimoine intangible (tradition orales, liants poèsie, littérature, danse, pharmacopie, jeux etc.) disparaissent peu à peu.

Des actions soutenues en vue de freiner un tel processus devraient être mises en place pour la cvonservation par des moyens modernes.

Valorisation du patrimoine :

Le tourisme culturel reste une activité essentielle de valorisation du patrimoine culturel.

Le développement des activités artisanales est aussi à retenir en plus d'autres activités de valorisation comme les indistries culturelles 'édition, publication de livres, guides touristiques, cartes postales etc.) et les initiatives culturelles (festivales, carnavals journées culturelles, etc.)

Gestion du patrimoine :

Celle-ci passe par la mise en place d'un cadre institutionnel "lèger" qui permet d'éviter les inconvénients de la rigidité administrative mais qui ne devrait pas empièter sur les domaines des institutions culturelles existantes (IMRS, FNSUA, Bibliothèque Nationale etc.). Pour hisser la nouvelle structure à un niveau suffisamment élévé, il faudrait impliquer, outre le département de la Culture, ceux de l'Education Nationale,de l'Artisanat et du Transport, et les Affairres Economiques et de Developpement.

Financé par la Banque Mondiale, pour environ 350.000 dollars, ce colloque pourrait drainer des financements supplémentaires à hauteur de 7 millions de dollars si la stratègie adoptée par les participants s'avère suffisamment convaincante et incitative.

Nous reviendrons plus amplement dans la prochaine édition de "Al Mawkib" sur ce colloque.

Culture de la paix

La paix a - t- elle en prix? Combien faut – il dépenser pour la survie d'un enfant et combien faudrait – il payer pour le voir mourir? Faudrait – il construire des écoles et bâtir des crèches ou acheter des tanks et des mines antipersonnel ? Ces questions paraissent absurdes car le choix paraît évident et pourtant des milliards de dollars sont dépensés en armement alors que des millions d'humains manquent terrriblement de l'essentiel.

L'individu a été façonné par une longue histoire faite de vacarme guerrier et d'anéantissement des peuples. Les sanglantes odysées ont plus imprégné son esprit que les conquêtes culturelles, philosophiques, ou scientifiques. Il s'agit désormais à l'entrée de second millénaire d'inverser la tendance, et de cultiver au sein des cœurs des humains l'attrait des cultures du progrès et non celui des armes. L'UNESCO s'ést voulue dès sa création une organisation internationale de la culture, donc de la solidarité humaine donc de la paix. Sa volonté d'incruster les idéaux de paix dans les consciences se traduisent dans le manifeste 2000 pour la culture de la paix, une véritable charte de l'humanisme, un engagement à la solidarité, à la

fraternité humaine, que tout les individus sont invités à signer.

Le manifeste de l'an 2000 a été lancé de 4 Mars de 1999, par un Pranel de prix nobel de la paix (Moréal Corrigan Maguire, Rigoberta Menchu, Adolof Perez Esquirel) aux cotés de l'ancien directeur général de l'UNESCO M. Frederico Mayor.

L'ambition de ce manifeste et de **"mobiliser l'opinion public au niveau national et international afin d'instaurer et de promouvoir une culture de la paix".**

Sa rédaction a été confiée à un groupe de lauréats du prix nobel de la paix, et sa promotion est le fait de l'UNESCO mais aussi de l'ensemble des organisations et

des individus aspirant à un développement sans violence et à une planètaire conviviale.

Le manifeste s'articule autour de six points :

- le respect de la vie et de la dignité humaine

- le rejet de la violence dans tous les domaines

- culture de la générosité et de la solidarité

- défense de la liberté expression et de diversité culturelle

- la promotion d'une consommation responsable, soucieuse de l'équilibre écologique

- contribution active à la vie communautaire, tout en insistant sur le rôle des femmes et le règne de la liberté.

L'objectif de l'UNESCO, coordinateur de l'année internationale de la culture, de la paix, proclamée par l'Assemblée générale des Nations-Unies est de faire signer ce manifeste par cent millions de personnes. Ces signatures seront présentées devant l'Asemblée générale de l'ONU en Septembre 2000. Mais l'action ne saurait s'arrêter là bien sûr. La volonté de paix et de démocratie devrait rester une tendance permanente de l'humain. C'est pourquoi l'UNESCO, les signataires du manifeste et tous ceux qui adhèrent à ses grands principes doivent bien continuer le combat, ne jamais s'arrêter d'exiger la tolérance, le respect des cultures, car tous ces principes ne peuvent être des acquis permanents, car ils doivent être revivifiés chaque jour par des paroles, par des écrits, par des actes " **ce que nous voulons à déclarer Mairead Maguire, le 4 Mars 1999 c'est atteindre le cœur des esprits des gens, et pas seulement obtenir leurs signatures".**

Rigoberta Menchu elle, voit dans ler manifeste une manière d'exorciser le passé malheureux et d'appeler de meilleurs lendemains : " **Nous qui avons souffert, nous croyons quand même à la paix et nous portons notre avenir sur elle .... Nous ne voulons pas que nos enfants soient violents et commettent genocides, tortures et viols".**

mouvantes et s'influencent réciproquement".

Le Directeur Général de l'UNESCO a évoqué les grands défis de ce temps et qui sont la guerre, la protection de l'environnement, les maldies comme le Sida, la détresse de la pauvrété, l'éducation, la nécessité d'un développment équilibré. Il a affirmé que le monde **"en 1946 n'était pas un monde idéal il ne l'est pas non plus aujourd'hui".**Il a ajoute que l'UNESCO reste toujours comme au temps de sa création, un instrument pour batir l'espoir parcequ'elle elle est la seule organisation internationale qui à travers tous ses programmes combat pour tout ce qui est universel dans les patrimoines culturels spirituels de toutes les civilisations. Elle représente ainsi la dignité universelle, donc elle œuvre pour la dignité de chacun.

Mais l'UNESCO a ajouté son nouveau directeur général ne pourrait continuer à représenter un espoir si elle ne devient pas un instrument universel adéquat.

L'existance d'une organisation internationale ne saurait constituer un objectif en soi c'est un organe qui doit rendre services à l'echelle internationale. C'est une machine compliquée coûteuse, au maniement harassant. Mais l'humanité pourrait en profiter largement si les nations s'accordent à l'utiliser judicieusement et donc à oeuver pour qu'elle soit efficace et universelle. L'UNESCO a-t-il dit doit demeurer représentatif de tous les pays, sans exception. "Je vous s'assure, que je déploirerai tous les efforts durant mon mandat pour convaincre ceux qui sont encore resstés en dehors de l'organisation de la rejoindre.

Le Directeur Général de l'UNESCO a ensuite souligné que la bonne administration n'est pas elle non plus en objectif en soi mais plutôt un devoir cela veut dire a t-il ajouté que l'UNESCO doit veiller à accomplir de façon complète de sa mission. Elle en est le responsable devant l'hamanité entière nos ressources a t-il ajouté ne sont pas illimilées nous ne devons donc pas Gaspiller. Le directeur général de l'UNESCO ainsi proposé à l'Assemblée générale de faire correspondre les activités de l'organisation à ses possibilités bugétaires et défendre tous ses efforts vers les programmes qui répondent à sa mission propre. Il ne s'agit pas d'opter pour le principe d'austérité mais d'œuvrer

pour renforcer les services que nous rendons à l'humanité et pour lutter contre le pauvrété par le biais de l'éducation et de la formation des ressources humaines.

Il a ensuite appelé l'organisation à continuer ses programmes scientifiques en collaborations avec les institutions scientifiques, les savants et les experts du monde entier, et ce tout en respectant quatre de ses grandes orientations qui sont Science, Cultures, Education et Communication. L'UNESCO a-t-il dit ne saurait être un club d'intellectuels mais plutôt un lieu de rencontre culturelle au niveau mondial. Elle ne pourrait prétendre être un institut de recherche, mais elle devait rester en parfaite harmonie avec les dernières découvertes scientifiques. Elle n'est pas une organisation civique mais elle doit veiller à ce que les principes moraux en matière de paix, de justice, de solidarité soient appliquer de manière concrète, et ce à travers l'action internationale dans les domaines l'éducation, de la culture, de la science et de la communication.

L'UNESCO n'est enfin pas un instrument de financement, même si elle devrait jouer un rôle d'appui et si elle aide à l'acquisition de financement extérieur.

Le nouveau Directeur Général de l'UNESCO, a ensuite insisté sur la place prépondérante que devrait occuper l'enseignement fondemantal dans les programmes de l'organisation car à ses yeux il représente le moteur essentiel de tout développement durable.

L'enseignement fondamental prépare les esprits à la compréhension mutuelle en leur inculquant ces deux principes essentiels que sont là pratique de la tolérance et l'apprentissage de la vie en commun. Deux principes qui nous enrichissent en nous permettant de nous découvrir. Le Directeur Général de l'UNESCO a également insisté sur les sciences et en particulier les sciences sociales.

En ce qui concerne la préservation du patrimoine culturelle de l'humanité, il a déclaré que pour l'UNESCO la diversité culturelle et l'échange culturelle sont deux conceptes qui se ressemblent et qui sont parallèles. **"Si chaque individu peut nous apprendre quelques choses nous devons, nous pouvoir aussi faire apprendre quelques choses à l'humanité.**

Ainsi Awdaghost a sans doute été une très grandes place de l'or au IXe et Xe siècle. Ville-étape, ville entrepôt, ville-marché de produits du nord et du sud, Awdaghost a attiré vers elle et pendant quelques temps les richesses de l'ouest africain grâce au contrôle que ses princes exercèrent sur les pistes et les caravanes qui y aboutissaient ou en partaient.

"Des maîtres du Coran"

L'immigration maghrébine vres le sahel et la Soudan bien qu'assez limitée a joué un rôle parfois important dans l'évolution culturelle, sociale ou confessionnelle des sud-sahariens. D'après AlBekri la population d'Awdaghost se composerait de maghrebins et dans une moindre mesure de natifs d'autres pays musulmans (Moyen-Orient?). Que signifie le terme "maghrébins" utilisé par le géographe? Est-ce à dire que tous les habitants d'Awdaghost sont des étrangers de souche?

En fait la population de base de la ville est d'origine berbère et là le terme "maghrébins" d'Al-Bekri est peut-être allusion à l'origine lointaine des berbères du Sahara.

Les informations relatives à la composition démographique rappellent un fait, économique au départ et qui prend une tournure de plus en plus religieuse par la suite et qui est celui de la présence dans toutes les cités médiévales sud-sahariennes de "quartiers musulmans", souvents distincts. Ainsi Awdaghost, dit Al-Bekri

"renferme... plusieurs mosquées" dans lesquelles "... des maîtres enseignents à lire le Coran".

Le mouvement d'islamisation, essentiellement pacifique (mis à part lestentatives almoravides), a étroitement épousé les circuits commerciaux qui pénétraient dans le Sud-Sahara.

Le nouveau Directeur Général de l'UNESCO expose ses granders options

M. Kuchiro Matsura Directeur Général de l'UNESCO a présenté avant même de prendre fonctions et devant l'Assemblée génrale de l'organisation, ses vue, ses options quand à l'avenir de l'UNESCO. Pour M Kuchiro Malsura l'UNESCO devrait devenir une organisation véritablement mondiale, donc elle devrait s'appesantir particulièrement sur les programmes qui découlent de sa mission propre.

La rénovation de l'UNESCO exige aussi aux jeux de son nouveau directeur général, une gestion saine et efficace.

" **c'est une tache grandiose, qui est ainsi confiée à l'UNESCO : reunir les meilleures volontés, les plus généreuses des compétences, les imaginations les plus fécondes et en même temps rester pragmatiques, se cantonner dans le possible, dans le contrôlable, dans les limites de nos moyens tout cela afin d'être utile à l'humanité.**

M.Kuchiro Matsura a ensuite insisté sur le fait que la reussite de chaque individu dans le respect de tous est la garantie reelle du maintien de la paix. Il a évoqué ses souvenirs de jeunesse, quand son pays était la proie de la guerre, quand il voyait s'abattre " **une pluie de peur, de détresse et de mort : c'est en ces moment là, qu'apparaît à ses yeux l'inanité de la guerre et les événements où elle entraine, il parla ensuite de sa carrière diplômatique qui a été consacré exclusivement à la compréhension entre les peuples**". " **j'ai découvert la culture des autres quand j'étais étudiant aux USA et puis quand j'exerçai la diplômatie dans les cinq continents**". Connaître la culture des autres en l'écoutant c'est détruire la haine et semer la paix. C'est seulement cette ouverture d'esprit qui permet à chacun d'entre nous de connaître véritablement sa propre culture en la comparant aux autres " **toutes les cultures vivantes sont**

dans le lit ou sur les berges de l'Oued. Y avait –il des pâturages pour les bestiaux évoqués et notamment les bovins? Faut-il donner foi aux renseignements recuiellis par le chroniqueur et relatif à la présence d'un bétail bovin abondant? Al-Bakri, rappelons-le, n'a pas visité la région, mais il rapporte les informations, sans doute recoupées, de diverses sources. Peut être aussi que la présence de troupeaux aussi abondants n'est que conjoncturelle. Est-ce qu'Awdaghost n'était pas un marché saisonnier de bétail ou une station de transhumance? La vente de bétail sur pied amenait et amène encore de nombreux troupeaux du sud-est (Hodh) vers les centres côtiers ou désertiques de l'Ouest et du Nord : Nouakchott, Nouadhibou, Zouérate, Atar, Chinguitti, etc. Le bétail vu par les informateurs d'Al Bakri pouvait être destiné à l'abattage, donc pour les besoins alimentaires d'une ville "populeuse" comme Awdaghost.

"A toute heure le marché est rempli de monde"

c'est ainsi qu'Al-Bakri souligne l'activité intense qui règne sur la place centrale de la ville qui sert souvent de marché, de lieu de rencontres, de discussions, etc, dans les centres traditionnels. Dans ce marché populeux, nous dit-il, la foule est grande; le marché d'Awdaghost est très animé, en raison même du volume et de la multiplicité des actions de commerce, de la diversité et des quantités de marchandises que les caravanes y déposent. On peut aisément se faire une idée de l'animation qui règne dans dans le centre Commercial, quand on sait que chaque caravane comptait en moyenne, un milier de chameaux et quelques centaines de personnes. Chaque chameau transportait en moyenne 200 kg, cela fait un tonnage total de 200 tonnes de marchandises qu'on débarque en même temps sur le marché ou les entrepôts attenants. Sil'on ajoute aux professionnels (négociants, caravaniers, convoyeurs, chanceliers, etc.) les habitants, les curieux, cela donne, effectivement, une foule nombreuse, formée et bigarée. Et Al Bakri a raison de dire que **"le bourdonnement (de la foule) est si fort qu'à peine peut-on entendre les paroles de celui qui est assis à côté de soi".**

"Ville grande et très peuplée"

l'activité commerciale constatée par Al-Bakri, ne s'explique pas seulement par l'existence de "plusieurs bazars" bien achalandés mais aussi par le fait que la "ville grande et très peuplée... renferme une nombreuse population". Celle-ci est estimée par la plupart des spécialistes à 6000 habitants environ, ce qui est un chiffre appréciable pour une zone relativement proche du désert. A en croire le compilateur cordouan cette population vivait dans l'aisance et possédait de grandes richesses. Pourtant il a déjà laissé sous-entendre plus haut l'existence d'une certaine hiérarchie dans la société d'Awdaghost, quand il disait que seuls les princes et les riches pouvaient s'offrir du blé (produit de luxe). Il y'a donc forcément une partie de la population, la majorité peut-être, qui constitue les classes dites "pauvres". Cette "pauvreté" est peut-être compensée par le nombre limite des habitants, la relative prospérité commerciale et agricole qui permettent de mettre l'essentiel de cette population à l'abri du besoin.

Autres preuves de cette aisance générale présumée, la vie peu chère (10 béliers valent une pièce d'or), l'abondance et la variété des produits dont certains viennent **"des pays des musulmans"** (du Maghreb et du Moyen-Orient probablement) auxquels il convient d'ajouter la beauté et le soin apporté à l'architecture.

"La poudre d'or"

Un marché aussi actif que celui d'Awdaghost avait une ou plusieurs monnaies d'échanges, qui lui permettaient de faire circuler très rapidement les marchandises qui transitent par la ville ou sont consommées localement. Selon Al-Bekri la monnaie-métal (**"l'argent"**) peut utilisée à Awdaghost. Il fut un temps où le sel servait de moyen d'échange, mais il sera rapidement surclassé par l'or. Plus précieux, relativement léger en petite quantité, les cours en étaient les suivants : une barre de sel (environ 20 kg) équivalait à 8 à 10 mithqals (50g environ) à Oualata au 14^{e} siècle; 20 à 30 mithqals (environ 150g) à Niani, capitale de l'empire du Mali, à la même époque.

Les achats se vont avec de la poudre d'or ; on ne trouve pas d'argent chez ce peuple.

La ville renferme de beaux édifices et des maisons très élégantes... Malgré la distance, on fait venir des pays musulmans du blé, des fruits et des raisins secs...

La population d'aoudaghost se compose de natifs de l'Ifrikiya, et d'individus appartenant aux tribus des Bercadjenna, des Nefouça des Louata, des Zenata, et surtout des Nefzaoua ; on y voit aussi, mais en petit nombre, des gens appartenant à toutes les grandes villes musulmanes.

L'importance tardive, mais relative, de la piste passant par Tagliaza ne suggère-t-elle pas un glissement progressif de l'Ouest vers l'Est du centre de gravitè du Commerce caravanier trans-saharien?

2e extrait de texte Awdaghost

On peut relever plusieurs aspects dans la description que fait El-Bakri de la ville de d'Awdaghost:

L'économie, la religion, le paysage, l'architecture, l'hydraulique, les habitudes alimentaires.

"le blé est reservé aux gens riches"

Selon Al Bakri, on s'adonnait à Awdaghost, à l'agriculture, l'élevage et le commerce.

L'agriculture rest cependant limitée en raison des disponibilités apparemment réduites en eau de la localité qui ne permettent la croissance de plantes que dans des jardins situés dans le pourtour immédiat de la ville. C'est d'ailleurs des végetaux d'oasis: palmiers dattiers, blé, henné. Les figuiers et les pieds de vigne sont rares. Cette végétation de type méditerranéen n'est là qu'à titre expérimental et sa production semble très négligeable. N'egligeable l'est aussi la production de blé, qui est l'objet de son soins intensifs ("arrosé à la main") et qui est semble –t-il,

reservé aux gens riches". La rareté du blé en fait un produit onéreux, de luxe, que seuls les riches pouvaient acheter. Une certaine quantité du blé consommé à Awdaghost provient d'ailleurs selon Al-Bakri des pays musulmans, c'est à dire du Maghreb.

"le mil vient du pays des noirs"

Si le blé est si rare, quelle est alors, la céréale de base? **"La grande majorité de la population se nourrit de mil"** nous dit Al Bakri. Le mil n'étant pas, en général, une culture d'oasis, où est-ce-que les habitants d'Awdaghost se le procuraient?

Le mil provient du sud, amené par les caravanes, là où la pluviométrie permettait sa croissance. Awdaghost était donc dépendante, pour sa nourriture de base (le mil), d'autres régions.

L'interdépendance entre les régions sahélienness, sahariennes et régions soudaniennes semble se confirmer à travers l'exemple d'Awdaghost. "Le désert" fournit des dettes et du sel au Soudan, lequel en retour donne ses céréales.

"une seule pièce d'or achète dix béliers

A Awdaghost l'élevage permet la croissance de nombreux moutons et de bovins. Al-Bakri affirme qu'avec une pièce d'or (peut être le dénéral) on peut acquérir dix béliers au moins.

L'existence de bovins en grand nombre suppose la présence de ressources en eau permanentes et en quantité suffisante, ou une pluviométrie annuelle égale ou supérieure à 250 mm. La nappe souterraine n'était pas profonde et bénéficiait d'une grande réserve ou d'un renouvellement régulier et abondant.

Cette richesse relative au bétail semble cependant contradictoire avec la description du paysage donnée tout au début de la description d'Al-Bekri, qui dit qu'Awdaghost est située dans une **"plaine sablonneuse, au pied d'une montagne stérile"**. La cité caravanière ne semble guère briller par l'abondance de sa végétation, hormis celle des jardins qui devaient probablement se situer

Al Bakri décrit ici deux irtinéraires caravaniers qui traversaient la Mauritanie. Ces deux itinéraires appartenaient à la célébre route occidentale reconnue par tous les historiens. La première piste qui partait de Tamdelt[1] dans le sud-marrocain, passait pat Tindouf, cotoyait le Ouarane[2] traversait le Tagant, avant d'aboutir à Awdaghost. Elle pouvait continuer par Aïoun-el- Atrouss pour parvenir à Koumbi Saleh, capitale du Ghana.

La 2e piste, qui n'est qu'une variante de la première bifurquait à droite à partir de Tindouf, passait par Kediet-ej-jell", Azougui, Awlil, avant d'aboutir aux cités du royaume de Takrir, dans la vallée du fleuve Sénégal. En fait Al-Bakri utilise le terme "Ayzal" pour désigner "Kediel-ej-jell". Deux éminents chercheurs ont identifié ce terme comme étant le nom de la Kédia : P.F Farias[3] et V. Monteil[4] Al-Bakri n'évoque pas dans sa description de ce lieu la présence d'une saline. Etait – elle déjà en exploitation au 11e siècle?

C'est à Valentin Fernandes au début du XVIIe siècle que nous devons la première mention de l'existence de sel à "Kediet-ej-jell" : "A deux lieues de cette montagne d'Iguild, se trouve d'où on extrait le sel qui est apporté à Oaden, Tambuctu et autres localités..."[5].

Si la saline d' "ej-jell" était connue du temps d'Al-Bakri, était-elle peu importante par rapport à celle de Teghaze plus à l'est? Faut-il voir dans la rareté des renseignements sur la découverte et le commerce du

[1] Tandelt : localité située sur l'Ouest Draa, dans le sud-marrocain, aujourd'hui réduite à l'état des ruines. En fait le gros des caravanes avait pour "port d'attache" Sijilmassa, située au nord-est de Tamdelt.

[2] Ouarane: espace désertique dominé par les massifs dunaires, situé au Sud de Wadane

[3] P.F de Maraes Farias, "Triq al lamterm" inédit, cité par Ould Cheikh, Abdel Wedoud, dans nomadisme, Islam et pouvoir politique dans la société maure précoloniale (Ixe – XIXe siècles), Essai sue quelques aspects du tribalisme, Thèse de doctorat en Sociologie, Paris V, 1985, dactyl. ,p. 65 (note 76).

[4] V.Monteil. "Al-bekri (Cordoue 1068). Routier de l'Afrique blanche et noire du Nord-Ouest cité par Ould Cheikh, op. cit.,p. 65 (note 77)

[5] Ould Cheikh, op., p. 67 citant Th. Monod et P. de Cenival. Description de la côte d'Afrique de Centa au Sénégal par Valentin Fernandes (1506-1507), Paris, Larose

sel d' "ej-jell" avant le Xve siècle, une conséquence de la préeminence de la saline de Taghaza et la facilité relative avec laquelle son sel parvenait dans le sud de la Mauritanaie, l'µµOuest étant, quant à lui, approvisonné par la salive d'Awlil (N'Terert)?

Il existait problablement une 3e piste, appelée la piste atlantique, qui partait de Noul (sud de Marrakech) pour aboutir à Awlil; après avoir longé la côte. Néanmoins R. Manny, chercheur français, juge ces deux derniers itinéraires peu fréquentés.

EL Bekeri décrit Aoudaghost

On arrive à Adoudaglost, ville grande et très peuplée, qui est bâtie dans une plaine sablonneuse, au pied d'une montage absolument stérile.

Aoudaghost renferme... plusieurs mosquées et une nombreuse population. Dans ces établissements, on trouve des maîtres qui enseignent à lire le Coran.

Tout autour de la ville s'étendent des jardins de dattiers. On y cultive du blé... et on l'arrose à la main. Il n'y a que les princes et les gens riches qui en mangent ; la grande majorité de la population se nourrit de mil. Les melons y viennent très bien. On y trouve quelques figuiers de petite taille et quelques pieds de vigne. Les jardins consacrés à la culture du hénne sont d'un bon rapport.

Aoudaghost possède des puits qui fournissent de l'eau douce. Les bœufs et les moutons y abondent à tel point, que l'on peut acheter dix béliers, et plus pour une pièce d'or. Le miel est très abondant.

Les habitants vivent dans l'aisance et possèdent de grandes richesses. A toute heure, le marché est rempli de monde ; la foule est si grande et

le bourdonnement si fort qu' à peine peut-on entendre les paroles de celui qui est assis à côte de soi.

Le territoire mauritanien décrit au Moyen Age par des voyageurs géographes et chroniqueurs arabes- Commentaires de texte. Ière Partie

Par Abdallahi Fall
Inspecteur IGEST-MEN

Le choix des textes proposé ici, forcément arbitraire, a pour intérêrt de présenter quelques informations sur la situation historique de la Mauritanie au Moyen Age. Ces informations qui sont le fait d'auteurs arabes ou assimilés, évoquent certains événements, personnages ou localités du passé de cette terre.

Les textes ne seront cités que pour les besoins des commentaires, lesquels peuvnet concerner les confirmations ou non archéologiques des faits ou événements évoqués.

AL-BAKRI (Abu Ubayd Abd-Allah Ben Abd Al-Aziz Ben Muhammad Ben Ayyub)

chroniqueur et géographe andalou (mort en 1094) Al-Bakri est contemporain du mouvement almoravide. Il n'a jamais visité le sahara et le Sahel mais il a laissé une assez bonne description des régions sahélo-Soudanaises au Xie siècle. Devons-nous accorder le moindre crédit au "témoignage" de quelqu'un qui n'a pas vu lui même ce qu'il décrit?

Rappelons que les événements évoqués sont contemporains du géographe. Que ce dernier vivait en Espagne musulmane, à Cordoue. Qu'au moment où il composait son ouvrage (1068), les Almoravides étaient aux portes de l'Espagne, après qu'ils se soient bien établis au Maroc (fondation de Marrakech par Youssouf Ibn Zachfine en 1062). Les relations et les échanges des tous ordres étaient intenses, à ce moment, entre le Soudan, marche méridionale de l'Empire almoravide et le Maroc, sa limite

septentrionale provisoire. Ce sont ces courants d'échanges qui ont provoqué l'intérêt des chroniqueurs et géographes du Maghreb et de l'Espagne importante que Al-Bakri s'est lancé dans leur description sans s'y être jamais rendu. Il s'est appuyé d'une part sur les archives du Califat de Cordoue, et d'autre part, sur les récits, témoignages vivants des

Le texte d'Al-Bakri peut être confronté avec ceux d'autres chroniqueurs: Ibn Khaldoum, Ibn Abi Zar, et surtout Ibn Battutah, lequel a bien visité l'est mauritanien quelques siècles après. L'ouvrage d'AlBakri a non

musulmane pour le Sahara et au-delà. La masse d'informations qui parvenaient de ces régions était si

nombreux voyageurs (lettrés ou non) : marchands, convoyeurs, escorteurs, d'étudiants, soldats etc, qui eux ont bien visité le Sud.

seulement orienté les recherches archéologiques en Mauritanie au XXe siècle mais il il peut être confronté aux données de cette branche de l'investigation historique moderne.

1er Extrait de texte

itinéraire des caravanes ves l'Afrique noire

"... La piste de Tamdoult à Awdaghost... passait par Tindouf, la région de l'Ouarane (entre Chinguitti et Tichitt), traversait le Tagant pour aboutir à Awdaghost.

De là, par les sources d'Aïoum-el-Atrouss, elle se dirigeait vers Koumbi Saleh, capitale du Ghana.

Une autre piste, située dans les régions plus occidentales par Tindouf et "Adrar-n'oujjel"... (montagne de fer en berbère soit Kediet-ej-jill actuelle).

Cette piste se continuait par Azougui, Aoulit où se trouvent des salines proches de la mer, et de là gagnait le pays des noirs et sa ville principale, Tekrour, sur le fleuve Sénégal.

El Bekri Description de l'Afrique septentrionale

1er livre. M.E.J/R.I.M P.53

Aussi, crut-il le tirer de son silence en disant:
- Ce sont ces valeurs leguées qui nous tirent vers le bas. Nous sommes prisonniers de mythe. Les idées transmises, sucées avec le lait, sont des carcans qui nous empêchent de faire tout mouvement.

Alors que la civilisation monte sur la lune, arpente d'un bout à l'autre l'univers connu on trouve encore parmi nous des crânes frileux qui refusent les fruits de la science au nom d'un code moral venu des tréfonds des âges.

En disant cette dernière phrase, il regarda Eyoub qui gardait toujours son calme imperturbable, puis ajouta:

- qu'en pensez-vous Eyoub

- je crois que vous avez raison de prendre parti pour la science, repondit- ce dernier. Mais cela ne veux pas dire porter la hâche dans nos valeurs. Evitons l'amalgame! Oui, c'est vrai, les occidentaux font un immense travail; à coup de genie, ils pénétrent les secrets de la matière, fouillent dans l'infiniment petit, arrachent à l'univers des secrets extraordinaires, ouvrent des horizons merveilleux devant l'homme, font reculer l'ignorance et la misère; tout cela est vrai. Mais voyons l'autre revers de la médaille si l'homme se mourrit mieux, se soigne mieux, il se detruit mieux aussi.

L'arme nucleaire, chimique, bacteriologique, les deréglements de l'ecosystème, les manipulations génétiques sont autant de spectres qui hantent la paix humaine.

Cette science qui fabrique tout, utile ou nuisible, embarque l'homme vres on ne sait quelle destinée. C'est à dire que la civilisation actuelle n'est pas entièrement consommable. Ainsi, on peut se moderniser sans renier le vieux passé culturel qui est notre raison d'être, on peut progresser tout en restant nous-même.

- Mais notre culture, retorqua Brahim, ces antiques structures sociales ne peuvent jamais resister au choc de la civilisation universelle. Et tant mieux; j'avoue que je ne regrette ni ce thé, ni ces tentes, ni ces chameaux, et encore moins ces mentalités rétrogrades qui font de nous une société infantile.

- Il faut avoir le sens de la nuance mon frère, dit tranquillement Eyoub. Renoncer à sa culture, c'est devenir un singe social. Ainsi donc, la culture n'est pas seulement le thé, la tente, c'est surtout ce qui permet de se situer, de se détacher, d'être raisonnable dans ses emprunts. La culture c'est aussi le fonds moral qui sécrète des valeurs de solidarité.

Certes, il serait naif de croire que l'entreprise est facile parce que la

civilisation occidentale impose son modèle culturel. On nous fait croire que la technologie est le pur produit de cette culture, que l'une ne va pas sans l'autre. Or le modèle culturel occidental est très contestable. Bati sur l'individualisme et la permissivité, il ebranle les structures sociales fondementales et entraîne le monde dans l'impasse de l'uniformisation.

Faut-il devenir un singe social ou combattre ce modèle par un repli frileux sur soi? Il me semble que ces deux attitudes sont foncièrement mauvaises, le meilleur étant de combattre l'uniformisation par une modernisation respectueuse des différences et dont la finalité rest l'homme, tout l'homme.

Eyoub s'était tu, se murant de nouveau dans son silence habituel. Brahim continua la discussion, épluchant la société mauritanienne avec virulence.

"Quoi donc! La Mauritanie est un accident de l'histoire! Pays d'un million de poètes!" ca ce mange pas la poèsie? Chinguitti est un ornement de la civilisation musulmane! AH! Quelques maisons en pisé, des tentes en pièrres, mangées par le sable.

C'est la civilisation du thé, du boubou et du sable. Le thé est le meilleur moyen de perdre le temps, le boubou une robe du 15e siècle, un objet d'art conçu pour paresse et l'inaction! Brahim criait: tout est à refaire dans notre pays, tout, absolument tout!

Puis, il se mit debout, salua et s'en alla.
Sidi ronflait, les bras jetés à l'arrière. A peine eût-il finit le thé qu'il s'en dormit, mortellement ennuyé par cette discussion qui confond chat et chameau et où l'on se trouve des mots gentils à l'endroit des Chretiens. Après que Brahim eût disparu, Eyoub le reveilla pour traire les chameaux, puis rentra dans sa tente.

La lune avait apparut, jetant une clarté blafarde sur l'immense désert endormi. Une rangée de tentes blanches, couleur de nuage, tachait le sable.

Le chameaux étaient accroupis dans leur corral, ruminants bruyamment. Au loin, des hurlements plaintifs perçaient le silence. La clarté de la lune épousait amoureusement les rondeurs des dunes, deshabillait de son regard blanc cet immense océan figé.

Mohamed Lemine O. Lehraïtani

de chévres que l'eloignement rendaient si petites qu'on eût dit un tas de fournis serrées les unes aux autres. Après une longue marche, Eyoub s'arrêta, promèna longuement son regard dans le ciel où deux étoiles commençaient à briller.

Aussitôt, il se tourna vers l'orient et se mit à prier, psalmodiant les versets du Coran, les yeux rivés sur le sable.
La prière finie, il se renversa sur le dos, et d'un air contemplatif il s'oublia devant la beauté fascinante des étoiles. Ce fut le bêlement d'une chévre qui l'arracha à sa profonde méditation.

Les tentes avaient disparues, avalées par l'epaisse obscurité de la nuit et le campement n'était plus qu'une trouée de petits feux.

Chaque troupeau regagna son corral et l'odeur piquante des chameaux se melait à l'air frais de la nuit. Un bien-être se répandait. En retournant à la tente, Eyoub trouva Sidi, la pâtre, tassé sur les reins à côté d'un grand feu de bois qu'il venait d'allumer.

- Alors tu as passé une belle journée, lui lança t-il?
- très bonne, repndit Sidi, en se mettant sur son séant. Seulement, il commence à faire un peu chaud. D'ailleurs, cette étoile, là-bas annonce un été rude. Nous devons nous rapprocher un peu de Bir Atil, les bêtes doivent boire tous les sept jours.

Eyoub avait remarqué une masse noire qui s'approchait d'eux. Bientôt, il reconnut Brahim, cet étudiant venu de France pour se reposer en brousse. Ce dernier prit place à côté des deux hommes. Le feu de brindille jetait une vive clarté sur les trois dont les ombres géantesdansaient sur le sable. Sidi avait le visage décharné, le nez allongé, le menton herissé de quelques poiles. Sa peau était tannée par le soleil. Il portait un vieux boubou bleu, bien plié des deux côtés, maintenu à l'aide d'une veille ceinture en cuir. Il avait pàssé sa vie avec les chameaux, les suivant dans les recoins les plus reculés du pays, sur les immensités rocailleuses du Tiris, de l'inchiri, traversant l'Amessaga, le Tagant, l'Adrar, parcourant l'Assaba, les deux Hodhs, jusqu'aux confins du Mali; c'était un besoin eternel de bougeotte, la passion débordante de l'infini.

Sidi était le fils d'une famille maraboutiquer mais de cette origine, il ne gardait plus qu'un tas de talismans qui chamaraient son torse et un goût pour la Science.

Chaque soir, les chameaux ayant regagné leur corral, il venait boire le thé avec Eyoub ecoutant les histoires pleines de sagesse qu'il lui racontait, admirant son vaste savoir.

- **"Est – ce vrai, lança Sidi à Brahim après avoir mis sa**

theière sur le feu; est ce vrai que les chretiens disent que la terre tourne?" Avant de lui répondre, Brahim fit une moue de dedain qui donnait une subite gravité à sa figure poupine. Ce freluquent de pâtre le revoltait. Il symbolisait à ses yeux l'humanité la plus obscure, la plus archaique.

Hier nuit déjà, il lui opposa une farouche résistance au sujet de certains phénomènes naturels. Il refusait obstinement de croire que le tonnerre n'etait pas un orage plus petit que la tête d'une mouche, l'éclair, le coup d'œil furtif de Gabriel... Ce fut Eyoub qui apaisa le débat qui allait deboucher sur l'usage des muscles parce que Brahim eut la furieuse envie d'allonger quelques tapes à ce cretin dont la cervelle comme le désert était rempli de rien. Il se calma cependant.

Sidi se mit à remuer les cendres, cassa quelques brindilles puis les jeta au milieu du feu et la flamme reprit de plus belle.

Le désert était endormi, enveloppé dans cette nuit de mai. Les chameaux ruminaient sans cesse, faisant de temps à autres des grognements sourd.

Brahim repondit que la terre tournait bien et que s'il y'a quelque chose au monde qui ne tournait pas rond c'était bien cet imbécile de Sidi. Ce dernier éclata de rire, découvrant une rangée de dents noircis par le tabac.

Il soupçonnait la main des chretiens derrière l'affirmation de Brahim. **"AH! Ces sacrés mécréants, ils possédent l'art de déregler nos enfants! Après nous avoir tourné la tête, les voilà encore qui font tourner la terre sous nos pieds!"**

- De toute façon, reprit Sidi avec une pointe d'Ironie, si la terre des chretiens tourne, la nôtre est puissament vissée, elle ne bougera que le jour du jugement dernier!

Il y'a quarante deux ans que je suis sur cette terre et pendant toutes ces années, je n'ai jamais constaté, ni remarqué qu'elle tournait. Dans ce cas alors, cette dune que voici ne sera plus à la même place demain. Pourquoi, mon Dieu, croire aux échafaudages sataniques de ces mécréants? Pourquoi tourner le dos à nos valeurs, aux vérités léguées par nos pères? Malheur à ceux qui écoutent les chretiens!

Brahim faisait mine de ne pas entendre. Ce laideron de pâtre l'indisposait, il blessait ses goûts intelectuels.

Cependant, il était curieux d'entendre l'opinion de Eyoub chez qui il a remarqué une culture peu habituelle dans ces contrées de sable et de soleil.

Elle se propose également d'accueillir en résidence des artistes étrangers, de favoriser l'accès des artistes mauritaniens aux ateliers d'études internationaux et de faire de notre pays un lien d'échanges et de rencontres.

Réalisations

Depuis sa création, l'AMAP s'est attelée à oeuver pour la perservation et la mise en valeurs du patrimoine artistique mauritanien et à promouvoir l'image de notre art afin que nos artistes se positionnent correctement au sein de la mouvance internationale.

Une maison des Artistes a été créée dans le but d'offrir aus artistes un lien de rencontre propice au travail et aux échanges fructueux. Cette maison a été inaugurée officiellement le 13 Avril 1999 par les autorités nationales. Nous y avons accueilli pendant trois mois une artiste française de Saint Louis pendant 15 jours.

Nous avons participé à une exposition à Saint Louis organisée dans le cadre du 7ème Festival international de Jazz de même qu'à une exposition en Algerie à l'occasion du SOMMET de l'OUA.

Une exposition se déroule actuellement au Musée National et une autre, en préparation à Dakar.

Nous avons réalisé également une fresque patrimoine de 1,87 sur 3 mètres intitulée "Bilad Chinguitt l'Horizon 2000" destinée à la Présidence de la Republique et qu'illustre une Mauritanie forte et prospère profondement enracinée dans ses valeurs et ouvertes à tous les courants, du progès universel.Il me fait aucun doute que l'art participe au développement et à l'épanouissement dfe la culture de notre pays. C'est aussi un mode d'intégration entre les peuples.

La Mauritanie "terme des Hommes" est une source imperissable de création artistique. C'est ce qu'ont compris les artistes en créant une Maison des Artistes pour accueillir de jeunes talents et développer le volet formation et création. Toutefois cet acquis dont disposent aujourd'hui les artistes a besoins d'une impulsion, d'un soutien de la part des personnes de bonne volonté, des hommes d'affaires, des mauritaniens pour la promotion de notre art et de notre culture. Peindre, c'est répondre aux nécessités profondes de notre sociétés actuell.

Une société ne s'inscrit dans l'histoire et dans le cœur des hommes que par sa culture.

Brahim Yahya Bocoum

Nouvelle:
La culture du désert

Le désert offrait ce jour là un spectable d'une éblouissante beauté. Il était 6h du soir, un air frais emplissait cet univers de sable ou une main mystérieuse établissait des épaulements, formait des rondeurs, creusait des tranchées, des sillons. Le désert était nu, pas une végétation ne venait rompre l'éclat de ses couleurs jaunâtres, bien qu'au loin, ça et la, on pouvait apercevoir un arbuste solitaire perché sur le flanc d'une dune.

Le soleil déclinait lentement, empourprant l'horizon de mille feux. A droite de vastes mamelons de sable s'étendaient avec de lentes ondulations, montant, descendant, déssinant les formes les plus étranges.

En haut, au fond du ciel pâle, des corbeaux voltigeaient lentement; c'était une poussière de petits points noirs qui s'étiraient, s'allongeaient puis se brisaient en mille particules noires.

A gauche, les dunes s'étaleaint, rouleaient à l'infini vers la ligne de l'horizon qui fuyait insensiblement.

Au loin, une dune imposante perçait le ciel de sa crête jaunâtre.

Le jour déclinait peu à peu. Par une échappée entre deux dunes, le disque rouge du soleil apparaissait, finement tracé, suspendu sur la ligne de l'horizon.

Dans ce désert où d'habitude le vent mugissait sans repit, gravant sur le front des dunes un language mystérieux, le silence était si complet ce jour que le saut d'un criquet, le bruissement d'un arbuste, le bêlement d'une chèvre devenait enormes de retentissement.

Eyoub marchait d'un pas lent; ses pieds s'enfonçaient dans le sable, soulevant une fine poussière dorée. Il marchait vers cet horizon qui fuyait toujours derrière cet entassement des dunes. Les derniers rayons de soleil éclairaient encore cet immense univers de sable, parcourant les rangées de dunes dont la nudité pourpre avait on ne sait quoi de mystérieux et de fascinant. Eyoub aimait marcher dans le désert et très rarement il rompait cette habitude.

Chaque jour, après la prière d'El Asr, il mettait sur turban noir, et partait d'un pas lent, s'arrêtant parfois pour admirer le dandinement majestueux d'un chameau ou pour scruter, la main au dessus des yeux, un troupeau

- Je suggère de créer ou d'ériger dans chaque pays, dans chaque ville, à l'image de la Tour Eiffel à Paris, un lieu ou un monuement historique porteur d'un message de paix qui symbolise l'engagement politique et citoyen en fzveur de la paix et de la non violence. Dans le même ordre d'iddées, j'invite à voir encourager toutes les manifestations et initiatives qui contribuent à promouvoir cet idéal.

- J'invite enfin chacun d'entre eux nous, femmes, hommes, et enfants à adhérer au "Manifeste 2000" rédige par le Prix Nobel de la Paix pour susciter un vaste mouvement mondail en faveur d'une culture de la paix et de la non violence. Il s'agit de réunir 100 millions de signatuires d'ici la session de l'an 2000 de l'Assemmblée générale des Nations Unies pour permettre à la société civile de jouer pleinement son rôle dans cette grande transition d'une culture de la guerre à une culture de la paix

***

Puissent le nouveau siècle et le nouveau millénaire marquer un nouveau départ, l'élaboration d'un nouveau scénario popur l'humidité à l'échelle locale et mondiale!

A nous de relever ce défi et de forger ensemble un nouvel avenir en nous associant au mouvement de l'An 2000, année internationale de la paix et de la non violence!

Federico Mayor

ARTS PLASTIQUES

Un moyen d'intégration entre les peuples

C'est parti! Après tant d'années d'isolement, de marginalisations, les artistes plasticiens ont réussi o prendre le train en marche pour défendre les intérêts de leur corporation et proumouvoir et diffuser l'art et la culture mauritanienne en vue de favoriser le dialogue, la rencontre et le metissage.

En novembre 1998, un journaliste de la place (Bocoum) rencontrait Nicole Vignote, artiste plasticienne, lors de vernissage de son exposition au Musée National sur les "importables" Tous deux reunissent un groupe d'artistes et de personnes et de personnes intéressées par l'art et soucieuses de la promotion de la culture au regard du retard de notre pays dabs ce domaine.

Ses idées se sont confrontées et des projets sont nés de cette rencontre. En quelques semaines, les uns et les autres ont déployé une grande energie pour la mise en place de cette aossociation. Ses statuts et les textes de base de l'AMAP furent élaborés puis deposés le 30 novembre 1998 auprés de services competents du Ministère des Postes et Télécommunications.
En Mars 1999, l'Association Mauritaniennes des Artistes Plasticiens, première du genre, est reconnue par les autorités nationales et une première exposition d'intention fut organisée au Musée National le 7 Décembre 1998 en présence des représentants du Ministère de la Culture et de l'Orientation Islamique et des Services Culturels de l'Ambassade de France.

Engagés désormais dans la quête de l'espace, les plasticiens mauritaniens entendent concretiser dans la vie, témoigner aussi d'une recherche d'un nouveua statut de l'artistye dans la société en rapport avec un refus plus ou moins affirmée de la fonction qui lui est assignée.

Dans sa mission de promotion de l'esprit d'entreprise, cette association s'est fixée comme objectif de soutenir et d'encadrer les artistes ne disposa pas de la logistique nécessaire pour l'organisation de leur métier. Elle participe à la promotion des artistes plasticiens mauritaniennes à la formation des jeunes créateurs et à faire découvrir la Mauritanie à l'étranger à travers son art et son artisanat ainsi qu'à favoriser les échanges culturels et la connaissance mutuelle par le biais des arts plastique.

UNESCO

ANNEE INTERNATIONALE DE LA CULTURE DE LA PAIX
MESSAGE DU DIRECTEUR GENERAL

14 SEPTEMBRE 1999
Paris – Tour Eiffel

Dans quelques semaines, nous sortirons du Xxe siècle, à la fois enthousiasmés par le progès de la science et de la technologie et consternés par ceux de la violence, de la guerre et de l'oppression, responsable de tant de souffrance et de la perte de tant de vies humaines. Il appartient à chacun de nous faire à l'approche du niveau millénaire pour léguer aux générations futures certaines valeurs et certaines solutions déjà ébauchées pour combattre les injustices soviales, la pauvreté, la misère, la faim, l'exclusion, la discrimination, la destruction de l'environnement, la prolifération des drogues et des armes, et surtout, le recours à la force comme moyen de résoudre les conflits.

Mais mettre un terme à la violence, à la guerre et à ses cuase exige beaucoup plus que l'action des gouvernements. Cet objectif suppose la mobilisation de tous pour le respect au quotidien des idéaux si clairement énoncés dans l'Acte constitutif de L'UNESCO, afin d'aboutir à une modification en profondeur des attitudes aussi bien dans le cadres familial et communautaire que celui des pays et des régions. Il s'agit d'une véritable révolution culturelle.

Serons-nous capables d'effectuer un tel revirement dans des délais si courts? Saurons nous opposer à l'autoritarisme et à l'intolérance les valeurs de la démocratie et de la solidarité? Notre réponse est oui! Il s'agit de raviver les braises de notre histoire troublée pour fiare jaillir la flamme d'une nouvelle espérance et permettre que la rébellion non violente, l'indocilité créatrice, l'insoumission de quiconque ne peut se résigner à l'i,admissible, facilite le passage de la raison du plus fort à la force de la raison. Voilà pourquoi JE LANCE UN APPEL SOLENNEL

- d'abord à la communauté internationale, aus responsables politiques, militiares, religieux, économiques, sociaux et culturels – et en particulier aux parlementaires, aux édites et aux responsables de la communication sociale pour le rétablissement des principes qui ont rendu possible la création des Nations Unies afin de "préserver les générations futures du fléau de la guerre... proclamer à nouveau notre foi dans les droits fondamentaux de l'homme... et favoriser le progès social et intaurer de meilleures conditions de vies dans une liberté plus grande".

- Ensuite et tout spécialement aux éducateurs, aux parents en tant que responsable de la formation de leurs parents et aux gens d'âge mûr qui sont la mémoire vivantes des violences du passé pour qu'ils se mobilisent afin de susciter chez les jeunes d'aujourd'hui la volonté fervente de rechercher de nouvelles formes de convivialité basées sur les concessions mutuelles, la générosité et la tolérence, le respect absolu des droits de l'homme, le rejet de toute forme d'oppression et de violence, la juste répartition des richesses, le libre flux de l'information et le partage des connaissances. En d'autres termes, une culture de la paix.

reste de l'ouvrage. C'est en particulier pour Ibn Hazem l'occasion de réexposer à la fin de l'ouvrage, les théories de l'acquisition des connaissances que nous avons déjà présentées. Qu'il nous suffise ici de citer la conclusion qu'Ibn Hazem donne à la fin d'un des dernierts chapitres et qui nous paraît remarquable car elle renvoie au début de l'ouvrage (et à II 110) et trace en quelques mots la démarche suivie : "il nous suffit ici de dire que la la première chose sur laquelle il y a des structure et un plan rigoureux. Or tous les commentateurs ne sont pas d'accord sur le rigueur de ce plan. S'ils se plaisent à souligner qu'Ibn Hazem donne lui même pour la première partie de l'œuvre une division logique qui englobe plus ou moins bien les différentes milal, ils sont moins précis pour le corps de l'ouvrage consacré aux sectes, aux Nihal. Et surtout on laisse sans réponse l'hpothèse de Friedlendre[2] sur l'usage par Ibn hazem dans la composition de fisal de développement, ou divergences en dehors des questions légales, c'est la vérité de la création de monde, qu'il a un créateur unique éternel; puis la vérité de la prophétie; ensuite la vérité de la prophétie de Mohamed. Car toutes les preuves de cela se raménent aux sens et à la nécessité de la raison d'une manière vraie et nécessaire". (v 136).

On pourrait ici nous faire une objection, et considérable : tout ce qui vient d'être dit suppose que le fisal ait été composé selon une d'œuvres déjà rédigés par ailleurs. Nous ne pouvons rentrer dans le détail d'une discussion sur laquelle nous nous étendrons dans un article à paraître sur la composition du fisal. Qu'il nous suffise ici de dire qu'une analyse détaillée des incipits et des explicit des différents blocs qui forment l'ouvrage (sans se confondre avec son articulation logique)[3] montre bien une intention constante et unique dans la composition. Certes Ibn hazem a utilisé des compositions personnnelles antérieures, mais cela est prévu à

[2] Cf Encyclopédie de l'Islam, 1ère édition, II, 408-409

[3] 1,2-II, 110; II-111-III,188;III-IV, 86;IV-87-IV,178-IV227;V,2-142

l'avance, prémédité[4]. Interpolation donc si l'on veut, mais quand elle sont annoncées et intégrèes dans la structure d'ensemble de l'ouvrage et dans ses divisions logiques cela ne nuit plus à l'unité de l'œuvre, même si elle s'en trouve alourdie parfois.

C'est ainsi la logique qui depuis le début de l'œuvre commande le plan de l'ouvrage d'Ibn hazem, la logique et la conception qu'il se fait de l'acquisition des connaissances. La rationalité humaine est décrite en termes de vérité. L'objet de la logique est la vérité, c'est aussi l'objet de toute science et en particulier l'objet du fisal, tout entier construit autour des notions de vérité et de Dieu, origine de la vérité.

Chez Aristote par contre, la logique est à part, elle est un organon, l'instrument et non l'objet de la philosophie[5] de se développer démonstrativement comme science. Au contraire chez Ibn hazem la logique semble appeler non la science mais la polémique. Comme il le dit, elle donne à l'homme des évidences et il faut être malade pour refuser ces évidences ou en demander des justifications (1,6 sq). De même ceux qui s'opposent à la vérité de l'islam orthodoxe n'ont pas l'esprit sain. On ne peut même pas discuter avec eux mais seulement controverser et polémiquer.

Nous sommes aus antipodes de l'antipode de l'aristotélisme après que, nous l'avons vu, le point de départ d'Ibn Hazem ait témoigné d'une étrange ressemblance avec un des passages fondamentaux de la logique d'Aristote.

[4] Cf en particulier II, 116 où Ibn Hazem annonce lui même au début de la 2ème partie de l'ouvrage qu'il va conclure cette partie (IV, 178-227) par un ouvrage déjà composé.

[5] Qu'il suffise ici de rappeler qu'alors qu'Aristote ne fait pas de place à la logique dans sa classification des sciences des Arabes lui donnent la premeière place dans cette classification.

Deux pôles autour desquels va se structurer l'œuvre dans son ensemble, selon un plan que nous pouvons déployer ainsi de façon à mettre en évidence son articulation autour des deux notions de la vérité et de Dieu.

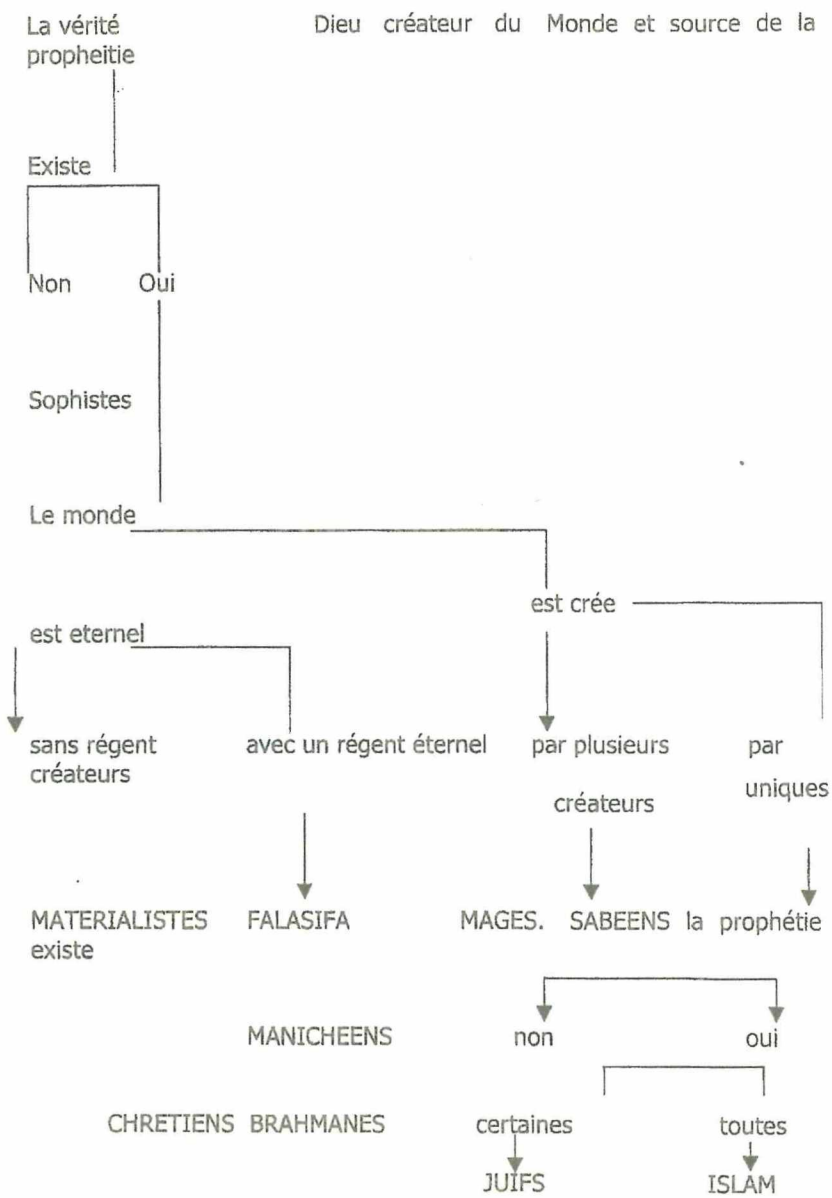

Ce plan, parfaitement rigoureux et logique, qui procéde par un système binaire d'alternative, rend compte en fonction des options initiales d'Ibn Hazem que nous avons développées plus haut, du détail des divisions de la première partie du fisal (1,2 II 110), consacrée aux réligions non-musulmanes, aux Milal. Il inclut aussi la deuxième partie (II 111 – IV 227), consacré aux sectes islamiques, les Nihal, mais globalement dans la mesure où il fait sa place à l'islam à côtés des autres divisions. Et à son tour l'islam des sectes va être traitée en fonction de la conception logique d'Ibn Hazem. Il y a une vérité, elle est évidente (c'est son appartenance au zahirisme qui se manifeste) et c'est par rapport à elle que l'on va parler des errements des sectes autrement dit, nous allons avoir un exposé du dogme de l'islam - c'est à dire de la vérité sur Dieu telle que Dieu nous la fait connaître – et, au mesure, des différentes déviations que l'on en connaît. Démarche essentiellement logique et abstraite et non pas historique ou descriptive comme dans beaucoup de traités d'hérésiographie.

A l'intérieur de l'exposé, la même logique va présider au développement : exposé de la thèse adverse, et de ses arguments puis leur réfutation, avant d'exposer et de prouver positivement la thèse orthodoxe ou encore une fois, la vérité sur Dieu.

La troisième partie de l'opuvrage, les Latâ'if (v2-142), souvent présentée comme un appendice plus ou moins ordonné, nous semble au contraire parfaitement s'intégrer dans l'ensemble déjà décrit et dans la composition logique de l'ouvrage : il s'agit en effet d'une reprise plus philosiophie et plus rationnelle qui met d'avantage l'accent sur le terme vérité que sur Dieu son origine – des principales questions débattues dans le Fisal plutôt que d'une présentation d'autre questions moins importante que celles déjà exposées; et l'on peut souvent au cours de cette troisième partie faire un renvoi au passage correspondant dans le

ARISTOTE ET FISAL D'IBN HAZMDE CORDOUE

Hamoudi Ould Hamadi
Département de Philosophie
Université de Nouakchott
Facultés des Lettres
et Sciences Humaine

Les rapports entre la philosophie arabe d'une part et la philosophie grecque; tout particulièrement Aristote, d'autre part, sont un fait patent. Mais ce qui est souvent moins clair c'est la façon dont s'est exercée l'influence d'Aristote sur des penseurs musulmans qui ne sont pas des falasifas, qui en sont même des adversaires mais que nous considérons aujourd'hui comme d'authentiques philosophes. Nous voudrions, dans un cas précis, celui d'Ibn hazem de Cordoue (994-1064) et dans le cas de son œuvre majeur qu'est le fisal fi-l-nihal, montrer comment il semblerait que ce soit exercée cette influence mais comment, en même temps cela conduit aux antipodes de l'aristotélisme[1]. La lecture des deux chapitres du fisal, l'un au début, l'autre à la fin de l'ouvrage, nous fait irrésistiblement penser à un passage bien précis d'Aristote dans les seconds Analytiques, II, 19 (99 b 34 – 100 à 9). Nous trouvons entre ces textes un parallélisme étonnnt et pourtant malgré la similitude des points de départ ils aboutissent à des conclusions totalement divergente pour expliquer des choses différenrtes, d'un côté de connaissance et l'accès à la vérité de l'autre le raisonnement et ses premiers principes.

Pour accentuer les différences déjà mises en évidence par la comparaison des textes nous montrerons comment cette prise de position d'ordre logique va déterminer la structure même de l'œuvre d'Ibn hazem le fisal, cela soulignera davantage, s'il en était besoin, combien il peut être aristotélicien.

Au début et à la fin de l'ouvrage (14 sq et v 108 sq; nous renvoyons à l'édition la plus courante le Caire, 1321 H) Ibn hazem traite de la formation des connaissances en l'homme. Il dit en substance : à sa naissance l'homme est, comme les animaux, depourvu de connaissance et il n'est pas raisonnable Il ne dispose que de la sensibilité propre à sa nature et des mouvements naturels propres à son espèce. Peu à peu va se développer le discernement (tamyiz) qui distingue l'homme des animaux, et

[1] Nous ne ferons en cela que confirmer les très pertinentes remarques de Monsieur Roger ARNALDEZ sur les limites de l'aristotélisme d'Ibn hazem telles qu'il les a développées dans Grammaire et théologie chez **Ibn hazem de cordoue.** Paris 1956.

ceci grâce au cinq sens qui fournissent à l'homme des perceptions qu'il identifie. Quand son âme s'est fortifiée et que les choses reposent en l'homme des sens, et raisonner. Ce don de Dieu est un sixième sens qui permet à l'homme la saisie par les autres cinq sens des vérités d'évidence des principes premiers tels que : la partie est plus petite que le tout, un même corps ne peut être en deux lieux à la fois, etc. Tels sont les premiers principes de l'entendement dont aucun homme sain ne doute.

Il est difficile, comme nous disons de ne pas évoquer ici la fin des Seconds Analytiques. L'analogie est frappante parfois jusque dans les détails de la démarche. On se rappelle comment Aristote s'interroge sur les premiers principes, ceux qui fondent la démonstration. Ils ne sont ni innés ni simplement acquis mais se forment à partir d'habitudes. Comme les animaux l'homme possède au départ une puissance innée de discernement qui est la percetion sensible. Grâce à la persistance de l'impression sensible à sa répétition et à la mémoire, une notion se forme. C'est cette notion qui est l'expérience – l'universel en repos dans l'âme – qui va donner naissance aux principes sur lesquels seront édifiés l'art et la science.

(sakanat ilayh) il pourra, grâce à une force communiquée par Dieu, penser, réfléchir, en utilisant les données

Mais si comme nous l'avons dit la ressemblance est frappante, la différence entre les deux pensées est encore plus impressionnante. Partant de la description d'un même phénomène, le début de la vie rationnelle ils l'envisagent, malgré les similitudes de la description, de façon divergente et aboutissent à des résultats opposés. Pour Aristote l'essentiel est d'expliquer, pour éviter une rémontée à l'infini, l'apparition des premiers principes, ceux qui, indémontrables, fondent au contraire toute démontrastion. La perspective reste purement logique et ne préjuge en rien de la vérité de l'objet du raisonnement . Chez Ibn Hazem, l'essentiel est une question de vérité, de connaissance. Sa description aboutit d'ailleurs à une définition de la connaissance qu'il fait en termes de vérité ontologique : connaître une chose c'est la saisir telle qu'elle est, en elle-même (v, 109). La logique n'est plus chez lui une logique de raisonnement mais de la vérité et d'une vérité qui, nous l'avons vu, vient de Dieu, de ce Dieu qui donne à l'âme ce sixième sens qui lui ouvre la voie de la connaissance rationnelle.

Cette perspective logique d'Ibn Hazem va déterminer le plan de l'œuvre. La vérité est un don de Dieu, venons-nous de voir. La vérité et Dieu seront les

AN 2000 :
ANNEE
DE LA CULTURE DE LA PAIX

CULTIVER L'AMOUR, LA COMPRÉHENSION, LA SOLIDARITÉ, LA TOLÉRANCE, C'EST OUVRIR LES PORTES POUR UN XXIème SIÈCLE SOURIANT !

Faisons notre avenir dès aujourd'hui; tendons-nous les mains et les coeurs !

FAISONS SOURIRE Demain

Éditorial

Le XXIe siècle devrait être un siècle de paix et de tolérance. C'est ainsi que le veut en tout cas la communauté internationale qui a proclamé l'an 2000 année internationale de la culture de la paix.

« Culture de la paix » : il ne s'agit pas là d'un nouveau barbarisme, ni d 'un slogan à la mode, mais plutôt d'une volonté ferme de semer les germes de la solidarité des cultures et de l'amour des sciences là où régnait le rejet de l'autre et l'intolérance. Il s'agit de développer en l'homme tout ce qui devrait faire sa fierté : le dialogue, la fraternité, la recherche du savoir, le développement technologique et la recherche d'un équilibre sain pour la planète.

Cet idéal, nous les Mauritaniens nous le défendons d'autant plus aisément qu'il répond à nos attentes culturelles et à nos choix civilisationnels.
Le président Maouya Ould Sid' Ahmed Taya, en lançant une campagne résolue pour « le savoir pour tous » a même temps pointé du doigt cet unique ressort du développement qu'est l'acquisition des connaissances scientifiques et technologiques, mis notre pays en parfaite harmonie avec les objectifs des organisations culturelles internationales et ouvert grandes, pour la Mauritanie, les portes du XXIe siècle.

Le prochain millénaire devrait annoncer, on l'a dit une ère de paix. Et, on le sait, le savoir reste le meilleur rempart contre l'intolérance, la haine et pour la compréhension entre les peuples.

La commission nationale pour l'éducation, la science et la culture à l'instar des organisations internationales qu'elle représente, s'activera toujours fermement pour répandre les idéaux de paix et de culture. Elle répondra ainsi aux appels pressants du Président de la République et aux attentes légitimes de notre jeunesse et de tout de notre peuple.

ELY OULD BOUBOUTT
S.G DU CNESC

AL MAWKIB AL THAQAFI
BIMESTRIEL EDITE PAR LA COMMISSION NATIONALE POUR L'EDUCATION, LA SCIENCE ET LA CULTURE (C.N.E.S.C)

SOMMAIRE

COLLOQUE INTERNATIONAL SUR LA SAUVEGARDE ET LA VALORISATION PATRIMOINE CULTUREL

Retrouver notre moi culturel

Culture de la paix

Le nouveau Directeur Général de l'UNESCO expose ses grandes options

ARISTOTE ET FISAL D'IBN HAZM DE CORDOUE

ARTS PLASTIQUES :
Un moyen d'Integration entre les peuples

Le territoire mauritanien décrit au Moyen Age par des Voyageurs géographes et chroniqueurs arabes
Commentaires de textes, 1ère partie

NOUVELLE :
La culture du désert

Responsable de publication :
Ely Ould Boubouth
Directeur de la rédaction :
Mohamed Lemine Ould mounir
Directeur Technique :
Mohamedou Ould Ehdhana
Asisté par :
M'Bareck Ould Beyrouk
Ahmed Ould Cheikh
Service Suivi et Abonnements:
Responsable
Souleimane Ould Bouna Mokhtar
Mohamed Ould Amar Ebal
Ont collaboré à ce numéro :
-Abdallahi Fall
- Yahya Bocoum
- Mohamed Lemine Ould Lehreitani
- Hamoud Ould Hamadi
Maquette et Mise en page
IMPRESSION
IMPRIMERIE EXPRESS
257947

Al Mawrib Al thaqafi

REVUE CULTURELLE BIMESTRIELLE, ÉDITÉE PAR LA C.N.E.J.C - N° 19-20 - PRIX : 200 UM

RETROUVER NOTRE MOI CULTUREL

COLLOQUE INTERNATIONAL SUR LA SAUVEGARDE
ET LA VALORISATION PATRIMOINE CULTUREL

CULTURE DE LA PAIX

Le Territoire mauritanien décrit au Moyen Age par des voyageurs géographes et chroniqueurs arabes

Commentaires de texte, 1ère Partie

ARISTOTE ET LE FISAL D'IBN HAZM DE CORDOUE

LE NOUVEAU DIRECTEUR GÉNÉRAL DE L'UNESCO EXPOSE SES GRANDES OPTIONS

DIRECTEUR DE LA PUBLICATION : Ely Ould Boubouth

Al Mawkib Al thaqafi

REVUE CULTURELLE BIMESTRIELLE, ÉDITÉE PAR LA C.N.E.J.C - N° 19-20 - PRIX : 200 UM

RETROUVER NOTRE MOI CULTUREL

COLLOQUE INTERNATIONAL SUR LA SAUVEGARDE ET LA VALORISATION PATRIMOINE CULTUREL

CULTURE DE LA PAIX

Le Territoire mauritanien décrit au Moyen Age par des voyageurs géographes et chroniqueurs arabes

Commentaires de texte, 1ère Partie

ARISTOTE ET LE FISAL D'IBN HAZM DE CORDOUE

LE NOUVEAU DIRECTEUR GÉNÉRAL DE L'UNESCO EXPOSE SES GRANDES OPTIONS

DIRECTEUR DE LA PUBLICATION : Ely Ould Boubout